مأتم الثقلين

في

شهادة المـوالي عليّ والحسنين عليهم السلام

تأليف

الشيخ العالم المحدث حسن الزمان بن قاسم عليّ بن ذي الفقار عليّ بن إمام قلي التركماني الحيدرآبادي

المتوفى نحو سنة ١٣٢٨ هجرية

تصحيح ومراجعة

حسن فليح حسن

الإهداء

إلى شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

اهدي هذا الكتاب

سائلاً من العلي القدير أن يثبتنا على ولايته إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

الـحَمْـدُ لِـلَّـه الَّـذِي لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِـعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِـعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْـعُ صانِعٍ، وَهُوَ الْـجَـوادُ الْواسِـعُ، فَطَرَ اَجْنـاسَ الْبَدائِعِ، واَتْقَـنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ، لا تَخْفى عَلَيْـهِ الطَّلائِعُ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ[1].

والصلاة والسلام على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد :

لقـد زخـر التراث الإسـلامي بكتب كثـيرة جـداً تناولت سـيرة وفضائل آل البيـت عليهم أفضل الصلاة والسـلام، وقد جمع السـيد عبد العزيـز الطباطبائي في كتابه الفـذ (أهل البيت في المكتبة العربية) كثيراً من أسماء هذه الكتب، ومن ضمن الكتب التي ذكرها هذا الكتاب، وبعد حصولنا على نسخة من هذا الكتاب، وهي نسخة مطبوعة قديماً على الحجر في الهند، توكلنا على الله سبحانه وتعالى في تصحيح وإخراج الكتاب في حلة جديدة خدمة للإسلام والمسلمين، ومن الله سبحانه وتعالى نستمد العون والتوفيق.

أبو محمد حسن فليح حسن الكربلائي
كربلاء المقدسة

---

١ – من دعاء الإمام الـحسين عليه السلام في يوم عرفة.

ترجمة المؤلف

ترجم له عبد الحي الحسني في كتابه « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » فقال : الشيخ العالم المحدث حسن الزمان بن قاسم عليّ بن ذي الفقار عليّ بن إمام قلي التركماني الحيدرآبادي، أحد كبار العلماء ولد بحيدرآباد ونشـأ بها وقرأ على أساتذتها، وأخذ الطريقة الـچشتية النظامية عن الشيخ محمد عليّ الخيرآبادي، وهـو أخـذ عن الشـيخ محمد سليمان التونسوي، وحصلـت لـه الإجازة منـه، واشــتغل بالذكـر والعبادة والمطالعة والتأليـف، وبايعه خلق كثير في الطريقة الـچشتية والقادرية، أخذ عنه الشيخ لطيف الزمان وغيره.

لـه مصنفـات عديدة، منها نور العينـين في فضيلة المحبوبين، والقول المستحسـن شرح فخر الحسن للشيخ فخر الدين الـچشتي الدهلوي، والتـحقيق الـجلي لنسب السيد الجيلي، وأشهر مصنفاتـه الفقـه الأكـبر في علوم أهـل البيت الأطهر، أوله : الحمد لله وسـلام عـلى عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، إلخ. توفي نحو سنة «ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف» بحيدر آباد[1].

وعبد الحي الحسني لم يذكر هذا الكتاب عند ذكره لمصنفاتـه، لكن في الصفحة الأولى من هذا الكتـاب، كُتبت كلمة إعلان وأسـفلها كلمات لم نهتدي إلى ترجمتهـا، وكُتبت بعد هذه الكلمات أسماء مصنفات الشيخ حسن الزمان فأحببنا أثباتـها للإطلاع والفائدة وهي : «القول المستحسن شرح فخر الحسـن»، «الفقه الأكـبر في علوم أهل البيت الأطهر»، «أصـول الرواية»، «التحقيق الجلي لنسـب السـيد الجيلي»، «سقي العطاشـا»، «مأتم الثقلين في شـهادة الموالي عليّ والحسنين» وهو الكتاب الذي بين يديك.

وقد ذكر الكتاب ونسـبه إلى مؤلفه السيد الجليل عبد العزيز الطباطبائي في كتابه القيم (أهل البيت في المكتبة العربية)، قال السـيد رحمه الله : «مأتم الثقلين في شـهادة الموالي عليّ والحسـنين» لحسـن الزمان محمد بن قاسـم عليّ بن ذي الفقار عليّ التركماني الحيدرآبادي ، المولود بها والمتوفي بها في شبابه نحو سنة ١٣٢٨ هـ.

ثـم نقـل كلام عبد الحي الحسـني في نزهة الخواطر الذي تقدم، وقـال عقبه : مخطوطة منه في مكتبة جامعة عليّ گره بالهند. وطبع في حيدرآباد الهند[2].

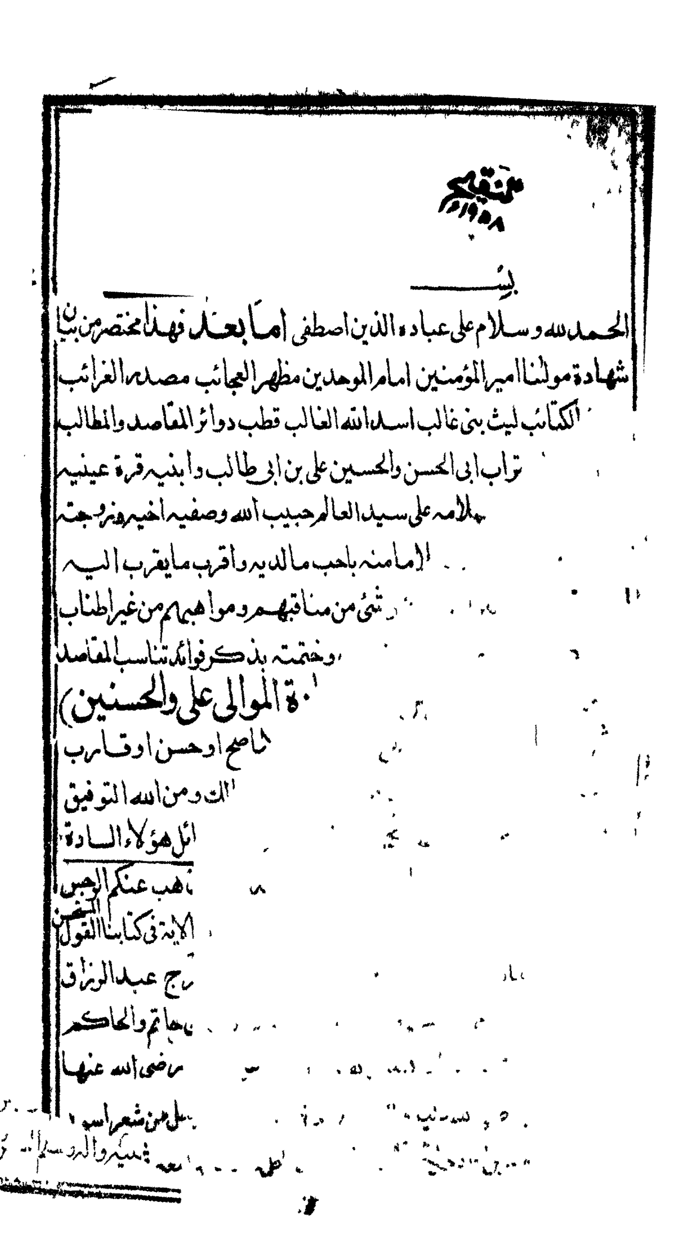
١ – الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ج٨/ ص١٢١١.
٢ – أهل البيت في المكتبة العربية : ص ٤٤٥.

هذا الكتاب

الكتاب يتحدث عن بعض يسـير من فضائل الإمام أمـير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وولديه الحســن والحســين عليهم الســلام، مع ذكر مقاتلهم بشيء من الإيجاز، والكتاب مطبوع قديماً في مطبعة حيدرآباد الدكن في الهند سنة «١٩١٠» ميلادية، طبعة حجرية كثيرة الأخطاء الإملائية، وبهـا بعض التصحيفات، وحسـب تتبعنا في فـترة تصحيح الكتاب لم نعثر على نسـخة ثانية من الكتاب.

عملنا في الكتاب

ترجمنا للمؤلف حسـب مـا عثرنا عليه مع ذكـر مؤلفاته، خرجنا الآيـات القرآنية، وشرحنا بعـض الكلمات والألفاظ التي رأيناها تحتاج إلى بيـان معنى، ونقلنا بعض التعليقات على بعض المسـائل، ثم ضبطنا نص الكتاب وأصلحنا الأخطاء الإملائية وهي قليلة، وقد سـقط قسم من مقدمـة الكتاب وبعض الصفحات من الكتاب في وسـط ونهاية الكتـاب، قد أشرنا إلى مواضع السـقط من الكتـاب كل في موضعه، ولم نترجم للأعلام الواردين في متن الكتاب تاركين ذلك لكتـب التراجـم، هذا ونسـأل من الله القبـول، وأخر دعوانـا أن الحمد لله الـذي هدانا لهذا وما كنـا لنهتـدي لولا أن هدانا الله، وأفضل الصلاة والسـلام على المبعوث رحمـة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.



بسـ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فهذا مختصر من بيان

شهادة مولنا امير المؤمنين امام الموحدين مظهر العجائب مصدر الغرائب

الكتائب ليث بني غالب اسد الله الغالب قطب دوائر المقاصد والمطالب

تراب ابي الحسن والحسين علي بن ابي طالب وابنيه قرة عينيه

سلامه على سيد العالم حبيب الله وصفيه اخيه وزوجته

الامامه باحب ما لديه واقرب ما يقرب اليه

شئ من مناقبهم ومواهبهم من غير اطناب

وختمته بذكر فوائد تناسب المقاصد

ة الموالي علي والحسنين)

ناصح او حسن او قارب

الك ومن الله التوفيق

ائل هؤلاء السادة

ذهب عنكم الرجس

الاية في كتابنا القول

رج عبد الرزاق

حاتم والحاكم

رضي الله عنهما

صورة الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية للكتاب

١٥٥

يتخذونه ماتما وكلاهما مخطئان مخالفان للسنة كذا ذكر جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم
بان الاكتحال يومه بدعة مع رواية خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدا لكنه قال انه
منكر ومن ثم اورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير ذلك الطرق ونقل المجد اللغوي
عن الحاكم ان سائر الاحاديث في فضله غير الصوم كفضل الصلوة والانفاق والخضاب والادهان
والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع ومفتري وبذلك صرح ابن القيم ايضا فقال حديث
الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء
بالكحل وما مر ان التوسعة فيه لها اصل هو كذلك فقد اخرج حافظ الاسلام الزين العراقي في اماليه
من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من وسع على عياله واهله يوم عاشوراء
وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقيبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن
[على] راى ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات
[منكـ]رة وظاهر كلام البيهقي ان التوسعة حسن على راى غير ابن حبان ايضا فانه رواه
من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة
لكن اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة وانكار ابن تيمية ان التوسعة لم يرو فيها
[شيء] عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهم لما علمت وقول احمد انه لا يصح اى لذاته
[فلا] ينفي كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث

في المقاصد الحسنة للشيخ محمد السخاوي حديث من اكتحل
[بالا]ثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه رواه الحاكم والبيهقي في الثالث والعشرين
من الشعب والديلمي من حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا وقال الحاكم
انه منكر بل موضوع اورده ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه ومن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بسند لين فيه احمد بن منصور الشونيزي فكانه ادخل عليه انتهى
وحديث من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها
[رو]اه الطبراني والبيهقي في شعب الايمان وفضائل الاوقات وابو الشيخ عن ابن
[مسعود و]الاول [في] الثاني منقطعا عن ابي سعيد وثانيهما في الشعب عن جابر وابي هريرة

صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية للكتاب

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الـحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بـعد :

فهذا مـختصر من بيان شهادة مولانـا أميـر الـمـؤمنين، إمام الـمـوحدين، مظهر العجائب، مصـدر الغرائب، مـمزق الكتائب، ليث بني غالب، أسـد الله الغالـب، قطب دوائر الـمقاصد والـمطالب، [.....]، أبو تراب، أبي الحسن والحسين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابنيه قرة عينيه، [.....] على سـيد العالم، حبيب الله وصفيه، أخيه [....] بأحب ما لديه وأقرب ما يقرب إليـه، [.....] ذكـر شيء من مناقبهـم ومواهبهم من غير إطنـاب، [.....] وختمته بذكر فوائد تناسب الـمقاصد،[.....] «مأتم الثقلين في شهادة الـموالي عليّ والحسنين»، [.....] ما صح أو حسن أو قارب، [.....][1] ومن الله التوفيق.

١ – مابين الأقواس ساقط من النسخة المجودة لدينا .

نبذة من فضائل هؤلاء السادة مـجتمعة

قـال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿إِنَّمَا يُرِيـدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]. وقد بسطنا القول حول الآية في كتابنا القول المستحسن في فخر الحسن.

فقـد أخرج عبد الـرزاق.............................[1]، وابـن أبي حاتـم، والـحاكم في الـمستدرك، حدثنا أبو العباس مـحمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سـليمان الـمرادي، وبحر بن نصر الـخولاني قالا : ثنا بشر بن أحمد الـمحبوبي بمرو، ثنا سـعيد بن مسـعود، ثنا عبيد الله بن موسـى، أنا زكريا بن أبي زائدة، ثنا مصعب بن شـيبة، عن صفية بنت شـيبة، قالت : حدثتني أم الـمؤمنـين عائشـة قالـت : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسـلم غداة وعليـه مرط مرحل، من شـعر أسود فجاء الحسـن والحسـين فأدخلهما معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما ثم جاء عليّ فأدخلـه معهم ثـم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِـبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣][2]. ورواه ابن منيع، فالترمذي في الشمائل[3].

وأخـرج ابـن أبي حاتم بسـند صحيح عن العوام – يعني : ابن حوشـب – عن عم لهُ، قال : دخلت مع أبي على عائشـة، فسـألتها عن عليّ عليه السـلام، فقالت : تسـألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، وكانت تـحتـه ابنته وأحب الناس إليه! لقد رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فألقى عليهم ثوبـاً فقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت : فدنوت منه فقلت : يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك؟ فقال : «تنحي، فإنكِ على خير»[4].

وللترمذي مصححاً، وابن جرير، وابن الـمنذر، والـحاكم مصححاً على شرط الشـيخين، وابن مردويه، والبيهقي من طرق عن أم سـلمة، قالت : أن هذه الآية نزلت في بيتي : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِـبَ عَنْكُـمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، وفي البيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وعليّ وفاطمة والحسـن والحسـين عليهم السلام، فجللهم رسول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم بكسـاء كان عليه ثم قـال : «اللهم هؤلاء أهل بيتـي، فأذهب عنهم

١ – هنا حدث سقط .
٢ – المستدرك على الصحيحين : ج٣/ ص١٥٩ . وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه.
٣– الشمائل المحمدية : ص٧٧.
٤ – تفسير القرآن العظيم : ج٦/ ص٤١٤.

الرجـس وطهرهـم تطهـيراً»، فقلت : وأنـا معهم يا رسـول الله؟ قال : «إنـكِ إلى خير أنت من أزواج رسول الله»[١].

ولفـظ الترمـذي في ما جـاء في فضائل فاطمة عليها السـلام : «أهل بيتـي وحامتي». وقال : وهــو أحســن شيء روي فـي هذا البــاب[٢]. ولفظ الـحاكم وغـيره : «إنكِ إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي»[٣]. وفي رواية قالت : فوددت أنه قال : نعم، فكان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس[٤].

ولابـن جريـر : عن حكيم بن سـعد قـال : «ذكرنـا عليّ بن أبي طالـب عليه السـلام عند أُم سـلمة قالـت : فيـه نزلـت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]. قالت أم سـلمة : جاء النبي صلى الله عليه وآله وسـلم إلى بيتي فقال : «لا تأذني لأحدٍ». فجاءت فاطمة، فلم أسـتطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسـن، فلم أسـتطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسـلم على بسـاط، فجللهم نبي الله صلى الله عليه وآله وسـلَّم بكسـاء كان عليـه، ثـم قال : «هؤلاء أهل بيتـي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهـيراً» فنزلت هذه الآية حـين اجتمعـوا على البسـاط، قالت : فقلت : يا رسـول الله وأنا؟ قالت : فـو الله ما أنعم وقال : «إنكِ على خيرٍ»[٥]. وسنده حسن إلا أن فيه عبد الله بن عبد القدوس ، وهو وأن رمي بالرفض فهو صدوق غير داعية.

وللطحـاوي، عن أُم سـلمة : «أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم جمع عليّـاً وفـاطمة والحسن والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر إلى الله تعالى رب هؤلاء أهلي»[٦].

وفي رواية له. وللاكلاباذي دخول جبرائيل وميكائيل تحت الثوب تبركاً بهم .

وللترمذي، وابن جرير، والطحاوي، والطبراني، وابن مردويه، عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قال : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسـلم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وهو في بيت أم سـلمة قالت : فدعا فاطمة وحسـنـاً وحسـينـاً فأجلسـهم بين يديه ودعا عليّاً فأجلسـه

١- الجامع الصحيح سنن الترمذي : ج٥/ ص٦٩٩، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن : ج٢٠/ ص٢٦٥، المستدرك على الصحيحين : ج٨/ ص٢٢٠، سنن البيهقي : ج٢/ ص٦٩.
٢- الجامع الصحيح سنن الترمذي : ج٤/ ص٢٦.
٣- المستدرك على الصحيحين : ج٨/ ص٢٢٠.
٤- شرح مشكل الآثار :ج٢/ ص١٦٩.
٥- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن : ج٢٠/ ص٢٦٧.
٦- شرح مشكل الآثار : ج٢/ ص٢٣٧.

خلف ظهره ثم جللهم جميعاً بالكسـاء ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهـرهم تطهيراً»، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله؟[١].

ولفـظ الطحـاوي : اللهم اجعلني منهم، قال صلى الله عليه وآله وسـلم : «أنت على مكانك وإنكِ على خير»[٢]. قال الترمذي : غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن سلمة[٣].

قلت : سنده جيد ولذا لم يتكلم فيه. وعطاء عن عمر اتصاله لا ينكر.

قال : وفي الباب عن أم سلمة، ومقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس بن مالك[٤].

ولا بـن مردويـه، والخطيـب : عن أبي سـعيد الخدري قـال : «كان يوم أُم سـلمة أم المؤمنين فنزل جبريل على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بهذه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، قال : فدعا رسـول الله الحسـن والحسـين وفاطمـة وعليّاً، فضمهـم إليه ونشر عليهم الثوب. والحجاب على أم سـلمة مضروب ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فقالت أم سلمة : يا نبي الله فأين أنا؟ قال : «إنكِ إلى خير»[٥].

هذه نبذه مختصرة من فضائل هؤلاء السادة مجتمعة

١ - نفس المصدر : ج٢/ ص٢٤٣.
٢ - نفس المصدر السابق : ج٢/ ص٢٤٣.
٣ - الجامع الصحيح سنن الترمذي : ج٥/ ص٣٥١.
٤ - نفس المصدر : ج٥/ ص٣٥٢.
٥ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور : ج٨/ ص١٥٨.

وأما فضائل هؤلاء السادة المفترقة :

فهذا شيء يسير من باب فضل المولى المرتضى الكبير

أخرج معمر، فعبد الرزاق، وأحمد، وابن راهويه، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم في دلائل النبوة، والخطيب، بإسناد قال المرزباني : حسن. عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠]، قال : «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقال بعضهم : بل أقتلوه. وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، فبات عليّ عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحق بالغار فبات المشركون يحرسون عليّاً عليه السلام يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوه عليّاً عليه السلام رد الله مكرهم»[١]. الحديث

ولابن إسحاق، فابن هشام، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل بسند صحيح أحتج به الستة عنه القصة مطولة وفيها : «فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعة الذي كان يبيت فيه وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته تلك الليلة، واجتمعوا وقت العتمة يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام أن ينام على فراشة ويتسجى ببردة الأخضر، فلما وجدوه عليّاً عليه السلام بهتوا وإذن الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك بالهجرة إلى قوله وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[الأنفال:٣٠] الآية».

وللواقدي، فابن سعد في الطبقات، وأحمد بن سفيان، والنحوي من وجه أخر عنه فنحوه. ولابن سعد : عن الواقدي، ثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

ولعبد الرزاق : عن معمر، عن الزهري، عن عروة نحوه. ولأحمد، والنسائي، والطحاوي في بيان مشكل الآثار، والطبراني، والحاكم مصححاً، وابن عساكر في الموافقات وفي الأربعين

---

١ - المصدر السابق : ج ٤/ ص٤٤١، مسند أحمد بن حنبل : ج٥/ ص٣٠١، تاريخ بغداد : ج١٣/ ص١٩١.

الطوال بسند معتمد من خبر عمر.

وعـن الخـبر في خصوصيات المرتـضى العشر : «ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسـلم يحسـبون أنـه نبي الله صلى الله عليه وآله وسـلم. فكان الـمشركون يرمون علياً عليه السـلام كما يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبح»[١] إلى آخر خبر الغار.

وليحيى الحماني، والطحاوي به عنه، قال لي عليّ عليه السلام : لما انطلق يعني النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فأقامه النبي صلى الله عليه وآله وسـلم في مكانه وألبسـه بردة. الـحديث.. قال الطحـاوي : فعقلنـا لما في هذا الحديث أن لبوس عليّ عليه السـلام قميـص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونومه في مكانه كانا بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك به[٢] إلى أخر ما ذكر.

وخلاصتـه أن عـليّ المرتضى عليه السـلام خص بهـذه الفضيلة، وأن أبا بكـر الصديق خص بفضيلة الصحبة في الغار.

وللـحاكم مصححاً : حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق، ثنا زياد بن الخليل التستري، ثنا كثير بـن يحيـى، ثنا أبـو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابـن عباس، قال : «شرى عليّ عليه السـلام نفسـه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان رسول الله ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلوا يرمون علياً عليه السلام، ويرونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد لبس بردة، وجعل عليّ عليه السلام يتضور[٣]، فإذا هو عليّ عليه السلام، فقالوا : إنك للئيم إنك لتتضور، وكان صاحبك لا يتضور ولقد استنكرناه منك». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤].

وللـحاكـم : وقـد حدثنا بكر بـن محمد الصيرفي بمرو، ثنا عبيد بن قنفـذ البزار، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا قيس بن الربيع، ثنا حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسـين عليهما السـلام قال : «إن أول من شرى نفسـه ابتغاء رضوان الله ، عليّ عليه السـلام، وقال [عليّ عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] في ذلك شعراً :

وقيت بـنفسي خيـر من وطئ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجـر

رســـول إله خاف أن يمكروا بـــه ... فنجـاه ذو الطول الإله من المـــكر

١ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ص٢٦٢.
٢ - شرح مشكل الآثار : ج١٠/ ص ٢٧٣.
٣ - تضوَّر : تلوَّى وتقلب ظهراً لبطن.لسان العرب : ج٤/ ص٤٩٤.
٤ - المستدرك على الصحيحين : ج٣/ ص٥.

وبـــات رســول الله فـي الغار آمناً موقـى وفـي حفظ الإله وفي ستـــر
وبـت أراعيهـم ولـم يتـهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[١]

وروى حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن مجاهد قال : فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في الغار، فقال عبد الله بن شـداد بن الهـاد : وأين أنتِ من عليّ بن أبي طالب عليهما السلام حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل؟ فسكتت ولـم تحر جواباً[٢].

وقـد قـال الله المتعـال في سـورة آل عمران في قصة عيسـى عـلى نبينا وآله وعليه السـلام عن أعدائــه : ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَـرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الـمَاكِرِينَ﴾[آل عمـران:٥٤] فما أطبق وما أوفق هذا بذاك ومن هنا قد ورد المشابهة بينهما في غير حديث ما، فتنبه وتفقه.

وأخرج أحمد : عن عليّ، وأبي أيوب الأنصاري، وعمر بن مرة، وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً مـن الصحابـة. والبـزار : عن ابن عباس، وعـمار، وبريدة. وأبو يعلى : عـن أبي هريرة. وابن أبي شيبة عنه، وعن أثنى عشر من الصحابة. والطبراني : عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، ومالك بن الحويرث. والـحاكم، عن عليّ، وطلحة. وأبو نعيم في فضائل الصحابة، عن سعد.

والـخطيب عن أنس : أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قال بغدير خم : «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٣].

وفي روايـة أخـرى للطبراني : عـن عمرو بن مرة، وزيد بـن أرقم، وحبشي بن جنـادة بزيادة «وانصر من نصره واعن من أعانه»[٤].

وعنـد ابـن مردويه عن ابن عباس به إلى «عاداه واخـذل من خذله وانصر من نصره وأحب من أحبه وابغض ابغضه».

والحديث في غاية البسط والتحقيق في كتابنا القول المستحسن في فخر الحسن.

وذكـر الـحافظ عماد الدين ابن كثـير في تاريخه الكبير في ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري الشافعي : إن له كتاباً في مجلدين ضخمين جمع فيه أحاديث غدير خم[٥].

وعـن إمام الحرمين أبي المعـالي الجويني أنه كان يتعجب ويقول : رأيت ببغداد في يد صحاف

---

١ -المصدر السابق : ج٣/ ص٥.
٢ - أمالي الطوسي : ج٢/ ص١٠.
٣ - تاريخ بغداد : ج٨/ ص٣٧٢-٣٧٣.
٤ - المعجم الكبير : ج٤/ ص١٦، ج٥/ ١٩٢.
٥ - البداية والنهاية : ج١١/ ص٣٠٤٧.

مجلـداً في روايات خبر غدير خم، وكتب على ظهره المجلد الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعليّ مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون.

وفي خبر عمر، عند أبي يعلى، والطحاوي في بيان مشكل الآثار، بسند صحيح مرسل، وأخر لين متصل. والحاكم في مستدركه بالثاني، والسمان في الموافقة بين أهل البيت والصحابة.

وحديث سـعد بن أبي وقاص، عند أحمد، والنسائي في سننه الكبرى وخصائصه، وأبي يعلى، والبزار، والطحاوي، والطبراني في الأوسـط، ويحيى في أخبار المدينة، والـحاكم في الـمستدرك، والضياء في المختارة، بـعدة أسانيد قوية .

وحديـث زيد بن أرقم، عند أحمد، والنسـائي، والطحاوي، والـحاكـم مصححاً، والضياء بسند جيد رجاله ثقات.

وحديث ابن عباس، عند أحمد، والترمذي مغرباً، والنسائي، والطحاوي ، وأبي نعيم بأسانيد صحيحة فيها أبو بلج. وحديث جابر بن سمرة، عند الطبراني في الكبير، ويحيى.

وحديث ابن عمر، عند أحمد، وأبي يعلى، والطحاوي بسند جيد حسنه ابن حجر، وصححه السيوطي في تاريخ الخلفاء، والنسائي، والطبراني، وأبي نعيم، والمزي في التهذيب بسند صحيح، والطحاوي بسند أخر صحيح.

الأمر بسد كل باب في المسجد إلا باب عليّ المرتضى كرم الله تعالى وجهه

ولحافظ الحنفية الدولابي في الكنى بسـند معتمد عن عائشـة الصديقة : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ووجوه بيوت أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسـلم إلى المسـجد، فقال : «وجهـوا هـذه البيوت عن المسـجد؛ فـأني لا أُحلُّ المسـجد لحائضٍ ولا جنـب إلا لمحمدٍ وآل محمدٍ»[١].

وفي روايات صحيحة، قالوا : يا رسـول الله سـددت أبوابنا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «ما أنا سددتها ولكن الله سدها»[٢].

وفي أخرى صحيحة أيضاً قال صلى الله عليه وآله وسلم : «سدوا هذه الأبواب إلا باب عليّ» فتكلم في ذلك الناس، قال : فقام رسـول الله صلى الله وآله عليه وسـلم، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال : «أني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته»[٣].

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، ثنا محمد بن إسـحاق بن إبراهيم الأهوازي، ثنا الـحسـن

١ – الكنى والأسماء : ج٢/ ص٤٤٦.
٢ – مسند أحمد بن حنبل : ج/ ص. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : ج٢/ ٦٣.
٣ – مسند أحمد بن حنبل : ج٣٢/ ص٤١، المستدرك على الصحيحين : ج٣/ ص١٣٥.

بن عيسـى ثنا الـحسـن بن السـميدع، ثنا موسـى بن أيوب، عن شـعيب بن إسـحاق، عن أبي حنيفـة، عن حماد، عـن إبراهيم، عن أنس قال: أُهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسـلم طير، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك»، فجاء عليّ فأكل معه.

وعن أبي نعيم، أخرجه عز الدين أبو الحسـن عليّ بن الأثير الجزري في (أسـد الغابة في معرفة الصحابة)، وقال: تفرد به شعيب، عن أبي حنيفة[1].

قلت: شعيب قد احتج به الشيخان، وأبو داوُد، والنسائي، وابن ماجه.

والكلام فيه في القول المستحسن في فخر الحسن في غاية الإطناب فمن أراد فليراجع الكتاب.

وعـن قيـس بن عبـاد، عن عليّ بـن أبي طالب عليه السـلام، قـال: «أنا أول مـن يـجثو بين يـدي الرحمـن للخصومة يوم القيامة». قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج/ ١٩] قـال: هم الذين بارزوا يوم بدر عليّ وحمزة وعبيدة عليهم السـلام، وشـيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. أخرجه ابن أبي شيبة[2]، والبخاري في صحيحه[3]، وابن جرير[4]، والدورقي[5]، والبيهقي في الدلائل[6].

وعن جابر بن عبد الله قال: دعا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم علياً عليه السـلام يوم الطائف فأنتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «ما انتجيته ولكن الله أنتجاه». قال أبو عيسـى: هذا حديث حسـن غريب لا نعرفه إلا مـن حديـث الأجلـح، وقد رواه غير ابـن فضيل أيضاً عـن الأجلح. ومعنى قولـه: «ولكن الله أنتجاه». يقول الله أمرني أن أنتجي معه. أخرجه الترمذي كما في جامعه[7].

وقـال كـما في الريـاض النضرة في فضائل العشرة: حسـن صحيح غريـب[8]. وأبو يعلى[9]، والطبراني في الكبير[10]، وأبو نعيم[11].

---

١ – أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٤/ ص١٢٠.
٢ – مصنف ابن أبي شيبة: ج٧/ ص٣٥٧.
٣ – صحيح البخاري: ج٦/ ص٩٨.
٤ – تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٨/ ص٥٨٨.
٥ – لم نجده.
٦ – دلائل النبوة للبيهقي: ج٣/ ص٧٣.
٧ – الجامع الصحيح سنن الترمذي: ج٥/ ص٦٣٩.
٨ – الرياض النضرة في مناقب العشرة: ج١/ ص٢٦٩.
٩ – مسند أبي يعلى الموصلي: ج٤/ ص١١٨.
١٠ – المعجم الكبير: ج٢/ ص١٨٦.
١١ – معرفة الصحابة: ج٢/ ٥٣٣.

وللطـبراني : عـن جندب بن ناجية، أو ناجية بن جندب –وهو الأشـبه– قـال : لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي صلى الله عليه وآله وسـلم مع عليّ عليه السـلام ملياً من النهار، فقال له أبو بكر : يا رسول الله، لقد طالت مناجاتك عليّاً منذ اليوم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما أنا انتجيتُه، ولكن الله انتجاهُ»[١].

قـال الترمـذي : يقول أن الله أمرني أن انتجي معه. وقال المظهر : يعني بلغته عن الله تعالى، ما أمرني أن أبلغة على سبيل النجوى، فحينئذ انتجاه الله تعالى لا انتجيته.

وقـال الطيبي : ووافقه عبد الحق الدهلـوي : «كان ذلك أسراراً إلهية وأموراً غيبية جعله من خزانها»[٢]. اهـ، وهو تحقيق الأئمة من أولي النهى.

وعـن عليّ عليه السـلام قال : «والذي فلق الحبة وبرأ النسـمة أنـه لعهد النبي الأمي صلى الله عليـه وآله وسـلم إليَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضنـي إلا منافق». أخرجه الحميدي[٣]، وابن أبي شـيبة[٤]، وأحمـد[٥]، والعدني[٦]، والنسـائي[٧]، وابن ماجـه[٨]، وابن حبـان[٩]، وأبو نعيم في الحلية[١٠]، وابن أبي عاصم[١١].

وعن عليّ عليه السلام قال : قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «إن تؤمـروا أبـا بكر تـجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخـرة، وإن تؤمروا عمر تـجدوه قويـاً أميناً لا يـخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا عليّاً –زاد أحمد– ولا أراكم فاعلين تـجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق الـمستقيم». وقد صرح الـحافظ ابن حجر في الإصابة وعزاه إلى أحمد بأن سنده جيد[١٢]. والبسط فيه في القول المستحسن في فخر الحسن.

---

١ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١٣/ ص١٣٩.
٢ – تحفة الأحوذي : ج١٠/ ص٢٣١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :ج١١/ ص٢٥٤.
٣ – لم نجده في المطبوع من مسنده، لكن أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال عن الحميدي ج١٣/ ص١٢٠.
٤ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٦/ ص٣٦٥.
٥ – مسند أحمد بن حنبل : ج٢/ ص٧١.
٦ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١٣/ ص١٠٣.
٧ – سنن النسائي : ج ٨ / ص١١٧.
٨ – سنن ابن ماجة : ج١/ ١٣٥.
٩ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ج١٥/ ص٣٦٧.
١٠ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ج٤/ ص١٨٥.
١١ – كتاب السُنة لابن أبي عاصم : ص٥٥٧.
١٢ – الإصابة في تمييز لصحابة : ج٢/ ص٢٧١. مسند أحمد بن حنبل : ج١/ ص٥٣٨.

نبذة من فضائل الإمام الحسن
على جده وأبويه وولده وعليه السلام

أخرج الدولابي في الكنى : عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة : أن رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبصر الحسن بن عليّ عليهما السلام مقبلاً، فقال : «اللهم سلمه وسلم منه»[١].

وله : عن ابن أبي ليلى، عن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن داوُد ابن بلال، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فجاء الحسـن بن عليّ عليهما السلام يتمرغ عليه فرفع مقدم قميصه فقبل زبيبه[٢].

وعـن عـليّ عليه السـلام قال : دخل علينا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فقال : «أين لُكعُ[٣]»؟ فخرج إليه الحسـن وعليه سـخاب قرنفل وهو ماد يده فمد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فالتزمه وقال : «بأبي أنت وأمي من أحبني فليحب هذا». أخرجه ابن عساكر[٤].

وفي صحيـح البخـاري : عن أبي هريرة قال : كنت مع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في سـوق من أسـواق المدينة فانصرف وانصرفت، فقال صلى الله عليه وآله وسـلم : «أين لُكعُ؟ ثلاثاً ادع الحسـن بن عليّ». فقام الحسـن بن عليّ عليهما السـلام يمشي وفي عنقه السخاب. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم بيده هكذا، فقال الحسـن بيده هكذا، فالتزمه فقال : «اللهم أني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه». قال أبو هريرة : فما كان أحدٌ أحب إلي من الحسن بن عليّ عليهما السلام بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال[٥].

وأخرج الشـيخان : عن البراء قال : رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقة وهو يقول : «اللهم أني أحبه فأحبه»[٦].

وأخـرج الـحاكـم : عـن أبي هريرة قال : لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع ما يصنع، رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه

١ – الكنى والأسماء للدولابي : ج٢/ ص٦٧٩.
٢ – نفس المصدر : ج١/ ص١٥٢.
٣ – لُكعُ : يُقال للصَّبيّ الصغير. مختار الصحاح: ص٢٨٦.
٤ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص١٩٥.
٥ – صحيح البخاري : ص١٠٩٠.
٦ – نفس المصدر: ص٦٨٢. صحيح مسلم : ص٩١٤.

في فمه ثم قال: « اللهم إني أحبه فأحبه ». هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[١].

وأخرج الطبراني في الكبير: حدثنا محمد بن عون السيرافي، ثنا الـحسن بن عليّ الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف قال: قال عمرو بن العاص، وأبو الأعور السـلمي لمعاوية: إن الحسـن بن عليّ عليهما السـلام رجل عيي[٢] فقال معاوية: لا تقولا ذلك، فإن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قد تفل في فيـه ومن تفل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فيه فليس بعيي[٣].

وللحاكم: حدثنا إسحاق بن محمد بن خالد الهاشمي بالكوفة، ثنا عيسى بن مهران القيسي، ثنا عبيد الله بن موسـى العبسي، ثنا حماد بن واصل، حدثتني فاطمة بنت الحارث، عن أبيها، أن عليّاً عليه السلام كان يقول للحسن عليه السلام: «خالع سرباله[٤]»[٥].

وعن أبي إسـحاق قال: قال عليّ عليه السـلام ونظر إلى ابنه الحسـن عليه السـلام فقال: «إن ابني هذا سـيد كما سـماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسيخرُجُ من صُلبه رجل يُسمى باسم نبيكم يُشـبهُهُ في الـخلق ولا يُشـبهُهُ في الـخلق[ثُم ذكر قصة] يملأُ الأرض عدلاً». أخرجه أبو داوُد[٦]، ونعيم بن حماد في الفتن[٧].

---

١ – المستدرك على الصحيحين: ج١١/ ص١٠٤.

٢ – العي: خلاف البيان. وقد عي في منطقه وعيي أيضاً، فهو عيي وعي أيضاً. الصحاح في اللغة: ج٢/ ص١٠.

٣ – المعجم الكبير: ج٣/ ص٧٢.

٤ – السربال: القميص والدرع وقيل كل ما لبس فهو سربالٌ. لسان العرب: ج١١/ ص٣٣٥.

٥ – المستدرك على الصحيحين: ج٣/ ص١٩٣.

٦ – سنن أبي داوُد: ج٤/ ص١٧٧.

٧ – الفتن: ص٢٩٤.

نبذة من فضائل الإمامين الحسنين

على جدهما وأبويهما وولدهما وعليهما السلام من رب الكونين

عن عمر قال : رأيت الحسـن والحسـين على عاتقي النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فقلت : نعـم الفـرس تحتكما. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم : «ونعم الفارسـان هما». أخرجه أبو يعلى[١]، وابن شاهين في السنة[٢].

وعـن جعفر بـن محمد، عن أبيه قـال : جعل عمر بن الخطاب عطاء الحسـن والحسـين مثل عطاء أبيهما. أخرجه أبو عبيد في الأموال[٣]، وابن سعد[٤].

وأخرج ابن سـعد : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : قدم على عمر حلل من اليمن فكسـا الناس، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة يتخطيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطب صار بين عينيه، ثم قال : والله ما هنأ لي ما كسوتكم قالوا : يا أمير المؤمنين كسوت رعيتك فأحسنت قال : من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء، كبرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى اليمن أن ابعث بحلتين لحسـن وحسـين وعَجِّل، فبعث إليه بحلتين فكساهما[٥].

وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم : عن عليّ عليه السلام قال : «من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ما بين عنقه إلى وجهه فلينظر إلى الحسـن بن عليّ، ومن سره أن ينظر إلى أشـبه الناس برسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن عليّ»[٦].

وعن عليّ عليه السـلام قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام : «أمـا ترضـين أن ابنيك سـيدا شـباب أهل الجنـة إلا ابني الخالـة يحيى وعيسـى». أخرجه ابن

١ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١٣/ ص٦٥٨.
٢ – شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين : ص٢٨٩.
٣ – كتاب الأموال : ص٣١٣.
٤ – ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٣٠.
٥ – نفس المصدر : ص٣١.
٦ – المعجم الكبير : ج٣/ ص٩٥، معرفة الصحابة : ج٢/ ص٦٦٣.

شاهين[١].

وللشـيرازي في الألقاب : عن سـلمة بن كهيل قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ألا أخبركم عني وعن أهل بيتي أما حسين فهو مني وأنا منه، وأما الحسن فلن يغني عنكم حثالة[٢] عصفور، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب ظل وفيء[٣].

ولأبي نعيـم : عـن ثابـت البناني، عن أنس قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلـم : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٤].

ولابن عساكر : عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن أو الحسين : «هذا مني وأنا منه وهو يحرم عليه ما يـحرم عَلَيَّ»[٥].

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا فأقبل حسـن وحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلـم فأخذهما فوضعهما بين يديه ثم قال : «صدق الله ورسوله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن:١٥]، رأيت هذين فلم أصبر» ثم أخذ في خطبته. أخرجه ابن أبي شيبة[٦]، وأحمد[٧]، وأبو داوُد[٨]، والترمذي وقال : حسن غريب[٩]. والنسائي[١٠]، وأبو يعلى[١١]، وابن خُزيمة[١٢]،

---

١ – شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين : ص٢٧٩.

٢ – الحُثالة : الرديء من كل شيء . ومنه حُثالة الشعير والأرُز والتمر وكل ذي قشر.

٣ – كتاب الألقاب مفقود وهو من تصنيف الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي الشيرازي. يوجد مختصره وهو كتاب معرفة الألقاب للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وقد اختصره على ذكر الأسماء دون إيراد أحاديثهم، وقد أخرج الحديث المتقي الهندي في كنز العمال : ج١٣/ ص ٦٣٧ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب، وأخرجه ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق بلفظ آخر عن المسيب بن نجبة : ج٢/ ص٤٣٦، والحديث باطل ولا يصح من حيث السند فهو منقطع، ومن حيث المتن فهو طعن واضح في الإمام الحسن عليه السلام وهو من وضع أعداء الإمام.

٤ – معرفة الصحابة : ج٥/ ص٣١٠.

٥ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص٢١٩.

٦ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٨/ ص١٣٧ .

٧ – مسند أحمد بن حنبل : ج٣٨/ ص١٠٠.

٨ – سنن أبي داوُد : ج١/ ص٤٣٢.

٩ – سنن الترمذي : ج١٣/ ص٣٩٤.

١٠ – سنن النسائي : ج٥/ ص٣٠٢، ج٦/ ص٧٠.

١١ – لم نجده في مسنده.

١٢ – صحيح ابن خُزيمة : ج٢/ ص٣٥٥،ج٣/ ١٥١.

وابن حبان[١]، والحاكم[٢]، والبيهقي[٣]، والضياء المقدسي في المختارة[٤].

وأخـرج ابـن عسـاكر : عن جابر قـال : دخلت عـلى النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم وهو يمشي بينهما فـقلت : نعم الجمل جملكمـا. فـقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم : «ونعم الراكبان هما»[٥].

وأخرج ابن عدي، وابن عساكر، عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسـن والحسـين، وهو يقول : «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»[٦].

وللطبراني، وابن عسـاكر، عن حذيفة بن اليمان قال : رأينا في وجه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم السرور ذات يوم، فقلنا : يا رسـول الله، لقد رأينا في وجهك اليوم تباشـير السرور؟ فقال صلى الله عليه وآله وسـلم : «ما لي لا أسر وقد أتاني جبريل عليه السـلام فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»[٧].

...................[٨]. قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا محمد بن عبيدٍ، حدثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجي، عن أبيه أنه سار مع عليّ عليه السلام، وكان صاحب مطْهرتِهِ، فلما حاذى نينوى وهو سائر[٩] إلى صفين فنادى [عليّ] عليه السلام : «[اصبر أبا عبد الله]، اصبر أبا عبد الله بشـط الفرات. قلت : وما ذاك؟[١٠] قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسـلم [ذات يـوم] وعينـاه تفيضان، [قلت : يـا نبي الله أغضبك أحد ما شـأن عينيك تفيضان؟] فقال : قام من عندي جبريل فحدثني أن الحسـين يقتل بشـط الفرات وقال : هل لكِ أن أشـمك من تربته – قلت : نعم. فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا»[١١].

...................[١٢] وشرحبيـل بن مدرك الجعفي وغيرهم، واحتج به أحمد، والنسـائي

---

١ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ج١٣/ ص٤٠٢،ص٤٠٣.
٢ – المستدرك على الصحيحين : ج١/ ص٤٢٤.
٣ – سنن البيهقي : ج٢/ ص١٨٧–٣١٠.
٤ – لم نجده.
٥ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص٢١٦.
٦ – الكامل في الضعفاء : ج٦/ ص٤٥٦، تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص٢١٧.
٧ – المعجم الكبير : ج٣/ ص٣٧، تاريخ مدينة دمشق : ج٣٤/ ص٤٤٧.
٨ – هنا حدث سقط أيضاً.
٩ – في المطبوع من المسند : منطلق.
١٠ – في المطبوع من المسند : وماذا؟
١١ – مسند أحمد بن حنبل : ج١/ ص٤٤٦.
١٢ – هنا حدث سقط أيضاً. لكن في تهذيب التهذيب : روى عن أبيه – وكان على مطهرة عليّ عليه السلام– =

وقال : ثقة. وابن حبان، والضياء، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يروي عن عليّ عليه السلام ويروي أيضاً عن أبيه عن عليّ عليه السلام. وقال البزار : سمع هو وأبوه من عليّ عليه السلام. فلا يسمع قول ابن معين لم يسمع من عليّ عليه السلام بينه وبينه أبوه.

وقـد ذكـر ابن حبان أباه في الثقات وقال : لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا أنفرد ومشـاه ابن سـعد وقال : كان قليل الحديث. وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة وقد احتج به أحمد، وأبو داوُد، والنسائي، وابن ماجه، والضياء في المختارة مع أنه ليس عليه مداره.

فلابن سـعد عن الشـعبي قال : مرَّ عليّ عليه السـلام بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينـوى قرية على الفرات فوقف وسـأل عن أسـم هذه الأرض فقيل لـهُ : كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال : دخلت على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وهو يبكي فقلت : مـا يبكيـك؟ قـال : كان عندي جبريـل آنفاً واخبرني أن ولدي الحسـين يقتل بشـاطئ الفرات بموضـع يقـال لهُ كربـلاء، ثم قبض جبريـل قبضة من تراب شـمني إياها فلم أملـك عيني أن فاضتا[١]. فليراجع سنده.

وسـيأتي من غير وجه أن المولى المرتضى عليه السـلام لمـا سـميَ له الأرض كربلاء، قال عليه السلام : كرب وبلاء.

وعن سيد الشهداء مرفوعاً إلى المصطفى عليه التحية والثناء : إنها أرض كرب وبلاء.

وعن أم الأُمة المكرمة أم سـلمة أنه عليه وآله التحية لما شـم تربتها قال : «ريح كرب وبلاء». ففي ذلك كله إيماء إلى قوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾[محمد:٣١] فافهـم.

ورواه أحمد عن الشـعبي، عن عليّ قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسـلم. فذكره به مختصراً. والشعبي عن عليّ متصل قد احتج به القطان. وأبو يوسف في كتاب الخراج، وأحمد، والبخـاري، وأبـو داوُد، والنسـائي، والبيهقي وغيرهم، مع أن مراسـيله صحيحة ذكره العجلي وغيره وتشديده فيه مشهور مذكور.

وقد ورد مرفوعاً : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[٢].

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي الناس

= وعمار وحذيفة والحسين بن عليّ وغيرهم. وعنه أبو زرعة بن عمرو بن جرير والحارث العكلي وشرحبيل بن مدرك وجابر الجعفي. تهذيب التهذيب (٦/ ٥٠).

١ - ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٤٨.

٢ - جمع الجوامع : ج١/ ص٣٤٥.

أشد بلاء؟ فقال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل». رواه أحمد[١]، والبخاري[٢]، والترمذي[٣]، وابن ماجه[٤]، وأبو يعلى[٥]، فابن حبان[٦]، عن سعد وفيه عن جماعة من الصحابة.

وقـال عبـد الله بـن أحمد بن حنبل: حدثني عباد بن زياد الأسـدي، ثنا عمـرو بن ثابت، عن الأعمش، عن أبي وائل شـقيق بن سـلمة، عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يـدي النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم في بيتي، فنزل جبريل فقال: يـا محمد إن أمتك تقتل ابنك هـذا من بعـدك، وأومأ بيده إلى الحسـين فبكى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وديعة عندك هذه التربة»، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «ويح كرب وبلاء»، قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «يا أم سـلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل»، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيـم[٧].

قلت: الأعمش، وأبو وائل من الأفاضل، وعباد كشداد، ويـقال: كلبابه صدوق وأن رمي بالتشيع، وابن ثابت غير ثبت ورمي بالرفض. ولكن للخبر طرقاً أخر، وهو لأبي نعيم مختصر.

وفي روايـة لابن أحمد، والملا: قالت أم سـلمة: ثم ناولني كفـاً من تراب أحمر وقال صلى الله عليـه وآله وسـلم: «هذا من تربـة الأرض التي يقتل بهـا ومتى صار دماً فاعلمي أنـه قد قُتِل». قالت أم سلمة: فوضعته في قارورة عندي، وكنت أقول إن يوماً يتحول دماً ليوم عظيم[٨].

(لعن قتلة الإمام على لسان داوُد وموسى وعيسى على نبينا وعليهم وعليه السلام)

وفي رواية ثم قال: (يعني جبريل) ألا أُريك تربة مقتله فجاء بحصياتٍ فجعلهن في قارورة. قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام سمعت قائلاً يقول:

أيـها القاتلُون جـهلاً حُسيناً   أبـشرُوا بالعذاب والتنكيل
قد لُعنتُم على لسان داوُد   وموسى وحامل الإنجيل[٩]

وفي التذهيـب: أبـو بكـر بن عياش، عن موسـى بن عقبة، عن داوُد قال: قالت أم سـلمة:

١ – مسند أحمد بن حنبل: ج٣/ ص١٥٩.
٢ – صحيح البخاري: ج٧/ ص١١٥.
٣ – سنن الترمذي: ج٩/ ص٢٣٤.
٤ – سنن ابن ماجة: ج٢/ ص١٣٣٤.
٥ – لم نجده في المطبوع.
٦ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ج٧/ ص١٥٥–١٥٦–١٧٨.
٧ – المعجم الكبير: ج٣/ ص١٠٨.
٨ – الصواعق المحرقة: ج٢/ ص٥٦٥.
٩ – نفس المصدر: ج٢/ ص٥٦٥.

«دخل الحسين عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففزع، فقالت أم سلمة : ما لك يا رسـول الله؟ قال : «إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشـتـد غضب الله على من يـقتله»[١].

وعـن لبابـة بنت الحـارث زوجة العبـاس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم قـال : «أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا-يعني الحسين-وأتاني بتربه من تربته حمراء»[٢].

وللحاكم، والبيهقي في دلائل النبوة : عنها -أي أم الفضل- أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله : إني رأيت حلمـاً منكراً الليلة، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «وما هو»؟ قالت : إنه شديد، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «وما هو»؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسـدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «رأيت خيراً تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً، فيكون فِي حجرك» فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم فوضعته في حجري ثـم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهريقان من الدموع، قالت : فقلت : يا نبي الله، بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال صلى الله عليه وآله وسـلم : «أتاني جبريل عليه السـلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا» فقلت : هذا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء»[٣].

وفي التذهيب أيضاً : عقب قول المزي، بعد ذكر خبر عليّ عليه السـلام، وأنس، وأم سـلمة، وفي الباب جماعة من الصحابة. قلت : وقال عليّ بن الحسـين بن واقد : نا أبي، نا أبو غالـب، عن أبي أُمامة : «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأم سلمة : لا تدعي أحداً يدخل. ونزل جبريل، فجاء حُسين فبكى فخلته أم سلمة يدخل، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، فقال جبريل : إن أمتك سـتقتله. قال صلى الله عليه وآله وسـلم : «يقتلونه وهم مؤمنون ؟» قال : نعم وأراه تربه». قلت : سنده حسن[٤].

وللخليـلي في الإرشـاد : عن عائشـة، وأم سـلمة معاً مرفوعـاً : أن النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم دخـل عليهما وهو يبكي، قالتا : فسـألناه عـن ذلك؟ فقال : «إن جبريـل أخبرني أن ابني

---

١ - تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ص٣٤٨.
٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١٣/ ص٢٣٠.
٣ - المستدرك على الصحيحين : ج٣/ ص١٩٤، دلائل النبوة للبيهقي : ج٦/ ص٤٦٨-٤٦٩.
٤ - تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ٣٤٨-٣٤٩.

الحسين يُقْتَلَ وبيده تربة حمراء فقال : وهذه تربة تلك الأرض»[١].

ولابن سعد، والطبراني في الكبير، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه»[٢].

ولابن سعد : عنها -أي عائشة- مرفوعاً «إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه فيها، [وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال :] يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي؟!»[٣].

ولابن سعد، والملا : عن أبي سلمة بن عبد الرحمن [عن عائشة قالت] : أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لهُ مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد تلقي جبرائيل فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع إليها احد فرقى حسين فلم تعلم به فقال جبرائيل : من هذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «ابني»، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل : ستقتله أمتك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :[٤] أمتي؟ قال : نعم. وان شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبرائيل بيده إلى الطف أرض بالعراق فأخذ منها تربة حمراء فأراه إياها فقال : هذه من تربة مصرعه»[٥]. وأخرجه البيهقي به مختصراً، وأخرجه من طريق أخر عن أبي سلمة عن عائشة موصولاً[٦].

ولأبي يعلى، والعقيلي، والطبراني في الكبير، عن زينب بنت جحش أُم المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن جبريل أتاني وأخبرني أن ابني هذا يعني حسيناً تقتله أمتي قلت : فأرني تربته. فأتاني بتربة حمراء[٧].

وفي التذهيب : عمارة بن زاذان ، ثنا ثابت، عن أنس قال : «استأذن ملك القطر ربّه عز وجل أن يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن لهُ، وكان في يوم أم سلمة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم سلمة أحفظي علينا الباب. فبينا هي على الباب، إذ جاء الحسين بن عليّ عليهما

١ - كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث : ج٢/ ٣٠٧.
٢ - ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٤٥، المعجم الكبير ج٣/ ص١٠٧.
٣ - الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة : ج١/ ص٣٤٧.
٤ - في المطبوع من الطبقات : ومن يقتله؟ قال : أمتك. قال أمتي تقتله؟..
٥- الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة : ج١/ ص٣٤٦.
٦ - الخصائص الكبرى : ج٢/ ص١٩٢.
٧ - المعجم الكبير : ج٢٤/ ص٥٤.

السـلام فاقتحم فدخل فوثب على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم يلثمه ويقبله، فقال لهُ الملك : أتحبه؟ قال صلى الله عليه وآله وسـلم : نعم. قال : أما إن أمتك سـتقتله، وإن شـئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. فأراه إياه فجاء بسـهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت : فكنا نقول إنها كربلاء»[١].

وأخـرج الطـبراني في المعجم الكبير: عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أُم سـلمة قالت : كان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم جالسـاً ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عَلَيَّ أحد فانتظرت فدخل الحسين عليه السلام فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : «إن جبريل عليه السـلام كان معنا في البيت فقال : تحبه؟ قلت : أمـا مـن الدنيا فنعم. قال : إن أمتك سـتقتل هذا بأرض يقال لهـا : كربلاء فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

وفي تاريخ ابن عسـاكر : حدثنا أشـعث بن سـحيم، عن أبيه قال : سمعت أنس بن الحارث يقول : سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم يقول : «إن ابني هذا يعني الحسـين يقتل بـأرض يقـال لها كربلاء فمن شـهد ذلك منكـم فلينصره». قـال : فخرج أنس بـن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين عليه السلام[٣].

قلت : أخرجه أبو القاسم البغوي في معجمه به سواء، قال البغوي : لا أعلم روى غيره[٤]. وأخرجه أبو يعلى في مسنده.

قـال ابـن السـكن : ليس يروى إلا من هـذا الوجه ولا نعرف لأنس غـيره. وقال : في حديثة نظـر. وقـال ابن مندة : عداده في أهل الكوفة. ووقـع في التجريد للذهبي : لا صحبة له وحديثة مرسل. وقال المزي : لهُ صحبه فوهم. انتهى. قال الـحافظ في الإصابة : ولا يخفى وجه الرد عليه مما أسلفناه وكيف يكون حديثه مرسلاً وقد قال : سمعت. وقد ذكره في الصحابة البغوي، وابن السـكن، وابن شـاهين، والدّغولي، وابن زبر، والباوردي، وابن مندة، وأبـو نعيم، وغيرهم[٥]. ذكر نحوه ابن حجر في الإصابة. نعم سعيد تكلم فيه.

---

١ – تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ٣٤٧–٣٤٨.
٢ – المعجم الكبير : ج٣/ ص١٠٨.
٣ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٢٤.
٤ – معجم الصحابة : ج١/ ص٦٤.
٥ – الإصابة في تمييز الصحابة : ج١/ ص٢٤٣.

وفي حديث المطلب الماضي فلما أحيط بالحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الأرض؟ قالوا كربلاء. قال : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها أرض كرب وبلاء[١].

ولعمر بن شبة صاحب (أخبار المدينة والبصرة) من مشيخة ابن ماجه، عن أبي أحمد الزبيري، عن عمه فضيل بن الزبير، عن عبد الرحيم بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن حسن قال : كنا مع الحسين عليه السلام بنهري كربلاء فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن، فقال : «صدق الله ورسوله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي فكان شمر أبرص»[٢].

وهو في الفردوس للديلمي ولم يعزه ولده لأحد ولا أسنده وتبعة الحافظ ابن حجر في تلخيصه[٣].

---

١ - المعجم الكبير : ج٣/ ص١٠٨.
٢ - تاريخ مدينة دمشق : ج٢٣/ ص١٩٠.
٣ - فردوس الأخبار : ج٣/ ص٣٣٠.

فائـــدة

في حياة الحيوان للدميري : ومن خواص الكلب العجيبة، أنه لا يلغ في دم مسلم قال القاضي عياض في الشفا : أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً ماهـراً متفننـاً في كثـير من العلـوم ، وكان يحضر مجلس القـاضي أبي العباس بـن أبي طالب طلباً للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقتل ثم صلب منكساً، وأنزل وأحرق بالنار، ولما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي، استدارت وتحولـت عـن القبلة، وجاء كلب فولغ في دمه. فقال يحيى بن عمر : صدق رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قال : «لا يلغ الكلب في دم مسلم»[1]. اهـ

فمعنى الخبرين أن الكلب لا يلغ في دم مسلم صحيح الإسلام في عالم الشهادة وأن شمراً كان مسلماً فأراق دماء أئمة الإسلام فصار كلباً في عالم المثال، فلهذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عالم المثال أن كلباً يلغ في دماء أهل بيته الكرام عليه وعليهم السلام.

وفي التذهيب : أبو إسحاق السبيعي، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال : ليقتلن الحسين قتلاً وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها[2].

قلت : سـنده كوفي صحيح على رأي ابن حبان. وزاد ابن أبي شـيبة به بلفظ : التي بها يقتل، يقتل قريباً من النهرين[3].

ولأبي نعيم، وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة، والملا في سـيرته : عن اصبغ بن نباته قال : أتينا مع عليّ عليه السـلام، على موضع قبر الحسـين عليه السلام فقال : ههنا مناخ ركابهم، وها هنـا موضـع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فئة من آل محمـد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض. واصبغ من عهدته قد فرغ[4].

فلابن راهويه : عن رجل من بني ضبة قال : شـهدت علياً حين نزل كربلاء فأنطلق فقام في ناحية فأومأ بيده، فقال : مناخ ركابهم أمامه، وموضع رحالهم عن يسـاره، فضرب عليه السـلام

١ – حياة الحيوان الكبرى : ج٢/ ص٣٧١.
٢ – تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ص٣٥٠.
٣ – مصنف ابن أبي شيبة : ج١١/ ص١٤٠.
٤ – دلائل النبوة للأصبهاني : ص ٥٠٩ ط حيدرآباد الدكن، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : ج١/ ص٤٦٥.

بيده الأرض، فأخذ من الأرض قبضة فشـمها، فقال: واها، واحبذا الدماء تسـفك فيه[١]. وقد ظهر ما أخبر به المرتضى من بكاء الأرض والسماء على ما سيروى.

وقـال ابن سـعد: أنبأنا يحيى بن حماد، أنا أبو عوانة، عـن الأعمش، أنبأنا أبو عبد الله الضبي قال: دخلنا على إبراهيم الضبي حين أقبل من صفين وهو مع عليّ عليه السلام، وهو جالس على دكان لهُ ولهُ امرأة يقال لها جرداء، فجاءت شـاة فبعرت فقال: لقد ذكرني بعر هذه الشـاة حديثاً لعـليّ عليه السـلام أقبلنـا مرجعنا فنزلنـا كربلاء، فصلى بنـا الفجرين بين شـجيرات ودوحات حرمل، ثم أخذ كفاً من بعر الغزلان فشـمه ثم قال عليه السـلام: أوهْ، أوهْ يقتل بهذا الغائط قوم يدخلـون الجنـة بغير حسـاب. فقالت جرداء: ومـا تنكر من هذا هو أعلم منـك بما قال. قال: وسنده صحيح إلى الأعمش صحيح على شرط الستة فليحر رجال من فوقه[٢].

وفي التذهيب: وقال عمرو بن أبي قيس، [عن أبي حيان] يحيى بن سعيد، عن قدامة الضبي، عن جرداء بنت سـمير، عن زوجها هرثمة بن سُـلْمَى قال: خرجنا مع عليّ عليه السـلام فسـار حتى انتهى إلى كربلاء فنزل إلى شجرة، فصلى إليها فأخذ تربة من الأرض فشمها[٣] ثم قال عليه السلام: واهاً لكِ تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب[٤].

قلت: عمرو صدوق قيل لهُ أوهام علق لهُ البخاري واحتج به الأربعة، وأبو حيان التميمي ثقة عابد احتج به الستة.

وقـال ابـن أبي شـيبة: ثنا أبـو معاوية قـال: ثنا الأعمش، عن سـلام أبي شرحبيـل، عن أبي هرثمة قال: بعرت شـاة له فقال لجارية له: يا جرداء، لقد أذكرني هذا البعر حديثاً سـمعته من أمير الـمؤمنين عليه السـلام وكنت معه بكربلاء فمرَّ بشـجرة تحتها بعر غزلان، فأخذ منه قبضة فشمها، ثم قال عليه السلام: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب[٥].

وأبـو معاويـة والأعمش كلاهمـا لحديثـة في الثقة غاية، وسـلام مقبول من غـير كلام، وأبو هرثمة كان به من الحرورية تهمة، فهو ثقة حجة في هذه الرواية عند أولي الدراية.

ولابـن سـعد وغيره من غـير وجه، عن عليّ عليه السـلام: أنـه مرَّ بكربلاء وهـو ذاهب إلى صفين فسـأل عن اسـمها؟ فقيل كربلاء. فقال عليّ عليه السـلام: كرب وبلاء فنزل فصلى عند

١ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: مجلد١٨/ ص٢٤٦.
٢ – ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير: ص٤٩.
٣ – في المطبوع من التذهيب: خرجنا مع عليّ فأتى كربلاء فشم تربتها.
٤ – تذهيب تهذيب الكمال: ج٢/ ص٣٥٠-٣٥١.
٥ – مصنف ابن أبي شيبة: ج٧/ ص٤٧٨.

شـجرة هنالك، ثم قال عليه السـلام : يقتل ها هنا شـهداء خير الشهداء غير الصحابة يدخلون الجنة بغير حساب. وأشار إلى مكان هناك فعلموا بشيء فقتل فيه الحسين عليه السلام[١].

وللطـبراني عن شـيبان بن محـرم وكان عثمانياً قال : إني لـمعَ عليّ عليه السـلام إذ أتى كربلاء فقال عليه السلام : يقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر[٢].

وللحاكم عن ابن عباس قال : ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن عليّ عليهما السلام يقتل بالطف[٣].

وفي التذهيب : حصين بن عبد الرحمن، عن العلاء بن أبي عائشة، عن أبيه، عن رأس الجالوت قـال : كنا نسـمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبي، فكنت إذا دخلتهـا ركضت فرسي حتى أجوز عنها فلما، قتل الحسين عليه السلام جعلت أسير على هينتي[٤][٥].

قلت : أخرجه الدولابي في الكنى قال : حدثنا يزيد بن سـنان، ثنا محمد بن كثير، ثنا سـليمان بن كثير، عن الحصين به وفيه : دابتي حتى أخلفها[٦].

وفي التذهيـب[٧]، وتهذيـب التهذيب : وقـال عمار الدهني : مرَّ عليّ عليه السـلام على كعب فقـال : يقتـل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهـم حتى يردوا على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمرَّ حسن عليه السلام، فقالوا هذا؟ قال : لا . فمرَّ الحسين عليه السلام، فقالوا : هذا؟ قال : نعم[٨].

وفي تهذيب التهذيب : عن التهذيب : وما في كتابنا هذا مما لم نذكر له إسـناداً فما كان بصيغة الجزم فهو مما لا نعلم بإسناده إلى قائله المحكي عنه بأساً[٩].

وللطبراني، والبيهقي في دلائل النبوة، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي، قال : اصطحب قيس بن خرشـة وكعب حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر سـاعة، ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله. فغضب قيس وقال : ما يدريك يا أبا إسـحاق ما هذا؟ فإن هذا من الغيب الذي اسـتأثر الله به! فقال كعب : ما من الأرض شبر

١ – ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٤٨-٤٩.
٢ – المعجم الكبير : ج٣/ ص١١١.
٣ – المستدرك على الصحيحين :ج٣/ ص١٩٧ .
٤ – هينتي : السير الذي لا تعب فيه. وفي بعض المصادر هيئتي.
٥ – تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ص٣٥٠.
٦ – الكنى والأسماء للدولابي : ج٤/ ص٢٤١.
٧ – غير موجود في المطبوع من التذهيب.
٨ – تهذيب التهذيب : ج٢/ ص٣٠١.
٩ – المصدر السابق : ج١/ ص٦.

إلا مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى عليه السلام ما يكون عليه وما يخرج فيه إلى يوم القيامة[١].

ولابن أبي حاتم في تفسيره، عن فرقد السبخي، قال: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام في الإنجيل «يا عيسى، جد في أمري ولا تهزل، واسمع قولي وأطع أمري. يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول، أتيت من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين، فإياي فاعبد وعَليَ فتوكل. وخذ الكتاب بقوة. قال عيسى عليه السلام: أي رب، أي كتاب آخذ بقوّة؟ قال: خذ كتاب الإِنجيل بقوّة، ففسره لأهل السريانية، وأخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم، الذي لا أزول له، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان، فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الانجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء الذي أنما نسله من المباركة (يعني خديجة)، يا عيسى لها بيت من قصب موصُل بالذهب، لا يسمع فيه أذى ولا نصب، لها ابنة (يعني فاطمة) ولها ابنان فيستشهدان يعني (الحسن والحسين) طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه. قال عيسى عليه السلام: يا رب وما طوبى، قال: شجرة في الجنة، أنا غرستها بيدي وأسكنتها ملائكتي أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم»[٢].

وللطبراني في الكبير، والخطيب، وابن عساكر، عن أُم سلمة مرفوعاً: «يقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام على رأس ستين سنة من مهاجري»[٣]. وفيه إسماعيل بن أبان. في الميزان: هو كذاب يروي الموضوعات، وسعد بن طريف متروك. وقال ابن حبان: رافضي يضع الحديث. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات. وستأتي له شواهد صحيحة والكذوب قد يصدق.

وللطبراني، والباوردي، عن أُم سلمة مرفوعاً: يُقتلُ الحسين عليه السلام حين يعلوه القتير[٤][٥]. وفيه سعد بن طريف أَيضاً.

ولابن أبي شيبة، والخطيب، عن محمد بن مزيد بن أبي الأزهر، عن عليّ بن مسلم الطوسي، عن سعيد بن عامر، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن جده، عن جابر وقال مرة: عن أبيه، عن جابر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يفحج بين فخذي الحسين ويقبل زبيبته ويقول: لعن الله قاتلك. قال جابر: فقلت يا رسول الله: ومن قاتله؟ قال صلى الله

١ – المعجم الكبير: ج١٨/ ص٣٤٥، دلائل النبوة للبيهقي: ج٧/ ص٣٨٥.
٢ – الدر المنثور في التأويل بالمأثور: ج٦/ ص٨.
٣ – المعجم الكبير: ج٣/ ص١٠٥، تاريخ بغداد: ج١/ ص١٤٢، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤/ ص١٩٨.
٤ – القتير: الشيب.
٥ – المعجم الكبير: ج٣/ ص١٠٥.

عليه وآله وسـلم : رجل من أمتي يبغض عترتي لا تناله شـفاعتي كأني بنفسـه بين إطباق النيران يرسـب تارة ويطفو أخرى وأن جوفه يقول غق، غق. قال الخطيب : موضوع إسـناداً ومتناً ولا أبعد أن يكون ابن أبي الأزهر وضعه، ورواه عن قابوس، عن أبيه، عن جده، عن جابر ثم عرف اسـتحالة هذه الرواية، فرواه بعد ونقص عنه عن جده وذلك أن أبا ظبيان رأى سـلمان الفارسي وسـمع منه وسـمع من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أيضاً واسم أبي ظبيان حصين بن جندب وجندب أبوه لا يعرف أكان مسـلماً أو كافراً فضلاً عن أن يكون روى شـيئاً، ولكن في الحديث الـذي ذكرناه عنه فسـاد آخـر لم يقف واضعه عليه فيغيره، وهو اسـتحالة رواية سـعيد بن عامر عن قابوس، وذلك أن سـعيداً بصري وقابوسـاً كوفي ولم يجتمعا قط، بل لم يدرك سعيد قابوساً، وكان قابـوس قديماً روى عنه سـفيان الثوري وكبراء الكوفيين، ومن آخـر من أدركه جرير بن عبد الحميد، وليس لسـعيد بن عامر رواية إلا عن البصريين خاصة والله أعلم. حدثني الحسـين بن عليّ الصيمري، عن محمد بن عمران المرزباني قال : توفى أبو بكر محمد بن أبى الأزهر في شهر ربيع الأخر سـنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكذبه أصحاب الحديث. قـال محمد بن عمران : أنا أقول وكان كذاباً قبيح الكذب ظاهره[١]. قلت : ذكرته ليعلم حالته.

ولابـن عسـاكر، عن ابن سـيرين، عن بعض أصحابـه قال : قال عليّ عليه السـلام لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار[٢].

وله : عن ابن عيينة، عن عبد الله بن شريك قال : أدركت أصحاب الأردية المعلمة وأصحاب البرانس من أصحاب السـواري إذا مرَّ بهم عمر بن سـعد قالوا : هذا قاتل الحسـين عليه السلام وذلـك قبل أن يقتلـه[٣]. والمراد بهم زهاد الصحابـة وعبادهم وأكابر التابعـين. فأن عبد الله من أواسط التابعين وهو صدوق يتشيع. وتكذيب الجوزجاني له واجب التكذيب.

وفي التذهـيب : عبد الله بن حبيب عن أبي ثابت، عن سـعيد بـن جبير، عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسـلم أني قد قـتلت بيحيى بن زكريا سـبعين ألفاً، وإني قاتل بابن أبنتك سـبعين ألفاً، وسـبعيـن ألفاً. هذا حديث منكر تفرد به محمد بن شداد المسمعي أحد الضعفاء. ثنا أبو نعيم ثنا عبد الله بن حبيب[٤].

قلت : رواه أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي في الغيلانيات، ومن جهته الخطيب

١ - تاريخ بغداد : ج٣/ ص٢٩١.
٢ - تاريخ مدينة دمشق : ج٤٥/ ص٤٩.
٣ - نفس المصدر: ج٤٥/ ص٤٩.
٤ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص٣٥١.

ثنا محمد بن شداد المسمعي به وعزى لابن عساكر[١] فليراجع. قال ابن كثير هذا حديث غريب جداً، وقد رواه الحاكم في مستدركه.اهـ

وقال ابن حبان لا أصل له. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال: المسمعي ضعيف جداً. وقد تابعه القاسم بن إبراهيم الهاشمي الكوفي عن أبي نعيم وهو منكر الحديث. قال السيوطي في تعقبات الموضوعات، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: وقد أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي بكر الشافعي به وصححه، وقال: كنت أحسب دهراً أن السمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي ثنا عبد الله ابن محمد بن ناجية ثنا حميد بن الربيع ثنا أبو نعيم به، وأخرجه في المناقب من طريق محمد بن معدان المسمعي، وحميد بن الربيع، وكثير بن محمد، والقاسم بن دينار ، وحسين بن عمر، والعنقزي، عن أبي نعيم.

وقال الذهبي في مختصر المستدرك: أنه على شرط مسلم[٢]. فقد رجع الذهبي عما ذهب إليه في التذهيب أولاً وغافلاً عن هذه الطرق وتحقق الحق.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في اللسان: وقد أخرجه الحاكم في المستدرك، من طريق ستة أنفس عن أبي نعيم، وقال: صحيح ووافقه الذهبي[٣] في تلخيصه[٤]. اهـ

وفي المقاصد الحسنة: أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعاً، بأسانيد متعددة تدل على أن لهُ أصلاً كما قال شيخنا.

قلت: أي أصلاً أصيلاً صحيحاً جداً. وقول حبر الأمة ابن عباس أوحى الله إلى محمد حكم الرفع باتفاق علماء الناس فهو حديث مرفوع صحيح سنده على شرط مسلم. ولا كلام فيه للأربعة البقية فكأنه على شرط الستة.

قال صاحب الصواعق المحرقة: ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات، وقَتْلُ هذه العدَّة بسببه لا يستلزم أنها كعدد[٥] عدة المقاتلين له، فإن فتنتهُ أفضت إلى تعصباتٍ ومقاتلاتٍ تفي بذلك[٦]. اهـ

وقد قال ابن أبي شيبة في مصنفة: ثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن

---

١ - تاريخ مدينة دمشق: ج٦٤/ ص٢١٦.
٢ - المستدرك بتعليق الذهبي: ج٣/ ص١٩٥.
٣ - في لسان الميزان: المصنف بدل الذهبي.
٤ - لسان الميزان: ج٦/ ص٣٦٦.
٥ - في بعض نسخ الصواعق المحرقة: بقدر.
٦ - الصواعق المحرقة: ص٥٤٥.

بشر بن شـفاف قال : سـألني عبد الله بن سلام عن الخوارج. الحديث[١] وفيه قول ابن سلام : لم يقتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً من الناس، ولم يقتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً[٢].

فلينظر فضل السبط عليه السلام في هذه الأخبار. كما سيذكر لك في الآثار.

وفي المقاصد الحسنة : حديث قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار. قال شيخنا قد ورد عن عليّ رفعة من طريق واه. اهـ

قلت : أن ثبت فكان تشرفه به، أن الحسـن بن عليّ عليهما السـلام كان أشـبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصف الأعلى، والحسين كان أشبه به في النصف الأسفل. روى معناه أحمد، والترمـذي محسـناً، وابن حبـان في صحيحه : عن المولى عليّ عليه السـلام، قـال في رواية أخرى للطبراني : «اقتسماه»[٣].

وكذا ورد توريثه صلى الله عليه وآله وسـلم الحسـن هيبته وسـؤدده والحسين جرأته وجوده. رواه الطبراني عن السيدة فاطمة عليها السلام[٤].

قـال ابـن كثير في تاريخه الكبير : فأمـا الحديث الذي روى من طريقـين ضعيفين : أن فاطمة عليها السلام سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرض الموت أن ينحل ولديها شيئاً. فقـال صـلى الله عليـه وآله وسـلم : «أما الحسـن فله هيبتي وسـؤددي، وأما الحسـين فله جرأتي وجــودي». فليس بصحيح ولـم يخرجه أحد من أصحاب الكتب المعتبرة[٥].

قلـت : أن لـم يرتقـي إلى الصحـة فلا ينزل مع جمع الطريقين من الحسـن أو قرب الحسـن. فكان كلاً منهما نصف رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكم نصفه. ولو فرض قاتله يكون عليه كل عذاب أهل النار فقاتل الحسـين عليه السـلام عليه نصف عذاب أهل النار. والله أعلم بالأسرار.

ولمحمد بن عليّ في الأمالي : عن يحيى بن اليمان، عن إمام لبني سـليم عن أشـياخ لهم قالوا : غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا مكتوب فيها :

---

١ – حدثنا أسود بن عامر قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن بشر بن شغاف قال : سألني عبد الله بن سلام عن الخوارج؟ فقلت : هم أطول الناس صلاة وأكثرهم صوماً ، غير أنهم إذا خلفوا الجسر اهراقوا الدماء وأخذوا الأموال . فقال لا سل عنهم الأذى أما إني قد قلت لهم لا تقتلوا عثمان دعوه فو الله لئن تركتموه إحدى عشرة ليلة ليموتن على فراشه موتاً فلم يفعلوا، فإنه لم يقتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً من الناس، ولم يقتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً .

٢ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٧/ ص٥٢٣.

٣ – المعجم الكبير : ج٣/ ص٩٥.

٤ – نفس المصدر : ج٢٢/ ص٤٢٣.

٥ – البداية والنهاية : ج٨/ ص١٥٠.

أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جده يوم الـحساب؟

قالـوا : فسـألناهم منـذ كم هذا في كنيسـتكم؟ فقالوا : قبل أن يبعث نـبيكـم بثلاثمائة عام. وعزاه لابن عساكر[١]. وروى آخر يأتي في الأخر.

عن أنس : أن رجلاً من أهل نجران احتفر حفيرة فوجد فيها لوحاً من ذهب فيه مكتوب:

أترجو أُمة قتـلت حسيناً شفاعة جده يوم الـحساب؟

وكتب إبراهيم خليل الله عليه السلام فجاؤا باللوح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه ثم بكى وقال : من إذاني وعترتي لم تنله شفاعتي، أخرجه الـحاكم في أماليه.

قـال ابـن الـجوزي في الموضوعات : من وضع مثل هـذا فقد ألقى جلباب الحياء عن وجهه والعجـب مـن الـحاكم كيف أدخله في أماليه والأمالي ينبغـي أن تنتقى، غير أنه كان كثير الميل، ولمـا خـاف أن يقبح فعله قال عقبه : والحمل فيه على سـليمان بن أحمـد ابن يحيى الحمصي، وهذا لأن سليمان كان كذاباً وضاعاً[٢].

قلـت : التعجـب والتعصب له بعد ما قد بين حاله مـن ديدن التعصب وبعض الظن، ولولا الكلام في سليمان لما كان لدعوى وضعه برهان والله أعلم.

ولابن عليّ في الأمالي : عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : قال عليّ عليه السـلام لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسـول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال : أي والله، إني لأحبـه حبـين، حبـاً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولـده المقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم حتى جرت دموعه على صدره ثم قال : إلى الله أشكو ما يلقى عترتي من بعدي[٣].

وليحيى ابن الحسـن العلوي في أخبار المدينة : عن عليّ عليه السـلام قال : زارنا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة[٤]، وأهدت لنا أُم أيمن قعباً من لبن فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وأكلنا ثم وضأت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده، ثم أسـتقبل القبلة فدعا ما شـاء ثم أكب عـلى الأرض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيينا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم أن نسـأله، فوثب الحسـين على

١ - أمالي الصدوق : ص ١١٠. تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٤٣.

٢ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة : ج١/ ص٤٠٩.

٣ - أمالي الصدوق : ص ١٢٣.

٤ - الخزيرة : لحمٌ يقطّع صغارا ويُصبُّ عليه ماءٌ كثير فإذا نضج ذُرّ عليه الدّقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل هي حساً من دقيق ودسم. وقيل إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهو خزيرة. النهاية في غريب الأثر : ج٢/ ص٧٢.

ظهر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فبكى، فقال لهُ صلى الله عليه وآله وسـلم : بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال : يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم : يا بنـي سررت بكم اليوم سروراً لـم أسر بكم مثله قـط، وإن حبيبي جبريل أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله لكم بالخيرة[١].

ولعبد الله وعثمان ابنا أبي شـيبة بسـند مسلسـل بأهل الكوفة على شرط مسلم والأربعة، غير زيد بن أبي زياد فروى له مسـلم مقرونا بغيره. وعلق له البخاري في صحيحه، وروى له في رفع اليديـن، والأدب، واحتـج به الباقون، وحديث من روى عنه قديماً صحيح البتة كعليّ بن صالح هنا، ثم ابن ماجه، والطبراني في الأوسـط، وأبي نعيم في الرد على من زعم أن المهدي هو المسـيح، وابن الأخضر في معالم العترة النبوية، عن ابن مسـعود : بينا نحن عند رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل فتيه من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أغرورقت عيناه وتغير لونه ، قال فقلت له : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنـا أهل بيـت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وان أهل بيتـي يـلقون بـعدي بلاء وتشريداً وتطريـداً حتـى يأتي قوم مـن قبل المشرق معهم رآيات سـود»[٢]. فذكر مقدمـة المهدي وأمرته، وقـد تابع يزيد بن عمارة ابن القعقاع عند النسـائي، فالدولابي بسـند معتمد بـدون القصة : «أنّ أهـل بيتـي هؤلاء اختارهـم الله للآخرة ولـم يخترهم للدنيا وسـيلقون بعدي تشريـداً وتطريداً وبلاء»[٣].

---

١ – وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : ج٢/ ص٥٩.
٢ – مسند ابن أبي شيبة : ج١/ ص٦٠٧،
٣ – الكنى والأسماء للدولابي : ج٤/ ص٢٣٨.

الباب الأول

في شهادة أخي سيد الأنبياء في الدنيا والآخرة باب مدينة العلم

ودار الحكمة أحب الخلق إلى الحق من هذه الأمة مولى كل مسلم ومسلمة قطب دائرة المقاصد والمطالب سيدنا أبي القصم أبي تراب أبي الريحانتين أبي الحسنين عليّ بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي الله عنه

قال الدولابي في الكنى : حدثنا يحيى بن غيلان، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، وحدثنا فهد بن عوف، قال، ثنا أبو عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس إبراهيم بن أبي حديد الأودي : أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : «عهد إليَّ النبي أن الأمة ستغدر بي من بعده»[١].

وعن عليّ عليه السلام قال : «إن مما عهد إليَّ النبي أن الأمة ستغدر بي من بعده». أخرجه ابن أبي شيبة، والحارث بن أبي أسامة، والبزار[٢]، والعقيلي[٣]، والحاكم[٤]، والبيهقي في دلائل النبوة[٥].

وعن عليّ عليه السلام قال : أتاني عبد الله بن سلام، وقد أدخلت رجلي في الغَرْزُ[٦]، فقال لي : أين تريد؟ فقلت : العراق، فقال : أما إنكَ إن جئتها ليصيبك بها ذُبابُ السيف[٧]، قال عليّ عليه السلام : وَايْمُ الله، لقد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبله يقوله. أخرجه الحميدي، والعدني، والبزار، ويعقوب بن سفيان، وأبو يعلى، وابن حبان[٨]، والحاكم، وأبو نعيم في المعرفة[٩].

وعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وكان أبو فضالة من أهل بدر قال : خرجت مع أبي عائداً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من مرض أصابه ثقل منه. قال : فقال له أبي : ما يُقيمُك

---

١ – نفس المصدر السابق : ج٢/ ٤٤٢.
٢ – جامع الأحاديث : ج٣٠/ ص٩.
٣ – الضعفاء الكبير : ج٢/ ص٣٨.
٤ – المستدرك على الصحيحين : ج١٠/ ص٤٨٠.
٥ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣١٣.
٦ – والغَرْزُ : ركاب الرحل وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب يُسمى غرزاً. كتاب العين : ج٤/ ص٣٨٢.
٧ – ذُبابُ السيف : طَرَفُه الذي يُضرَبُ به. النهاية في غريب الأثر:ج٢/ ص٣٨١.
٨ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ج١٥/ ص١٢٧.
٩ – ، معرفة الصحابة : ج١/ ص٨٤.

في منزلـك هـذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعـرابُ جهينة تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك فقال عليّ عليه السـلام : إن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهـد إلي أن لا أمـوت حتـى أُؤَمَّـرَ ثم تخضب هذه يعنـي لحيته من دم هذه يعنـي هامته. أخرجه ابـن أبي شـيبة، وعبد الله بن أحمد، والبزار، والحارث، وأبو نعيـم[١]، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر[٢] ورجاله ثقات.

وللحاكم : عن عليّ عليه السـلام قال : قال لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم : «عهْد معهود إنّ الأُمة سـتغدرُ بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي وتُقْتَلُ على سُنتي، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه -»[٣].

وأخرج عبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن عسـاكر عن عليّ عليه السـلام قال : اخبرني الصادق المصـدق أني لا أموت حتى اضرب على هذه وأشـار إلى مقدم رأسـه الأيسر فيخضب هذه منها بدم وأخذ بلحيته. وقال لي : «يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود» فنسبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فخذه الدنيا دون ثمود[٤].

وعـن ابـن سـنان الولي، أنه عاد علياً عليه السـلام في شـكوى له اشـتكاها قـال : فقلت له : لقـد تخوفنـا عليـك يا أمير المؤمنين في شـكواك هـذا. فقال عليه السـلام : لكـن والله ما تخوفت على نفسي منه، لأني سـمعت رسـول الله صـلى الله الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسـلم يقول : «إنكَ سـتضرب ضربة ههنا وضربة ههنا. وأشـار إلى صدغية فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك ويكون صاحبها أشـقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود». أخرجه الحاكم[٥]، والبيهقي في دلائل النبوة[٦].

قال الدولابي في الكنى : حدث عمر بن شبة عن الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل الهاشمي، ثنا عنبسة القطان، عن أبي حبرة شيخه قال : خطبنا عليّ عليه السلام فقال : إلا أخبركم لتخضبن هذه من هذه - وأومأ إلى لحيته ورأسه - خضاب دم لا عطر ولا عبير[٧].

وعن عليّ عليه السـلام قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم : «يا عليّ من أشـقى

---

١ - معرفة الصحابة : ج١/ ص٨٤.
٢ - تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٤٨.
٣ - المستدرك على الصحيحين : ج١٠/ ص٤٩٠.
٤ - مسند عبد بن حميد : ج١/ ص٩٨، مسند أبو يعلى : ج٢/ ص٥٠، تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٤٤.
٥ - المستدرك على الصحيحين : ج١٠/ ص٣٩٤.
٦ - لم نجده في المطبوع.
٧ - الكنى والأسماء للدولابي : ج٣/ ص٢١٦.

الأولين»؟ قلت : عاقر الناقة. قال : «صدقت، فمن أشـقى الآخرين»؟ قلت : لا أدري؟ قال : «الذي يضربك على هذه كما عاقر الناقة أشـقى بني فلان من ثمود». ونسـبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فخذه الأدنى دون ثمود – أو كما قال ابن مردويه[١].

وعن صهيب، عن عليّ عليه السـلام قال : قال لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أشـقى الأولين»؟ قلت : عاقر الناقة. قال : «صدقت، فمن أشـقى الآخرين»؟ قلت : لا علم لي يا رسـول الله. قـال : «الذي يضربك على هذه». وأشـار بيده إلى يافوخـه، وكان يقول : وددت أنه قد أنبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه. أخرجه أبو يعلى[٢]، وابن عساكر[٣].

وعـن معاوية بـن جوين الحضرمي قال : عرض على عليّ عليه السـلام الخيل فمر ابن ملجم فسـأله عن أسـمه أو قال نسـبه، فانتمى إلى غير أبيه فقال له : كذبت حتى أنتسـب إلى أبيه فقال : صدقت أما أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم حدثني أن قاتلي شـبه اليهود وهو يهودي فامض. أخرجه ابن عدي في الكامل، وابن عساكر[٤].

وعـن زيـد بن وهب قال : قدم على عليّ عليه السـلام قوم من الخـوارج، فيهم رجل يقال له الجعـد بـن بعجة فقال له : أتـق الله يا عليّ فإنكَ ميت. فقال عليّ عليه السـلام : بل مقتول ضربة عـلى هذه تخضب هذه وأشـار إلى رأسـه ولحيته بيـده قضاء مقضي وعهد معهـود وقد خاب من أفترى. الحديث أخرجه الطيالسي في مسـنده[٥] وأحمد في الزهد[٦] وابنه في زوائد المسند[٧]، وابن أبي عاصم[٨]، وأبو القاسم في الجعديات[٩]، والحاكم[١٠]، والبيهقي في دلائل النبوة[١١].

وعن عبد الله بن سـبع قال : خطبنا عليّ عليه السـلام فقال : والذي فلق الحب وبرأ النسمة لتخضبـن هذه من هـذه. فقال الناس : فأعلمنا من هو؟ والله لنُبيرنّ عترتهُ، قال : أنشـدكم بالله

١ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١٣/ ص١٧٢.
٢ – مسند أبي يعلى الموصلي : ج١/ ص٤٦٨.
٣ – تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٤٧.
٤ – نفس المصدر : ج٤٢/ ص٥٥٤.
٥ – لم نجده في المطبوع.
٦ – الزهد لأحمد بن حنبل : ج٢/ ص٢٣٦.
٧ – غاية المقصد في زوائد المسند : ج٢/ ص١٣٧٧.
٨ – السنة لابن أبي عاصم : ج٢/ ص٤٤٧.
٩ – مسند عليّ بن الجعد : ج١/ ص٣١٦.
١٠ – المستدرك على الصحيحين : ج١٠/ ص٤٩٢.
١١ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٦/ ص٤٣٩.

أن لا يقتـل بي إلا قاتـلي. قالوا : أن كنت علمت ذاك فاسـتخلف. قال : لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم إليه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قالوا : فما تقول لربك إذا قدمت عليه؟ قال : أقول وكنت عليهم شـهيداً مادمت فيهم حتى توفيتني وهم عبادك، فأن شـئت اصلحتهم وإن شـئت أفسـدتهم. أخرجه ابن سـعد في الطبقات[١]، وابن أبي شـيبة[٢]، وأحمد[٣]، والدورقي[٤]، والحسـن بـن سـفيان[٥]، وأبـو يعـلى[٦]، والآلكائـي في السـنة[٧]، والأصبهـاني في الحجـة[٨]، والبيهقـي في دلائـل النبـوة[٩]، وابـن عسـاكر[١٠]، والضياء المقـدسي في المختـارة[١١]، وقد ذكر الامتناع من الاستخلاف في أخر أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن سـعيد بن المسـيب قال : رأيت علياً عليه السلام على المنبر، وهو يقول : لتخضبن هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وجبينه فما حبس أشـقاها. فقلت : لقد أدعى عليّ علم الغيب فلما قتل علمت أنه قد كان عهد إليه. أخرجه ابن عساكر[١٢].

وعن عبيدة قال : كان عليّ عليه السلام إذا رأى ابن ملجم قال :

أُريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مُراد

أخرجـه عبد الـرزاق[١٣]، وابن سـعد في الطبقـات[١٤]، ووكيـع في الغـرر[١٥]، وأبو عمر في الاستيعاب[١٦].

وعن سـكين العبدي : أنه سـمع أباه يقول : جاء عبد الرحمن بن ملجم يسـتحمل عليّ عليه السلام فحمله ثم قال عليه السلام :

---

١ – الطبقات الكبرى : ج٣/ ص٣٤.
٢ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٧/ ص٤٤٤.
٣ – مسند أحمد بن حنبل : ج١/ ص١٣٠.
٤ – لم نجد المصدر.
٥ – لم نجد المصدر أيضاً.
٦ – مسند أبي يعلى : ج١/ ص٤٤٣.
٧ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ج٣/ ص٢٥٢.
٨ – لم نحصل على المصدر.
٩ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣١١.
١٠ – تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٣٩.
١١ – الأحاديث المختارة : ج٢/ ص٢١٢-٢١٣.
١٢ – تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٤٩.
١٣ – مصنف عبد الرزاق : ج١٠/ ص١٥٤.
١٤ – الطبقات الكبرى : ج٣/ ص٣٤.
١٥ – لم نجد المصدر.
١٦ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب :ج٣/ ص ١١٢٦.

أُريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد

إمـا أن هـذا قاتـلي . قيل : فما يمنعك منه؟ قال عليه السـلام : لم يقتلني بعد. أخرجه عمر بن شبه.

وقال ابن أبي شـيبة : ثنا أبو أسـامة، عن زكريا، عن أبي إسـحاق، عن هانئ، قال : سـمعت عليّاً عليه السلام يقول :

اشدُد حيازيمك للموت فإنّ الـموت لاقيكَ ولا تـجزع من الـموت إذا حلّ بواديـــكَ

وثنا أبو أسامة، عن زيد، عن ابن سيرين قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام للمرادي :

أُريـــد حياته ويـريد قـتلي عذيرك من خليلك من مُراد

وعــن عبيـدة قال : قال عليّ عليه السـلام : ما يحبس أشـقاها أن يجيء فيقتلنـي اللهم أني قد سئمتهم وسئموني فأرحني منهم وأرحهم مني. أخرجه ابن أبي شيبة.

وعن عبيد الله بن أبي رافع قال : سمعت عليّاً عليه السلام وقد وطئ الناس على عَقِبيه حتى أدموهما وهو يقول : اللهم أني قد مللتهم وملوني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني فما كان إلا ذلك اليوم حتى ضرب على رأسه. أخرجه ابن عساكر[1].

وعن عبيدة قال : سمعت عليّاً عليه السلام يخطب : اللهم أني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملـوني فأرحنـي منهم وأرحهم منـي ما يمنع أشـقاكم أن يخضبها بدم ووضع يـده على لحيته. أخرجه عبد الرزاق، وابن سعد.

وأخـرج ابن عسـاكر : عن أبي صالح الحنفـي قال : «رأيت عليّ ابن أبي طالب عليه السـلام أخـذ المصحف فوضعه على رأسـه ثم قال عليه السـلام : اللهم منعوني مـا فيه فأعطني ما فيه ثم قال عليه السلام : اللهم أني قد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني وحملوني على غير طبيعتي وخلقـي وأخلاقـي لـم تكن تعـرف بي فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهـم بي شرا مني اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء يعني أهل الكوفة»[2].

وأخـرج أبـو داوُد في القـدر، وابن عسـاكر : عن أبي بصير قال : «كنا جلوسـاً حول سـيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجلٌ بيده عنزة فلم نعرفه وعرفه قال : أمير المؤمنين! قال عليه السلام : نعـم. قـال : تخرج في هذه السـاعة وأنت رجلٌ محارب قال عليه السـلام : إنّ عَـلَيَّ مِن الله جُنَّةٌ حَصِينَةٌ فإذا جاء القدر لم تغن شيئاً إنه ليس من الناس احد إلا وقد وكّل به مَلَك ولا تريده دابته

١ - تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٣٤.
٢ - نفس المصدر : ج٤٢/ ص٥٣٤-٥٣٥.

ولا شيء إلا قال : اتقه، اتقه. فإذا جاء القدر خلا عنه»[١].

ولابن سـعد في الطبقات، وابن عسـاكر : عن أبي مِـجْلَز قال : «جاء رجلٌ من مراد إلى عليّ عليه السـلام وهو يصلي في المسـجد فقال : احترس فإن ناساً من مراد يريدون قتلك، فقال عليه السلام : إن مع كل رجل مَلَكَين يحفظانه مما لـم يُقَدّرْ فإذا جاء القَدَر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّةٌ حَصِينَةٌ»[٢].

ولأبي داوُد في القدر، وخشـيش في الاسـتقامة، وابن عسـاكر : عن يعلى بن مرة قال : «كان عليّ عليه السـلام يخرج بالليل إلى المسـجد ليصلي تطوعاً فجئنا نحرسـه فلما فرغ أتانا فقال عليه السـلام : ما يجلسـكم؟ قلنا نحرسك. فقال عليه السـلام : أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنـا : لا، بـل من أهل الأرض. قال عليه السـلام : إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقـضى في السـماء وليس من احد إلا وقـد وكل به ملكان يدفعان عنـه ويكلانه حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره وإنّ عَلَيَّ من الله جُنَّةٌ حَصِينَةٌ فإذا جاء أجلي كشف عني وأنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه»[٣].

وقـال الأعمـش، عن عمرو بن مـرة، عن عبد الله بـن الـحارث، عن زهير بـن الأرقم- أو ابن الأقمر قال : «خطبنا عليّ عليه السـلام يوم جمعة، فقال عليه السـلام : نبئت أن بسراً قد طلع اليمن، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسـادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلانـاً فخـان وغدر، وبعثت فلانـاً فخان وغدر وبعث المال إلى معاويـة، لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهم سئمتهم وسئموني وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم، فما صلى الجمعة الأُخرى حتى قتل»[٤].

---

١ – نفس المصدر : ج٤٢/ ص٥٥٢.
٢ – الطبقات الكبرى : ج٣/ ص٣٢. تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٥٤.
٣ –نفس المصدر : ج٤٢/ ص٥٥٣.
٤ – البداية والنهاية : ج٧/ ص٢٠١٢-٢٠١٣.

صفة شهادته عليه السلام

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه الكبير : ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس : أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي، حليف بني حنيفة من كندة المصري، وكان أسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي أيضاً، اجتمعوا فتذاكروا قتل عليّ عليه السلام إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا : ماذا نصنع بالبقاء بعدهم كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا، فقال ابن ملجم : أنا فأكفيكم عليّ ابن أبي طالب، وقال البرك : وأنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر : وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يريد أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسموها، واتعدوا أن يكون هذا الأمر في سبع عشرة من رمضان، في تلك الليلة ثبت كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه من بلده الذي هو فيه فيقتله، فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره عن قومه، وأصحابه بها من الخوارج، فبينما هو جالس في قومه من بني تيم الرباب، وهم يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان، إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة، قد قتل عليّ عليه السلام يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة بالحسن، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسى حاجته التي جاء لها من قتل عليّ، فخطبها فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم، وخادماً وقينة، وأن يقتل لها عليّ بن أبي طالب، فأجابها إلى ما اشترطت وقال : والله ما جاءني إلى هذه البلدة إلا قتل عليّ بن أبي طالب. فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها من بني الرباب يقال له وردان ليكون معه ردءاً، واستمال ابن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري، قال عبد الرحمن بن ملجم : هل لك في شرف الدنيا والآخرة. قال : وما هو؟ قال : قتل عليّ، فقال : ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إذا كيف تقدر عليه؟ قال : أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فأن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثار أخواننا، وإن قتلنا فما عند الله خير ما بقي من الدنيا. [فقال] : ويحك لو غير عليّ دعوتني إليه كان أهون عليَّ، قد عرفت سابقته في الإسلام، وقرابته من رسول

الله فما أجدني اشرح صدراً لذلك. فقال : أما تعلم أنه قتل أهل النهروان! قال : بلى، قال : فنقتله بمن قتل مع أخواننا؛ فأجابه إلى ذلك بعد، ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص. فجاء هؤلاء الثلاثة وهم ابن ملجم ووردان وشبيب وهم مشتملون على سيوفهم، فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليّ عليه السلام فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة ويقول : الصلاة الصلاة. فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته عليه السلام ولما ضربه ابن ملجم قال : لا حكم إلا لله ليس لك يا عليّ ولا لأصحابك وجعل يتلو قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة ٢٠٧]، ونادى عليّ عليه السلام عليكم به وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم لعنه الله وقدم عليّ عليه السلام جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر وحمل عليّ عليه السلام إلى منزله وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقفَ بين يديه وهو مكتوف قبحه الله فقال له عليه السلام : أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال : بلى. قال : فما حملك على هذا؟ قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه. فقال له عليّ عليه السلام : لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله، ثم قال : إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به(١).

وعن قتادة قال : إنّ آخر ليلة أتت على عليّ عليه السلام جعل لا يستقر فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجتمعوا فناشدوه فقال عليه السلام : إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر، أو قال : ما لم يأت القدر، فإذا أتى القدر خليا بينه وبين القدر. ثم خرج إلى المسجد فقتل. أخرجه أبو داوُد في القدر، وابن عساكر(٢).

وعن عثمان بن المغيرة قال : لما دخل رمضان كان عليّ عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلاث فقيل له في ليلة من تلك الليالي في ذلك، فقال عليه السلام : «يأتيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان» فأصيب من آخر الليل. أخرجه يعقوب بن سفيان، وابن عساكر(٣).

---

١ - البداية والنهاية : ج٧/ ص٢٠١٣-٢٠١٤، لكني يوجد بعض الاختلاف بين ما موجود هنا وما هو موجود في البداية والنهاية. مصححه

٢ - تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٥٣.

٣ - نفس المصدر : ج٤٢/ ص٥٥٥.

وعـن الحسـن بن كثير، عن أبيه قال: خرج عليّ عليه السـلام إلى الفجـر فأقبل الوز يصحن بوجهه فطردوهن عنه فقال عليه السلام: «ذروهن فإنهم نوائح» فضربه ابن ملجم. أخرجه ابن عساكر.

وعن الأصبع الحنظلي قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها عليّ عليه السلام، أتاه ابن النباح حـين طلع الفجر يؤذنـه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل[1]، فعاد إليـه الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام عليّ عليه السلام يمشي وهو يقول:

اشدُد حيازيمك للموت فإنّ الـموت لاقيك ولا تـجزع من الـموت إذا حلّ بواديـك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه. أخرجه ابن عساكر[2].

وقال الطحاوي في بيان مشـكل الآثار: حدثنا فهد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا فطر بن خليفة، حدثنا أبو الطفيل قال: دعا عليّ عليه السلام الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتـين، ثـم قال: ما يحبس أشـقاها ليخضبن أو ليضعن هذا من هذه للحيته من رأسـه، ثم تمثل بهذين البيتين:

اشدُد حيازيمك للموت فإنّ الـموت لاقيك ولا تـجزع من الـموت إذا حلّ بواديـك[3]

وقـال أحمـد: ثنا أبو أحمد، حدثنا شريك، عن عمران بن ظبيان، عن أبي تحيى قال: لما ضرب ابن ملجمٍ علياً عليه السـلام الضربة، قال عليّ عليه السـلام: افعلوا به كما أراد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل برجُلٍ أراد قتله فقال: «اقتُلُوهُ ثم حرقُوهُ»[4].

وقد روي عن أم كلثوم بنت عليّ عليهما السـلام، أنها قالت لابن ملجم وهو واقف: ويحكَ لم ضربت أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: إنما ضربت أباكِ. فقالت: إنه لا بأس عليه. فقال: لم تبكين والله لقد ضربته ضربه لو أصابت أهل المصر لماتوا أجمعين والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف.

فقال جندب بن عبد الله: يا أمير المؤمنين أن مِتّ نبايع الحسن؟ فقال عليه السلام: لا أمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر.

ولما احتضر عليّ عليه السلام، جعل يكثر من قول لا إله إلا الله لا ينطق بغيرها، وقد قيل أنه أخر ما تكلم به عليه السلام: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

---

١ - حاشا لأمير المؤمنين عليه السلام من التثاقل عن الشهادة.

٢ - تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢/ ص٥٥٥.

٣ - شرح مشكل الآثار: ج٢/ ص ٢٨٥.

٤ - مسند أحمد بن حنبل: ج٢/ ص١٢٠.

وقد أوصى ولديه الحسـن والحسـين عليهما السـلام، بتقـوى الله، والصلاة، والـزكاة، وغفر الذنـب، وكظـم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والفقـه في الدين، ووصاهما بأخيهما محمـد بـن الحنفية ووصاه بما وصاهما به، وأن يعظمهما ولا يقطع أمرا دونهما، وكتب ذلك كله في كتاب وصيتهُ،

صورة الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أنهُ يشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدّين كُله ولو كره المـشركون إنّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومـماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين، أُوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسـلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقُوا، فإني سـمعت أبا القاسـم صلى الله عليه وآله وسـلم يقول : إنّ صلاحٌ ذات البـين أفضـلُ من عامة الصلاة والصيـام، انظُروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهـم يهون الله عليكم الحسـاب، الله الله في الأيتـام فلا تغبـوا أفواههـم ولا يضيعن بحضرتكـم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سـيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسـبقنكم إلى العمـل بـه غيركم، والله الله في الصـلاة فأنها عمود دينكـم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لـم تناظروا، والله الله في شهر رمضان فأن صيامه جُنّة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذريـة نبيكـم فلا يظلمن بـين ظهرانيكم، والله الله في أصحاب نبيكم فأن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فأن آخر ما تكلم به رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم أن قال : أوصيكم بالضعيفـين نسـائكم ومـا ملكت أيمانكم، الصـلاة، الصلاة لا تخافوا في الله لومـة لائم، يكفكم مـن آذاكـم وبغـى عليكم، وقولوا للـناس حُسـناً كـما أمركم الله، ولا تتركـوا الأمر بالمعروف والنهـي عـن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يُسـتجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبـاذل والتبارّ، وإيــاكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا عـلى الآثـم والعدوان واتقوا الله إن الله شـديد العقاب، حفظكم الله مـن أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أسـتودعكم الله وأقرأ عليكم السـلام ورحمة الله وبركاته، ثم لـم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شـهر رمضان سـنة أربعين. وقد غسـله ابناه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد

الله بن جعفر وصلى عليه الحسن عليه السلام فكبر عليه تسع تكبيرات[١].

قال الهيثم بن عدي : حدثني رجلٌ من بجيلة عن مشيخة من قومه : أن ابن ملجم رأى امرأة مـن قومـه بني التيم الرباب يقال لها قطام فعشـقها فخطبها، فقالـت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهـم، وقينـة، وقتـل عليّ بن أبي طالـب، فتزوجها على ذلك فلما بنـى بها قالت له : يا هذا قد فرغت من حاجتك فافرغ حاجتي. فخرج ملبساً سلاحه وخرجت فضربة له قبة في المسجد وخرج عليّ عليه السـلام يقول : الصلاة، الصلاة فضربه بالسيف على رأسه. فقال الشاعر : قال ابن جرير : هو ابن أبي مياس المرادي

فلم أر مهر ســـاقه ذو سماحة	كمهر قطام بـــيناً غير مُعجم
ثـــلاثة آلاف وعبد وقَيْنَة	وقتـــل عليّ بالحسام المسمم
فلا مهر أغلـــى من عليّ	ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم[٢]

والمقصود إن علياً عليه السـلام لما مات صلى عليه ابنه الحسـن عليه السـلام، فكبر عليه تسع تكبيرات، ودفن بدار الأمارة بالكوفة خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشـوه هذا هو المشهور. ومن قـال : أنـه حمل على راحلته فذهب به فلا يدرى أحد أين ذهـب، فقد أخطاء وتكلف ما لا علم به ولا يسـيغه عقـل ولا شرح، وما يعتقده الروافض من أن قبره بمشـهد النجف فلا دليل عليه ولا أصل له، ويقال : أنما ذلك قبر المغيرة ابن شعبة، حكاه الخطيب البغدادي، عن أبي نعيم، عن أبي بكر الطلحي، عن محمد بن عبد الله الحضرمي مطينا أنه قال : لو علمت الشـيعة قبر من هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شـعبة. قال الواقدي : أنبا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سـيرة، عن إسـحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال : سـألت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام كم سن عليّ يوم قُتل؟ قال عليه السلام : كان ثلاث وستين سنة. قلت : أين دفن؟ قال عليه السـلام : بالكوفة ليلاً وقد عفيَ. وفيه وفي رواية عن جعفر الصادق عليه السـلام : أنه كان عمره لما قتل ثمانية وخمسـين سـنة ودفن قبل الجامع من الكوفة قاله الواقدي. والمشـهور أنه دفن بدار الأمارة وقيل بحائط جامـع الكوفة. وقد حكى الخطيب البغدادي، عن أبي نعيم الفضل بن دكين : أن الحسـن والحسـين عليهما السـلام حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيـع عند قبر زوجته فاطمة عليها السـلام أمهـما، وقيل أنه حملوه على بعير ضل منهم فأخذته طـي يظنونـه مـالاً، فلما عرفوا أن الذي في الصنـدوق ميت ولم يعرفوه من هـو ، دفنوه بما فيه فلا

---

١ - البداية والنهاية : ج٧/ ص٢٠١٤.
٢ - نفس المصدر : ج٧/ ص٢٠١٥.

يعلـم أحـد أين قـبره. حكاه الخطيـب أيضاً. وروى الـحافظ ابن عسـاكر، عن الحسـن بن عليّ عليهـما السـلام قال: دفنت علياً عليه السـلام في حجرة من دور آل جعـدة بن هبيرة. وعن عبد الملـك بـن عمير قال: لما حفر خالد بن عبـد الله القسـري أسـاس دار ابنة يزيد اسـتـخرجوا شيخاً مدفوناً ابيض الرأس واللـحية كأنما دفن بالأمس فهم بإحراقه ثم صرفه الله عـن ذلك إلى غيره، فاسـتدعى بقباطـي[1] فلفهُ فيها وطيبه وتركه مكانه. قالـوا: وذلك الـمكان بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت إسكاف وما كاد يقر في ذلك أحد إلا انتقل منه. وعن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: صليّ على عليّ عليه السلام ليلاً ودفن بالكوفة وعمي قبره، ولكنه عند قصر الأمارة. وقال ابن الكلبي: شهد دفنه في الليل الحسن، والحسين، وابن الحنفية، وعبـد الله بـن جعفر وغيرهـم من أهل بيته فدفنوه في ظاهر الكوفة، وعميا قبره خشـية عليه من الخوارج وغيرهم. وحاصل الأمر أنه قتل ليلة الجمعة سـحراً وذلك لسـبع عشرة ليلة خلت من رمضـان سـنة أربعـين، وقيل: أنه توفي في ربيـع الأول، والأول هو الأصح الأشـهر والله أعلم. ودفن بالكوفة عن ثلاث وسـتين، وصححه الواقدي، وابن جرير وغير واحد، وقيل عن خمس وستين سنة، وقيل عن ثمان وخمسين سنة. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر[2].

قلـت: أمـا من قـال أنه بالنجـف الأشرف، فدليله ما ذكـره الدميري في حيـاة الحيوان، عن ابـن خلكان: أن الرشـيد خرج مرة إلى الصيد فانتهـى به الطرد إلى موضع قبر عليّ بن أبي طالب عليه السـلام الآن، فأرسـل فهوداً على صيد فتبعت الصيد إلى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن، ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءهُ رجل من أهل الـخبرة وقال: يا أمير المؤمنين أرأيتك إن دللتك على قبر ابن عمك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما لي عندك؟ قال: أتم مكرمة، قال: هذا قبره، فقال له الرشـيد: من أين علمت بذلك؟ قال: كنت أجـيء مـع أبي فيزور قبره، وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق عليه السـلام فيزوره، وأن جعفراً كان يجيء مع أبيه محمد الباقر عليه السلام فيزوره، وأن محمداً كان يجيء مع أبيه عليّ زين العابدين عليه السـلام فيزوره، وأن علياً كان يجيء مع أبيه الحسـين عليه السـلام فيزوره، وكان الحسـين عليه السـلام أعلمهم بمكان القبر. فأمر الرشيد أن يحجر الـموضع، فكان أول أساس وضـع فيه، ثم تزايدت الأبنية فيه، في أيام السـامانية، وبني حمـدان وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه. قال: وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر عليّ بن أبي طالب عليه السـلام وعَمِرَ المشـهد

---

١ - قِباطي: جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف.
٢ - البداية والنهاية: ج٧/ ص٢٠١٥-٢٠١٦.

هنـاك وأوصى أن يدفـن فيـه، وللناس في هذا القـبر اختلاف متباين حتى قيل إنـه قبر المغيرة بن شـعبة الثقفي. وأصح ما قيل إنه مدفون بقصر الإمارة بالكوفة. اهـ. قلت : وعليّ عليه السـلام لا يعرف قبره على الحقيقة[١].

قال ابن كثير : فلما مات عليّ عليه السـلام اسـتدعى الحسن بن عليّ عليهما السلام ابن ملجم [فلما وقف بين يديه]، قال ابن ملجم إني اعرض عليك خصلة. قال عليه السـلام : «وما هي»؟ قـال : إني كنـت عاهـدت الله عند الحطيـم أن أقتل علياً ومعاويـة أو أموت دونهما فـأن خليتني ذهبـت إلى معاويـة على أني لم أقتلـه أو قتلته وبقيت فلله عليَّ أن أرجـع إليك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن عليه السلام : «كلا والله حتى تعاين النار» ثم قدمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجـوه في بـورياً ثم أحرقوه بالنار. وقد قيل إن عبـد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سـورة أقرأ باسـم ربك الذي خلق إلى آخرها، ثم جاءوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال : إني أخشـى أن تمرَّ على سـاعة لا أذكر الله فيها، ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قـوصرة[٢] والله أعلـم. وروى ابـن جرير قال : حدثني الحارث، ثنا ابن سـعد، عن محمد بن عمر قال : ضرب عليّ يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة وليلة السـبت وتوفي ليلة الأحد، لأحدى عـشرة ليلة بقيت من رمضان سـنة أربعين عن ثلاث وسـتين سـنة. قال الواقـدي : وهو المثبت عندنا والله أعلم بالصواب[٣].

---

١ - حياة الحيوان الكبرى :ج٢/ ص٢٧٣.
٢ - القوصرة : وعاء من قصر يجعل فيه التمر ونحوه .
٣ - البداية والنهاية :ج٧/ ص٢٠١٦.

ذكر ما ظهر بعد شهادته من الآيات

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن محمد بن مسـلم، ثنا عباس الدوري، ثنا إسحاق بن كعب، ثنا موسى بن عمير، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال : صبيحة يوم قُتِل عليّ عليه السلام لم ترفع حصاة في المسجد إلا وتحتها دم عبيط[1].

حدثنا سليمان «أي الطبراني»، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا سعيد بن غفير، حدثنا حفص بـن عمـران بن أبي الرسـام المصري، عن السري بن يحيى، عن ابن شـهاب قال : قدمت دمشـق وأنـا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسـلم عليه فوجدته في قبـة على فرش بقرب القائم وتـحته سمـاطان، فسلمت ثم جلست فقال لي : يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قُتل ابن أبي طالب؟ فقلت : نعم، فقال : هلم؛ فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحول إلي وجهه وأحنى عليَّ فقال : ما كان؟ قلت : لـم يرفع حجر من بيت الـمقدس إلا وجد تـحته دم، فقال : لـم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك لا يسمعن منك؛ فما حدثت به حتى توفي.

قلت : لـهذا ونحوه ربمـا لـم يذكر القدماء كراماته بل ولا وضعوا شيئاً لذاته، خوفاً منهم على أنفسهم النوائب أو فيه الطعن أو عليه اللعن ولكنهم كانوا يحدثون به الأحياء.

---

١ – غير موجود في المطبوع من الدلائل. لكن أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى : ص١٩٠، عن أبي نعيم.

ذكر عقوبات النواصب

قـال العـارف الكامل العالم العامل خواجة محمد پـارسـا رحمـه الله في كتابه فصل الخطاب : قال الإمام المستغفري : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن حامد، نا عبد الله بن محمد بن يعقوب بإسناده، عن عثمان بن عفان السجزي، نا محمد بن عباد البصري –وكان من العباد ومن رؤساء الغزاة– قال عثمان : قال لي محمد : ياسجزي، ألا أحدثك بأعجب حديث سمعت؟ قال : قلت لـه حدثنـي –رحمك الله–، قال : كان لي في جواري هاهنـا رجل من الصالحين فبينا هو ذات ليلة نائـم، فـرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الخلائق إلى الحسـاب، وقربت إلى الصراط، قال : فلما جزت الصراط، فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسـلم، جالساً على شفيرة الحوض، والحسـن والحسين عليهما السـلام يسـقيان على الحوض الناس، فقلت : لهما اسقياني، فأبيا عليَّ، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت : يا رسول الله! قل للحسن والحسين أن يسقياني، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم : لا يسـقيانك، قلت : ولم ذاك يا رسـول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «لأن في جوارك رجلاً يلعن عليّاً وينتقصه فلم تمنعه»، قلت : يا رسول الله أني خشـيت على نفسي ولم استطع ذلك، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سكيناً مسلولاً فدفعه إليّ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «اذهب فاذبحه»، فذبحته في منامي ثم رجعت فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسـول الله قد فعلت ما أمرتني وذبحته، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم : «يا حسـن اسقه» فسـقاني، فتناولت الكأس فلا أدري شربت أم لا، ثم انتبهت من نومي فإذا بي من الرعب، فقمت إلى صلواتي فلم أزل أصلي حتى انفجر الصبح، فإذا أنا بولولة وإذا قوم يتنادون ألا إن فلانـاً ذبـح على فراشـه، وإذا أنـا بالحرس والشرطـة يأخذون البريء والجـيران، فقلت : سـبحان الله العظيم! هـذا شيء رأيته في منامي فحققه الله عز وجـل، فذهبت إلى الأمير فقلت : أصلحـك الله أن هـذا أنـا فعلته والقوم براء مـن ذلك، فقال : ويحك ما تقـول؟! فقلت له : أيها الأمـير هـذه رؤيا رأيتها في النوم فإن كان الله عز وجـل حققه فما ذنبي وذنب هؤلاء، وقصصت عليه القصة والرؤيا؛ فقال الأمير : أذهب فجزاك الله خيراً، أنت برئ والقوم براء[1].

وروى عليّ بن زيد قال : قال لي سـعيد بن المسـيب : أنظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسـود الوجه فقال : سـله عن أمره، فقلت : حسـبي أنت حدثني؛ قال : أن هذا يسـب عليّاً

---

١ – دلائل النبوة للمستغفري : ج٢/ ص ٨٢٢.

وعثمان فكنت أنهاه ولا ينتهي، فقلت : اللهم أن هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم، اللهم أن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني به آية فاسود وجهه كما ترى. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء[١]، وأبو محمد الخلال في كرامات الأولياء[٢]، والمستغفري[٣] وأبو نعيم معاً في دلائل النبوة[٤]، وأبو عمر بن عبد البر[٥]، وابن عساكر[٦] بأسانيد جيدة.

وفي فصل الخطاب : وروى المستغفري في هذا الباب أيضاً بإسناده عن مطر الوراق : قال كان رجل بالمدينة يتناول علياً وكان يُنْهَى عن ذلك فلا ينتهي فدعا عليه سعد بن مالك قال : فند بعيره من دون المسجد ندة حتى دخل المسجد فوثب إلى الرجل وهو في حلقه من الناس فبرك عليه فجعله بين الأرض فلم يزل يتحرك عليه حتى فضحه[٧].

وفي رشفة الصادي من بحر فضائل بني الهادي، للعلامة الحسيب النسب السيد أبي بكر ابن شهاب الدين العلوي: قال نقل في الجواهر عن توثيق عرى الإيمان للبارِزي عن الأعمش قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقول : رأيت رجلاً بالشام وإذا بوجهه خراز وبرأسه ويديه ورجليه فقلت : ما شقيت[٨]؟ فقال : أني كنت إمام قومي وكنت إذا صليت لعنت عليّ بن أبي طالب ألف مرة في كل يوم، وإذا[٩] صليت يوم الجمعة فلعنت عليّ بن أبي طالب أربعة ألاف مرة، ولعنت أولاده معه، فخرجت من المسجد واتكأت على الحائط في داري، وذهب بي النوم فإذا أنا بالجنة، وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن والحسين عليهما السلام، وفي يد الحسين أبريق وفي يد الحسن كأس فلما دنوا من النبي شربوا فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا بني اسق الذي على الحائط. فحول الحسين عليه السلام وجهه وقال : كيف اسقيه يا أبت وهو يلعننا كل يوم ألف مرة وأنه لعننا اليوم أربعة آلاف مرة. فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مالك لعنك الله تشتم لحمي ودمي، عليك لعنة الله. ثم بصق في وجهي فلما انتبهت من منامي فإذا موضع البصاق حوله الله خراز، فصرت آية للناس[١٠].

---

١ – لم نجده.
٢ – لم نحصل على المصدر.
٣ – دلائل النبوة للمستغفري : ج٢/ ص٨٢٤.
٤ – غير موجود في المطبوع.
٥ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج٣/ ص ١٠٥٢.
٦ – تاريخ مدينة دمشق : ج٣٩/ ص٥١١.
٧ – فصل الخطاب مخطوط، ولم نجده في المطبوع من دلائل النبوة للمستغفري.
٨ – في رشفة الصادي : (ما شأنك؟).
٩ – (وأني) في المطبوع من رشفة الصادي.
١٠ – رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي:٢٤٧– ٢٤٨.

ذكر أولاده وأزواجه

قال الحافظ ابن كثير الشامي : قال الإمام أحمد : حدثنا حجاج، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ عليه السـلام قال : لما ولد الحسـن عليه السلام جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «أروني ابني، ما سمّيتموه»؟ فقلت : سميته حرباً فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بل هو حسن، فلما ولد الحسين عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ فقلت : سميته حرباً قال صلى الله عليه وآله وسلم : بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ فقلت : حرباً فقال : بل هو محسن، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : «إني سمّيتهم بأسماء ولد هارون : شبر وشبير ومشـبر». وقد رواه محمد بن سـعد : عن يحيى ابن عيسى التيمي، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عليّ عليه السلام : «كنت رجلاً أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حرباً».. فذكر الحديث بنحو ما تقدم لكن لم يذكر الثالث. وقد ورد في بعض الأحاديث أن عليّاً سمى الحسن أولاً بحمزة، وحسيناً بجعفر فغير اسميهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

فأول زوجة تزوجها عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بنى بها بعد وقعة بدر، فولدت له الحسـن والحسـين ويقال والمحسـن مات وهو صغير، وولـدت لـه زينب الكبرى وأم كلثوم وهـذه تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقـدم[٢]. ولم يتزوج عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام حتى توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر، فلما ماتت تزوج بعدها بزوجات كثيرة منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها، وتوفي عن أربع كما سيأتي، فمن زوجاته أم البنين بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد بن ربيعة بن كعـب بـن عامر ابن كلاب، فولدت له : العباس وجعفر وعبد الله وعثمان عليهم السـلام، وقد قُتل هؤلاء مع أخيهم الحسـين عليه السـلام بكربلاء ولا عقب لهم سوى العباس عليه السلام. ومنهـن ليلى بنت مسـعود بن خالـد بن مالك من بني تميـم فولدت له : عبيـد الله، وأبا بكر قال هشـام بـن الكلبي : وقد قتـلا بكربلاء أيضاً. وزعـم الواقدي : أن عبيد الله قتلـه المختار بن أبي

١ – البداية والنهاية : ج٧/ ص٢٠١٧.

٢ – هذا الزواج لا يثبت، لمزيد من الاطّلاع على عقد أم كلثوم وإثباته ونفيه راجـع : كتاب «إفحام الأعداء والخصوم بتكذيب ما افتروه على سيدتنا أم كلثوم عليها سلام الحي القيوم» تأليف العلامة الكبير المجاهد شمس العلماء السيد ناصر حسين الموسوي الهندي.

عبيـد يـوم الدار. ومنهن أسـماء بنت عميس الخثعميـة فولدت له: يحيى، ومحمـداً الأصغر قاله الكلبـي. وقـال الواقـدي: ولدت له يحيـى، وعوناً. قـال الواقدي: فأما محمـد الأصغر فمن أم ولـد. ومنهـن أم حبيبة بنت ربيعـة بن بحر بن العبد بـن علقمة، وهي أم ولد من السـبي الذين سـباهم خالد من بني تغلب حين أغار على عين التمر، فولدت له عمر وقد عَمِرَ خمسـاً وثلاثين سـنة، ورقية. ومنهن أم سـعيد بنت عروة بن مسـعود بن مغيث بن مالك الثقفي فولدت له: أم الحسـن، ورمله الكـبرى. ومنهن ابنة[1] امـرئ القيس بن عدي بن أوس بـن جابر بن كعب بن عليـم بـن كلب الكلبية، فولدت له جارية فكانت تخرج مع عليّ عليه السـلام إلى المسـجد وهي صغيرة فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه، وه تعني بني كلب. ومنهن أُمامه بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم - وهـي التي كان رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يحملها وهو في الصـلاة إذا قام حملهـا وإذا سـجد وضعهـا- فولدت له محمداً الأوسـط. وأما ابنه محمد الأكبر فهـو ابن الحنفية وهـي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسـلمة بن عبيد بـن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ ابن بكر بن وائل، سباها خالد أيام الصديق أيام الردة من بني حنيفـة فصـارت لعليّ بن أبي طالب عليه السـلام فولدت له محمداً، هذا ومن الشـيعة من يدعي فيـه الإمامـة والعصمة. قلت: وقد كان من سـادات المسـلمين، ولكن ليـس بمعصوم ولا أبوه معصـوم، بـل ولا من هو أفضل من أبيه من الخلفاء الراشـدين قبله ليسـوا بواجبي العصمة كما هو مقرر في موضعه والله أعلم. وقد كان لعليّ عليه السلام أولاد كثيرة آخرون من أمهات أولاد شـتى فإنه مات عن أربع نسـوة وتسع عشرة سريه رضي الله عنه، فمن أولاده رضي الله عنهم مما لا يعرف أسـماء أمهاتهم أُم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورمله الكبرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأُمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وأم سلمة وجمانة قال ابن جرير: فجميع ولد عليّ أربعة عشر ذكراً وسـبع عشرة أنثى. قال الواقدي: وإنما كان النسـل من خمسـة، وهم: الحسـن والحسين عليهما السلام، ومحمد ابن الحنفية، والعباس بن الكلابية، وعمراً بن التغلبية[2].

---

١ - ورد في بعض المصادر اسمها «محيّاة بنت امرئ القيس».
٢ - البداية والنهاية: ج٧/ ص٢٠١٧-٢٠١٨.

نبذة من أشعاره

أمـا الكلـمات مـن كلامه فقد جمعهـا الجاحظ في بعـض تصانيفه وهي تشـتمل على كثير من الحكمة، كل كلمة منها تعدل بألف كلمة.

قال ابن النجار في تاريخه : أنشدني يوسف بن المبارك بن كمال الخفاف قال : أنشدني أبو الفتح مفلح بن أحمد الرومي قال : أنشـدنا أبو الحسـين بن القاضي أبي القاسم التنوخي، عن أبيه ، عن جده ، عن أجداده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

أصم عن الـــكَلِم المحفظات وأحـــلـمُ والحلم بـــي أشبه

وإنـــــي لأترك جُـــلّ الكلام لئـــلاّ أُجابَ بـــما أكــــــره

إذا مـــــا اجتررتُ سفاه السفيه علـــيَ فإني أذن أســـــفه

فـــــلا تغترر بـــرُواء الرجال ومـــــا زخرفوا لك أو موهوا

فــكم من فتى يعجب الناظرين لـــــه ألسن ولـــه أوجـــه

يـــنام إذا حـضر المكرمــات وعنـــــــد الدّناءة يستنبه[١]

وعن الشعبي قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لرجل وكره له صحبة :

لا تـــصحب أخا الجـهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين أخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشــــاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشــباه

قياس النعل بالنعل إذا ما هو حــاذاه وللقلب على القلب دليل حين يـلقاه

أخرجه ابن عساكر[٢].

وعن حمزة الزيات، قال عليه السلام :

لا تفش سرك إلا إليك فأن لكل نصيح نصيحا

فأني رأيت غواة الرجال لا يدعون أديماً صحيحا[٣]

عن الحارث الأعور قال : سُـئل عليّ بن أبي طالب عليه السـلام عن مسألة فدخل مبادراً، ثم خرج في حذاء ورداء وهو مبتسـم، فقيل له : يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سـئلت عن المسـألة تكون فيها كالسـكة المحماة. قال عليه السـلام : إني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن، ثم أنشـأ يقول

١ – غير موجود في المطبوع.
٢ – تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢/ ص٥٢٦.
٣ – نفس المصدر : ج ٤٢/ ص٥٢٨.

عليه السلام :

إذا المشكلات تــــصدين لـــي — كـــــشفت حقائقها بالنــــظر
وإن بـــــرقت في مخيل الصواب — عمياء لا يـــــــجتليها البصر
مقنعةٌ بـــــــغيوب الأمــور — وضعت عليها صحيح الــفكر
لسانــــــاً كشقشقة الأرحبي — أو كـــــالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استنطقــــته الفنون — أبـــــــــرّ عليها بواهٍ درر
ولســــــت بإمعةٍ في الرجال — يسائـــل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مــــذرب الأصغرين — أبـــــين مع مما مضى ما غبر[1]

وعـن عمـرو بن العـلاء عن أبيه قال : وقف عـليّ بن أبي طالب عليه السـلام على قبر فاطمة عليها السلام فأنشأ يقول :

ذكـــــــرتُ أبا وُدِّي فبتُّ كأنني — برد الهموم الماضــــيات وكيلُ
لكلِ اجتماعٍ من خليلين فِـــرقةٌ — وكــــــلُّ الذي قبل المات قليلُ
وإنَّ افتقادي واحــــداً بعد واحدٍ — دليلٌ على أنْ لا يــــــدومَ خليلُ
سيعرضُ عن ذِكري وتُنْسَى مودَّتي — ويحدثُ بـــــعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت يوماً من العيشِ مُـدَّتي — فإنَّ عناء الباقيات قليــــــلُ[2]

وانشد بعضهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام :

حقيق بالتواضع مــــن يموت — ويكفي المرء من دنياه قــــوت
فما للمرء يـــــصبح ذا هموم — وحرص ليس يدركه النــــعوت
صنيع مليكنا حســــن جميل — وما أرزاقنا عنـــــا تفوت
فيا هذا سترحل عن قليـــــل — إلى قوم كلامهم الـــسكوت

قال ابن كثير : وهذا الفصل يطول استقصاؤه وقد ذكرنا منه ما فيه مقنع لمن أراده ولله الحمد والمنة[3].

---

١ – جامع بيان العلم وفضله : ج٣/ ص٢٢٦.
٢ – البداية والنهاية : ج٨/ ص١١.
٣ –نفس المصدر : ج٨/ ص١١.

الباب الثاني

في ذكر شهادة ريحانة الرسول وفلذة كبد الرسول

سـيد شـباب أهل الجنة علم هداة الأنس والجنة وديعة سيد المرسلين بين الأنام أبي محمد الحسن عليه وعلى جده ووالديه الصلاة والسلام

قـال الحافـظ ابن كثير في تاريخه الشـهير : قد ذكرنا أن علياً عليه السـلام لما ضربه ابن ملجم قالوا له : اسـتخلف يا أمير الـمؤمنين. فقال عليه السـلام : لا، ولكن أدعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يعنى بغير استخلاف» فأن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم، كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما توفى صلى عليه ابنه الحسن لأنه أكبر بنيه، ودفن كما ذكرنا بدار الإمارة على الصحيح من أقوال الناس .

ثـم ذكـر قصـة تسـليم الحسـن الخلافـة إلى معاوية ومـا جـرى بينه وبـين معاويـة وفضائله بالأحاديـث إلى أن قـال : وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمـه ويحبه ويتفداه، وكذلك عمر ابن الخطاب، فروى الواقدي عن موسـى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه : أن عمر لما عمل الديوان فرض للحسـن والحسـين عليهما السلام مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف، وكذلـك كان عثمان بن عفان يكرم الحسـن والحسـين عليهما السـلام ويحبهـما، وقد كان الحسـن بن عليّ عليهما السـلام يوم الدار وعثمان بن عفان محصور عنده ومعه السـيف متقلّداً به يـُجاحف عن عثمان، فخشي عثمان عليه فأقسـم عليه ليرجعن إلى منزلهم تطييباً لقلب عليّ عليه السلام وخوفاً عليه رضي الله عنهم.

وكان عليّ عليه السـلام يكرم الحسـن عليه السلام إكراماً زائداً ويعظمه ويبجله، وقد قال له يومـاً : يا بني ألا تخطب حتى أسـمعك؟ فقال : إني أسـتحي أن أخطب وأنـا أراك. فذهب عليّ عليه السلام فجلس حيث لا يراه الحسن عليه السلام ثم قام الحسن عليه السلام في الناس خطيباً وعليّ عليه السلام يسمع، فأدى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل عليّ عليه السلام يقول : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:٣٤].

وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسـن والحسـين عليهما السلام إذا ركبا، ويرى هذا من

النعم عليه، وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما رضي الله عنهما وأرضاهما.

وكان ابن الزبير يقول : والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن عليّ عليهما السلام.

وقال غيره : كان الحسن عليه السلام إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثـون عنده، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسـلم عليهـن وربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله.

ولما نزل لمعاوية عن الخلافة من ورعه صيانة لدماء المسـلمين، كان لهُ على معاوية في كل عام جائزة، وكان يفد إليه فربما أجازه بأربعمائة درهم وراتبه في كل سـنة مائة ألف، فانقطع سـنة عن الذهاب وجاء وقت الجائزة فاحتاج الحسـن عليه السـلام إليها وكان من أكرم الناس، فأراد أن يكتـب إلى معاويـة ليبعـث بها إليه فلما نام تلك الليلة رأى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في المنـام فقـال له : يا بني أتكتب إلى مخلوق بحاجتك. وعلمه دعاء يدعو به، فترك الحسـن عليه السـلام مـا كان هم به من الكتابة، فذكره معاويـة وافتقده وقال : ابعثوا إليه بمائتي ألف فلعل لهُ ضرورة في تركه القدوم علينا، فحملت إليه من غير سؤال.

قال صالح بن أحمد : سـمعت أبي يقول : الحسـن بن عليّ عليهما السلام مدني ثقة. حكاه ابن عساكر في تاريخه.

قالوا : وقاسم الله ماله ثلاث مرات، وخرج من ماله مرتين، وحج خمساً وعشرين مرة ماشياً، وإن النجائب لتقاد بين يديه. وروى ذلك البيهقي من طريق عبيد الله بن عمير، عن ابن عباس.

وقال عليّ بن زيد بن جدعان : -وقد علق البخاري في صحيحه- أنه حج ماشياً والنجائب تقاد بين يديه.

وروى داوُد بن رشـيد، عن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال : حج الحسـن بن عليّ عليهما السلام ماشياً والنجائب تقاد بين يديه ونجائبه تقاد إلى جنبه.

وقـال العبـاس بن الفضل : عن القاسـم، عن محمد بن عليّ قال : قال الحسـن بن عليّ عليهما السـلام : أني لأسـتحي من ربي أن ألقاه ولم امش إلى بيته. فمشـى عشرين مرة من المدينة إلى مكة على رجليه.

قالوا : وكان يقرأ في بعض خطبه سـورة إبراهيم، وكان يقرأ كل ليلة سـورة الكهف قبل أن ينام يقرؤها من لوح كان يدور معه حيث كان من بيوت نسائه، فيقرؤه بعد ما يدخل في الفراش

قبل أن ينام عليه السلام.

وقد كان من الكرم على جانب عظيم قال محمد بن سيرين : ربما أجاز الحسن بن عليّ عليهما السلام على الرجل الواحد بمائة ألف.

وقال سـعيد بن عبد العزيز : سـمع الحسن عليه السـلام رجلاً إلى جانبه يدعو الله أن يملكه عشرة آلاف درهم، فقام إلى منزله فبعث بها إليه.

وذكروا أن الحسـن عليه السـلام رأى غلاماً أسـود يأكل من رغيف لقمة ويطعم كلباً هناك لقمة، فقال له : ما حملك على هذا؟ فقال : أني أسـتحي منه أن آكل ولا أطعمه. فقال له الحسـن عليه السلام : لا تبرح من مكانك حتى آتيك فذهب إلى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه فأعتقه وملكه الحائط. فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له.

قالـوا : وكان كثـير التزوج[١] وكان لا يفارقه أربع حرائـر وكان مطلاقاً مصداقاً، يقال : أنه أحصن بسـبعين امـرأة، وذكروا أنه طلق امرأتـين في يوم واحدة من بني أسـد، وأخرى من بني فزارة فزارية، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل وقال للغلام : اسمع ما تقـول كل واحدة منهما. فإما الفزارية فقالت : جزاه الله خيراً ودعت لهُ. وأما الأسـدية فقالت : متاع قليل من حبيب مفارق. فرجع الغلام إليه بذلك، فارتجع الأسدية وترك الفزارية.

وقـد كان عليّ عليه السـلام يقول لأهل الكوفة : «لا تزوجـوه فإنه مطلاق». فيقولون : والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شـاء ابتغاء في صهر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكـروا أنـه نام مع امرأته خولـة بنت منظور الفزاري، وقيل هند بنت سـهيل فوق سـطح أجم[٢] فعمدت المرأة فربطت رجله بخمارها إلى خلخالها فلما اسـتيقظ قال لها عليه السـلام : ما هذا؟ فقالت : خشـيت أن تقوم من وسـن[٣] النوم فتسقط، فأكون أشـأم سخلة[٤] على العرب، فأعجبه ذلك منها واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : جاء رجل إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام فاستعان به في حاجة فوجده معتكفاً فاعتذر إليه، فذهب إلى الحسـن عليه السـلام فاستعان به فقضى حاجته

١ – هذه الروايات التي تذكر أن الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج والطلاق، من وضع أنصار الفكر الأموي أعداء الإسلام على الإمام الحسن عليه السلام .

٢ – سطح أجم : لا جدار عليه.

٣ – الوسن : قيل النوم الثقيل وقيل أول النوم.

٤ – السخلة : ولد الشاه من المعز والضأن ذكراً كان أو أنثى، ويطلق على المولود المحبب لوالديه والمراد أشأم امرأة .

وقال : لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر.

وقال هشيم : عن منصور، عن ابن سيرين قال : كان الحسن بن عليّ عليهما السلام : لا يدعو إلى طعامه أحداً ويقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد.

وقـال أبـو جعفر : قال عليّ عليه السـلام : يا أهـل الكوفة لا تزوجوا الحسـن بن عليّ عليهما السـلام : فإنـه رجل مطلاق. فقال رجـل من همدان : والله لنزوجنه ، فما رضي أمسـك وما كره طلق.

وقـال أبو بكـر الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق : حدثنا ابـن الجنيد -وهو إبراهيم-، ثنا القواريري، ثنا عبد الأعلى، عن هشـام، عن محمد بن سـيرين قال : تزوج الحسـن بن عليّ عليهما السلام امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم[١].

وقال عبد الرزاق : عن الثوري، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن سعد، عن أبيه قال : متع الحسـن بن عليّ عليهما السـلام امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسـل فقالت أحداهما وأراها الحنفية : متاع قليل من حبيب مفارق.

وقال الواقدي : حدثني عليّ بن عمر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : كان الحسن بن عليّ عليهما السلام مطلاقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه.

وقـال جويرية بن أسـماء : لما مات الحسـن عليه السـلام بكى عليه مـروان في جنازته فقال له الحسـين عليه السـلام : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟! فقال : أني كنت أفعل إلى أحلم من هذا وأشار هو إلى الجبل.

وقـال محمـد بن سـعد : حدثنا إسـماعيل بن إبراهيم الأسـدي، عن ابن عـون، عن محمد بن إسـحاق قـال : مـا تكلم عندي أحـد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسـكت من الحسـن بن عليّ عليهما السـلام، وما سـمعت منـه كلمة فحش قط إلا مـرة، فإنه كان بينه وبـين عمرو بن عثمان خصومة، فقال : ليس له عندنا إلا ما يرغم أنفه. فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط.

قال محمد بن سعد : حدثنا الفضل بن دكين، ثنا مسافر الجصاص، عن رزيق بن سوار قال : كان بين الحسن عليه السلام ومروان خصومة، فجعل مروان يغلظ للحسن عليه السلام وحسن ساكت، فامتخط مروان بيمينه فقال له الحسن عليه السلام : ويحك أما علمت أن اليمنى للوجه والشمال للفرج أف لك. فسكت مروان.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : قيل للحسـن عليهما السـلام : إنّ أبا ذرّ يقول : الفقر

---

١ - مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها : ص١٣٩٠.

أحـب إلى مـن الغنى، والسـقم أحب إلي من الصحـة. فقال: رحم الله أبا ذرّ. أمـا أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له.

وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تعرف به القضاء.

وقـال أبو بكر محمد بن كيسـان الأصم: قال الحسـن عليه السـلام ذات يـوم لأصحابه: إنّي أخبركـم عـن أخٍ لي، وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظَّمهُ في عيني صغر الدُنيا في عينه، كان خارجاً من سُـلطان بطنه، فلا يشـتهي مالا يجد، ولا يكثرُ إذا وجد، وكان خارجاً من سـلطان فرجه فلا يسـتخفّ لهُ عقلهُ ولا رأيه، وكان خارجاً من سـلطان الجهلة فلا يمدّ يداً إلا على ثقة المنفعة، كان لا يسـخط ولا يتبرم، كان إذا جامع العُلماء يكون على أن يسـمع أحرص منـهُ عـلى أن يتكلم، كان إذا غلب على الـكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتاً فإذا قال بذَّ القائلين، كان لا يُشارك في دعوى ولا يدخلُ في مراء، ولا يُدلي بحجة حتى يرى قاضياً، كان يقول ما يفعل، ويفعل مالا يقول تفضلاً وتكرماً، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختصّ بشيء دونهم، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتدأه أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفهُ.

وقـال أبـو الفرج المعافي بن زكريـا البغدادي: ثنا بدر بن الهيثم الحضرمـي، ثنا عليّ بن المنذر الطريفي، ثنا عثمان ابن سعيد الدارمي، ثنا محـمد بن عبد الله أبو رجاء من أهل تـستر، ثنا شعبة بن الحجـاج الواسطي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الأعور: أن علياً عليه السلام سأل ابنه يعني -الحسن عليه السلام- عن أشياء من المروءة، فقال عليه السلام: يا بني ما السداد؟ قال عليه السـلام: يا أبــه السـداد دفع المنكر بالمعروف. قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشـيرة وحمل الجريرة. قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المرء ماله. قال: فما الدنيئة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير. قال: فما اللؤم؟ قال: احتراز المرء نفسه وبذله عرسه. قال: فما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر. قال: فما الشـح؟ قال: أن ترى ما في يديك سرفاً وما أنفقته تلفاً. قـال: فـما الإخاء؟ قال: الوفاء في الشـدة والرخاء. قال: فما الجبن؟ قـال: الجرأة على الصديق والنكـول عـن العـدو. قال: فما الغنيمـة؟ قال: الرغبة في التقـوى والزهادة في الدنيـا. قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل فإنما الغنى غنى النفس. قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء. قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس. قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقية. قال: فما الجرأة؟ قـال: موافقـة الأقران. قال: فما الكلفة؟ قـال: كلامك فيما لا يعنيك. قال: فما المجد؟ قال: أن

تعطى في الغرم وأن تعفو عن الجرم. قال : فما العقل؟ قال : حفظ القلب كل ما استرعيته. قال : فـما الخرق؟ قـال : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك. قال : فما الثناء؟ قال : إتيان الجميل وتـرك القبيـح. قال : فما الحزم؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسـوء الظن هو الحزم. قال : فما الشرف؟ قال : موافقة الأخوان وحفظ الجيران. قال : فما السـفه؟ قال : إتبـاع الدنـاة ومصاحبة الغواة. قال : فما الغفلة؟ قال : تركك المسـجد وطاعتك المفسـد. قال : فـما الحرمـان؟ قال تركك حظك وقد عرض عليك. قال : فما السـيِّد؟ قال : السـيِّد الأحمق في المال المتهاون في عرضه يشـتم فلا يجيب المختزن بأمر عشـيرته هو السيِّد، قال : ثم قال عليّ عليه السـلام : يا بني سـمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أفضل من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير ولا حسـب كحسـن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء، ورأس الإيمان الصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الطرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر. ثم قال عليّ عليه السـلام : يا بني لا تسـتخفن برجل تراه أبداً، فأن كان أكبر منك فعده أباك، وإن كان مثلك فهو أخاك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه أبنك. فهذا ما سأل عليّ عليه السلام ابنه عن أشياء من المروءة.

قال القاضي أبو الفرج : في هذا الخبر من [جوابات الحسـن أباه عما سـاءله عنه من] الحكمة وجزيـل الفائـدة، ما ينتفع به مـن راعاه وحفظه، ووعـاه وعمل به، وأدَّبَ نفسـه بالعمل عليه، وهذبهـا بالرجـوع إليه، وتتوفر فائدتـه بالوقوف عنده. وفيـما رواه [في أضعافه] أمير الـمؤمنين عليـه السـلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم ما لا غنى لكل لبيـب عليم ومدرهٍ حكيم عن حفظه وتأمله، والمسعود من هُدِيَ لتقبُّله والمَجدُود من وُفِّـقَ لامتثاله وتَـقَبُّلِهِ[1].

قلـت : ولكن إسـناد هذا الأثر وما فيـه من الحديث المرفوع ضعيـف، ومثل هذه الألفاظ في عبارتها، ما يدل ما في بعضها من النكارة على أنه ليس بمحفوظ والله أعلم.

وقد ذكر الأصمعي، والعتبي، والمدائني وغيرهم : أن معاوية سـأل الحسـن عليه السلام عن أشياء تشبه هذا، فأجابه بنحو ما تقدم لكن هذا السياق أطول بكثير مما تقدم فالله أعلم.

وقال عليّ بن العباس الطبراني : كان على خاتم الحسن بن عليّ عليه السلام مكتوباً :

قدم لنفسك ما اسـتطعت من التقى   إن المنية نازلة بـك يا فتى

١ - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : ج٣/ ص٣٢١-٣٢٣.

أصبـــــــحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلبــــــــك في المقابر والبلى

قـال الإمـام أحمد : حدثنا مطلب بن زياد، ثنا محمد بن أبان قال : دعا الحسـن بن عليّ عليهما السلام بنيه وبني أخيه فقال : يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم، توشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لـم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه أو ليضعهُ في بيته. رواه البيهقي : عن الحاكم، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه[١].

وقال محمد بن سعد : ثنا الـحسن بن موسى، واحمد بن عبد الله بن يونس قالا : ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق، عن عمرو[٢] الأصم قال : قلت للحسن بن عليّ عليهما السلام : إن هذه الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة. قال : كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة. لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله[٣].

وقـال عبـد الله بن أحمد : حدثني أبو عليّ سـويد الطحان، أنا عليّ بـن عاصم، أنا أبو ريحانة، عن سـفينة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم قال : «الخلافة بعدي ثلاثون سـنة». قال رجل كان حاضراً في المجلس : قد دخلت من هذه الثلاثين سـتة شـهور في خلافة معاوية. فقال : من ههنا أتيت تلك الشـهور كانت البيعة للحسـن بن عليّ عليهما السـلام بايعه أربعون ألفاً أو اثنان وأربعون ألفاً.

وقال صالح بن أحمد : سـمعت أبي يقول : بايع الحسـن عليه السـلام تسـعون ألفاً فزهد في الخلافة، وصالح معاوية ولم يسل في أيامه محجمة من دم.

وقـال ابـن أبي خيثمـة : وحدثنـا أبي، ثنا وهـب بن جرير قال : قـال أبي : فلما قُتـلَ عليّ عليه السلام بايع أهل الكوفة الحسن بن عليّ عليهما السلام، وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه.

وقـال ابـن أبي خيثمـة : أنبأ مـروان بن معروف، نبا حمزة، عن أبي شـوذب قـال : لما قُتلَ عليّ عليه السـلام سار الحسن عليه السلام في أهل العراق، وسار معاوية في أهل الشام، فالتقوا فكره الحسـن عليه السـلام القتال[٤] وبايع معاوية على أن يجعل العهد للحسـن عليه السلام من بعده.

---

١ – المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي : ج٢/ ص٢٤٤، لكننا لم نجده بهذا السند، لكن ورد هذا الحديث بنفس هذا السند في كتاب (الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ج٢/ ص٨٧) للخطيب البغدادي، مع اختلاف في اللفظ. مصححه

٢ – في اسمه اضطراب في بعض المصادر (بن أبي الأصم)، وفي بعضها (ابن الأصم)، وفي بعضها كما في النص والله أعلم.

٣ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص٢٦٠.

٤ – هذا كلام باطل مفترى على الإمام الحسن عليه السلام من أعدائه الذين أرادوا أن يظهروه بمظهر الضعف وحاشاه من ذلك ، لكن ترك الإمام للقتال يرجع إلى عدة أسباب أهمها : عدم وجود الأنصار المخلصين في جيش الإمام، وعوامل كثيرة يطول سردها . مصححه

قال فكان أصحاب الحســن عليه الســلام يقولون : يا عار المؤمنين. قال : فيقول لهم عليه السلام : العار خير من النار.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عباس، وقال الأشْـناني : أخبرني العباس بن هشـام، عن أبيه قال : لما قتل عليّ عليه السـلام بايع الناس الحســن بن عليّ عليهما السلام فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً.

وقـال غير عباس : بايع الحســن عليه السـلام أهـل الكوفة، وبايع أهل الشـام معاوية بـإيليّا بعد قَتْلِ علي عليه السـلام، وبويع بيعة العامة ببيت المقدس يوم الجمعة من آخر سـنة أربعين ثم لقي الحسن عليه السلام معاوية بمسكن[١] من سواد الكوفة في سنة إحدى وأربعين فاصطلحا، وبايع الحسن عليه السلام معاوية.

وقال الأشناني : كان صلح معاوية والحسن بن عليّ عليهما السلام ودخول معاوية الكوفة في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين. وقد تكلمنا على تفصيل ذلك فيما تقدم.

وحاصـل ذلك أنـه اصطلح مع معاوية عـلى أن يأخذ ما في بيت المال الـذي بالكوفة فوفى لهُ معاوية بذلك فإذا فيه خمسـة آلاف ألف. وقيل سبعة آلاف ألف، وعلى أن يكون خراج البصرة، وقيـل دارُ ابجرد[٢] لهُ في كل عـام فامتنع أهل تلك الناحية عن أداء الخراج إليه، فعوضه معاوية عـن كل سـتة آلاف ألف درهـم في كل عام، فلم يـزل يتناولها مع ماله في كل زيـادة من الجوائز والتحف والـهدايا إلى أن توفي في هذا العام.

وقال محمد بن سـعد : عن هَوذة بن خليفة، عن عوف، عن محمد بن سـيرين قال : لما دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن بن عليّ عليهما السلام قال أصحاب معاوية لمعاوية : مرَّ الحسن بن عليّ أن يخطب فإنه حديث السن عيي فلعله يتلعثم فيتضع في قلوب الناس. فأمره فقام فخطب فقـال في خطبــتـه : أيها الناس لـو اتبعتم بيـن جَابلق وجابـرس[٣] رجلاً جده نبي غيري وغير أخـي لـم تجدوه، وإنا قـد أعطينا بيعتنا لمعاوية ورأينا أن حقن دماء المسـلمين خير من إهراقها، والله ما أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين وأشار، إلى معاوية فغضب من ذلك وقال : ما أردت

١ - مَسْكِن: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف : موضع قريب من أوانا على نهر من دُجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب. معجم البلدان / ج ٤/ ص١٠٥ .

٢ - دَارُ ابجرد : ولاية بفارس على حدود الأهواز .

٣ - جَابلق : بالباء الموحدة المفتوحة وسكون اللام. روى أبو روح عن الضحاك عن ابن عباس أن جَابلق، مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد، وأهل جابرس من ولد ثمود ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام كل واحدة من الأمتين . معجم البلدان / ج ١/ ص ٤٥٩ .

مـن هـذه. قال عليه السـلام : أردت منها ما أراد الله منها. فصعـد معاوية وخطب بعده[١]. وقد رواه غـير واحـد. وقدمنـا أن معاوية عتب على أصحابه لما خطب الحسـن بن عليّ عليه السـلام بذلك.

وقال محمد بن سـعد : ثنا أبو داوُد الطيالسي، ثنا شـعبة عن يزيد قال : سمعت جبير بن نفير الحضرمي يحدث عن أبيه قال : قلت للحسـن بن عليّ عليهما السـلام : إن الناس يزعمون إنكَ تريـد الخلافـة. فقال : كانت جماجم العرب بيدي يسـالمون من سـالمت ويحاربـون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أثيرها ثانياً بين[٢] أهل الحجاز[٣].

وقال محمد بن سـعد : أنا على بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن زيد بن أسـلم قال : دخل رجل على الحسـن بن عليّ عليه السـلام وهو بالمدينة وفي يده صحيفة. فقال : ما هذه؟ فقال : أن معاوية يدفعها ويتوعد قال : قد كنت على النصف منه قال : أجل ولكن خشـيت أن يجيء يوم القيامـة سـبعون ألفاً أو ثمانون ألفـاً أو أكثر أو أقل تنضح أوداجهم دماً كلهم يسـتعدى الله فيم أريق دمه.

وقال الأصمعي : عن سـلام بن مسـكين، عن عمران بن عبد الله قال : رأى الحسـن بن عليّ عليهـما السـلام في منامه أنـه مكتوب بين عينيه قل هو الله أحد ففرح بذلك فبلغ ذلك سـعيد بن المسـيب فقـال : إن كان رأى هذه الرؤيـا فقل ما بقي من أجله. قال : فلم يلبث الحسـن بن عليّ عليه السلام بعد ذلك إلا أياماً حتى مات[٤].

وفي الصواعـق : أخـرج البـزار وغيره عنـه : أنه لـما اسـتُخْلِفَ بينما هو يصـلي إذ وثب عليه رجـل فطعنـه بخنجر، وهو سـاجد ثم خطب الناس فقـال : يا أهل العراق، اتقـوا الله فينا، فإنا أمراؤكـم وضيفانكـم، ونحـن أهل البيت الذين قـال الله فيهم : ﴿إِنَّـمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِـبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] فما زال يقولها حتى ما بقي أحدٌ في المسـجد إلا وهو يبكي[٥].

---

١ – الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة : ج١/ ص٢٦٧.
٢ – في باقي المصادر بأتياس أهل الحجاز.
٣ – الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة : ج١/ ص٢٥٩.
٤ – تاريخ مدينة دمشق : ج١٣/ ص.
٥ – الصواعق المحرقة : ص٤٠٦.

صفة شهادته

قال ابن كثير، وابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي، ومحمد بن عثمان العجلي قالا : حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال : دخلت أنا ورجل من قريش على الحسـن بن عليّ عليهما السـلام، فقـام فدخل المخرج ثم خرج فقال : لقـد لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سـقيت السـم مراراً، وما سـقيته مرة أشد من هذه. قال : وجعل يقول لذلك الرجل : سلني قبل أن لا تسألني. قال : ما أسألك شيئاً يعافيك الله. قال : فخرجنا من عنده ثم عدنا إليه من غد وقد أُخذ في السـوق، فجاءه الحسـين عليه السـلام حتى قعد عند رأسـه فقال : أي أخي من صاحبك؟ قال عليه السـلام : تريد قتله؟ قال عليه السلام : نعم. قال عليه السـلام : لئن كان صاحبي الذي أظن لله أشـد له نقمة، وإن لـم يكن به ما أحب أن يقتل بريئاً». ورواه ابن سعد، عن أبي علية ، عن ابن عون.

وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور قالت : كان الحسن بن عليّ عليهما السلام سقي مراراً، كل ذلك يفلت منهُ حتى كان الـمرة الآخرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبدهُ، فلما مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً.

وقـال الواقـدي : نبـأ محمد بن سـعد، أنا محمد بن عمـر، أنا عبد الله بن جعفـر، عن عبد الله بن حسـن قال : كان الحسـن بن عليّ عليهما السـلام رجلاً كثير النكاح للنساء، وكن قلما يحظين عندهُ، وكان قل امرأة يتزوجها إلا أحبتهُ وضنت به، فيُقال : إنهُ كان سـقي ثم أفلت، ثم سـقي فأفلـت، ثم كانت الآخرة توفي فيها، فلما حضرتهُ الوفـاة قال الطبيب -وهو يختلف إليه- : هذا رجل قد قطع السُم أمعاءهُ. فقال الحسين عليه السلام : يا أبا محمد خبرني من سقاك السم؟ قال عليـه السـلام : ولـم يا أخي؟ قال عليه السـلام : أقتلهُ والله قبل أن أدفنـك أو لا أقدر عليه، أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه. فقال عليه السلام : يا أخي إنما هذه الدُنيا ليال فانية ؛ دعهُ حتى ألتقي أنا وهو عند الله. فأبى أن يسميه. وقد سمعتُ بعض من يقول : كان معاوية تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سُماً.

قال محمد بن سعد : أنا حماد، أنا أبو عوانة عن المغيرة، عن أم موسى : أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن عليه السلام السم فاشتكى منه شكاية وكان يوضع له طست ويرفع آخر نحواً من أربعين يوماً.

وروى بعضهم : إن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سمي حسناً وأنا أتزوج بك بعده، ففعلت فلما مات الحسن عليه السلام بعثت إليه في ذلك فقال : أنا والله لـم نرضك للحسن أفنرضاكِ لأنفسنا.

وعندي أن هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن معاوية أوكد بالطريق الأولى والأخرى والله أعلم. ويوم الفصل ميقات الخلائق أجمعين.

وقد قال كُثيِّر عزَّة في ذلك :

يا جعد إبــكي ولا تــسأمي	بــكاء حــق ليس بالباطل
لــن تستري البيت على مثله	فــي الناس من حافٍ ولا ناعل
اعني الذي أســلم أهــله	لــكن من المستخرج الماحل
كــان إذا شبت له ناره	يــرفعه بالنسب الماثل
كيمــا يراها بائس مرمل	أو فرد قوم لــيس بالأهـل
يغلي بنيء اللــحم حتى	إذا أنضخ لـم يــغل على آكل

وقال سفيان بن عيينة : عن رقبة بن مصقلة قال : لما حضرت الوفاة الحسن عليه السلام قال : «أَخْرِجُونِي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السماوات»، فأخرجوا فراشه فوضع رأسه فنظر فقال عليه السلام : «اللهم أني احتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عليَّ»، فكان مما صنع الله لهُ أنه أحتسب نفسه عنده.

وقـال أبو نعيم : لما اشـتد بالـحسن بن عليّ عليهما السلام الوجع جـزع فدخل عليه رجل فقـال : يـا أبا محمد ما هذا الجـزع؟ ما هو إلا أن يفارق روحك جسـدك، فتقدم على أبويك عليّ وفاطمة، وعلى جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة، وعلى أعمامك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم، وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب. قال : فسري عنه. وقيل : أن القائل لذلك هو أخوه الحسين عليه السلام، وأن الحسن عليه السلام قـال لـهُ : «يا أخي أني ادخل في أمر لـم ادخل في مثلـه، وأرى خلقاً من خلق الله لـم أرى مثلهم قط». قال : فبكى الحسين عليه السلام. رواه عباس الدوري، عن ابن معين به. ورواهُ بعضهم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، فذكر نحوه.

وقال الواقدي : أنا إبراهيم بن الفضل، عن أبي عتيق قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : شـهدنا حسـن بن عليّ عليهما السـلام يوم مات ، فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن عليّ عليهما السلام ومروان بن الحكم، لأن الحسن عليه السلام كان قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإن خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع ؛ فأبى مروان أن يدعهُ يدفن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وكان مروان يومئذ معزولاً أنما أراد أن يـرضي معاوية بذلك، ولم يزل مروان عدواً لبني هاشـم حتـى مات– قال جابر : فكلمت يومئذ حسـين ابن عليّ عليهما السـلام فقلت : يـا أبا عبد الله اتقِ فإن أخـاك كان لا يحب ما ترى فادفنهُ بالبقيع مع أمه. ففعل.

ثـم روى الواقـدي حدثنـي : عبد الله بن نافـع، عن أبيه، عن ابن عمر قـال : حضرتُ موت الحسـن بن عليّ عليهما السـلام فقلت للحسـين عليه السـلام : «اتقِ الله ولا تثر فتنة ولا تسـفك الدمـاء، وادفـن أخاك إلى جنب أمه، فـإن أخاك قد عهد بذلك إليك». قـال : ففعل. وقد روى الواقدي عن أبي هُريرة نحواً من هذا.

وفي رواية أن الحسـن عليه السـلام بعث يسـتأذن عائشـة في ذلك فأذنت لـه، فلما مات لبس الحسين عليه السلام السلاح وتسلح بنو أمية وقالوا : لا ندعه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن الحسـن في الحجرة! فلما خاف الناس وقوع الفتنه أشـار سـعد بـن أبي وقـاص، وأبو هُريـرة، وجابر، وابن عمر على الحسـين عليه السـلام : أن لا يقاتل فامتثل ذلك ودفن أخاه قريباً من قبر أمه بالبقيع.

قـال سـفيان الثوري : عن سـالم ابن أبي حفص، عـن أبي حازم قال : رأيت الحسـين بن عليّ عليه السـلام قدم يومئذ سـعيد بن العاص فصلى على الحسـن عليه السـلام وقال : لولا أنها سنة ما قدمته.

وقال محمد بن إسـحاق : حدثني مسـاور مولى بني سـعد بن بكر قال : رأيت أبا هُريرة قائماً على باب مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فبكى عليه، وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسـع أحداً من الرماح، وقد بكاه الرجال والنسـاء سـبعاً واسـتمر نساء بني هاشم نحن عليه شهراً ، وحدت نساء بني هاشم عليه سنة.

وقال شعبة : عن أبي بكر بن حفص قال : توفي سعد، والحسن بن عليّ عليهما السلام في أيام بعد ما قضى من إمارة معاوية عشر سنين.

وقـال ابـن علية : عـن جعفر بن محمد، عـن أبيه قال : «توفي الحسـن عليه السـلام وهو ابن سـبع وأربعين». وكذا قال غير واحد وهو أصح. والمشـهور هو أنه مات سنة تسع وأربعين كما ذكرنا. وقال آخرون : مات سنة خمسين، وقيل : سنة إحدى وخمسين، وقيل : ثمان وخمسين. والله سبحانه وتعالى أعلم.

كرامة

تغـوط رجـل على قبره فجـن، وجعل ينبح كما ينبـح الكلب ثم مات فسُـمع يعوي في قبره. أخرجه أبو نعيم، عن الأعمش كذا في نور الأبصار[١].

١ – نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار : ص٨٧.

ذكر أولاده عليه السلام

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في الإرشاد : أولاد الحسن بن عليّ عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن، وأختاه : أم الحسن، وأم الحسين، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن، أمه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن، وأخواه القاسم، وعبد الله ابنا الحسن، أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختهما فاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأم عبد الله، وفاطمة، وأم سلمة، ورقية، بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى[1].

وأخرج أحمد في المناقب : عن الربيع بن منذر، عن أبيه قال : كان حسين بن عليّ عليهما السلام يقول : «من دمعتا عيناهُ فينا دمعة، أو قطرت عيناهُ فينا قطرة، أثواه الله عز وجل الجنة»[2].

ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية :

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله بالرازق
من ظن أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
ومن ظن أن الرزق من كسبه ... زلت به النعلان من حالق[3]

---

١ – الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد : ج١/ ص١٦٦.
٢ – فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ٢٥٩.
٣ – لم نعثر على المصدر.

الباب الثالث

في ذكر شهادة إمام الشهداء خامس أهل العباء

ريحانة سيد الأنبياء بضعة كبد سيدة النساء الإمام الهمام أبي عبد الله الحسين عليه وعلى جده وأبويه وأخيه السلام

قال البخاري في أصح الكتب بعد كتاب الله[١] : باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسـلم : «هلاك أُمتي على يدي أُغيلمة سُـفهاء». فروى عن عمرو بن يحيى بن سـعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدي قال : كنت جالسـاً مع أبي هُريرة في مسـجد النبي صلى الله عليه وآله وسـلم بالمدينـة ومعنـا مروان قال أبو هريرة سـمعت الصادق المصدوق يقـول : «هلكةُ أمتي على يدي غِلمة من قريش». فقال مروان لعنة الله عليهم غِلمة. فقال أبو هُريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أَخْرُجُ مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشـام، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلنا : أنت أعلم[٢]. ورواه الطيالسي[٣]، وأحمد[٤].

وفي رواية الإسماعيلي : من بني فلان وبني فلان لقلت.

وفي رواية لأحمد، والنسائي : «أن فساد أُمتي على يدي غِلمة سفهاء من قريش»[٥].

قال العيني في شرح البخاري : أحداثاً : جمع حدث أي شـباناً، وأولهم يزيد عليه ما يسـتحق وكان غالباً، ينزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه[٦]. اهـ وكذا قال غير واحد من الشراح.

وقـال ابـن البطال : جاء المراد بالهلاك مبيناً بحديث آخر، أخرجه عدي بن سـعد، وابن أبي شيبة، من وجه أخر عن أبي هُريرة رفعة : أعوذ بالله من إمارة الصبيان. قالوا : وما إمارة الصبيان ؟ قـال : أن أطعتموهـم هلكتم – أي في دينكم – وأن عصيتموهم أهلكوكم – أي في دنياكم –

١ – هذا كلام باطل لا يوجد عليه دليل. مصححه
٢ – صحيح البخاري : ج٩/ ص٤٧.
٣ – مسند الطيالسي : ص٣٢٧.
٤ – مسند أحمد بن حنبل : ج٨/ ص٢٧١–٢٧٢.
٥ – نفس المصدر : ج١٦/ ص٢٣١.
٦ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ج١٢/ ص١١٤.

بإزهاق النفس أو بإزهاق المال أو بهما[١].

وفي رواية ابن أبي شيبة : أن أبا هُريرة كان يمشي في الأسواق ويقول : اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان[٢].

وفي هـذا إشـارة إلى إن أول الأغيلمة كان في سـنة سـتين، وهو كذلك، فـأن يزيد بن معاوية إستُخلف فيها وبقى إلى سنة أربع وستين.

قلـت : لابن أبي شـيبة، وأحمد، والبزار بسـند صحيح عن أبي صالح، عـن أبي هُريرة رفعه : «تعوذوا بالله من رأس الستين ومن إمارة الصبيان»[٣].

ولأبي يعلى : رفعه عنه : «تعوذوا بالله من سنة الستين ومن إمارة الصبيان»[٤].

وللبيهقي : عن أبي هُريرة : أنه كان يمشي في سـوق المدينة، ويقول : اللهم لا تدركني سـنة ستين، ويحكم تمسكوا بصدعي معاوية، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان[٥].

وللحاكـم مصححـاً : عن أبي هُريـرة يرويه قال : ويل للعرب مـن شر قد أقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى[٦].

وللبيهقي : عن أبي سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «يكون خلف من بعد سـتين سـنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشـهوات فسـوف يلقون غياً»[٧]. الحديث

ولابـن أبي شـيبة : عن عمير بن إسـحاق قال : سـمعت أبـا هُريرة يقول : ويـل للعرب من شر قـد اقـترب أظلـت ورب الكعبة أظلـت والله لهي أسرع إليهـم من الفـرس المضمر السريع الفتنة العمياء الصماء المشبهة، يصبح الرجل فيها على أمر ويمسي على أمر، القاعد فيها خير من القائـم، والقائـم فيهـا خير من الماشي، والماشي فيها خير من السـاعي، ولـو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ها هنا، وأشار إلى قفاه يحرف كفه يحره ويقول : اللهم لا يدرك أبا هُريرة إمرة الصبيان[٨].

---

١ – شرح البخاري لابن بطال : ج١٩/ ص٨.
٢ – لم نجده بهذا اللفظ.
٣ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٧/ ص٤٦١، مسند أحمد بن حنبل : ج١٧/ ص١١.
٤ – لم نجده.
٥ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣٦٣.
٦ – المستدرك على الصحيحين : ج٤/ ص٥٣٠.
٧ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣٦١.
٨ – مصنف ابن أبي شيبة : ج٧/ ٤٦٣.

وله: عن أبي الربيع، عن أبي هُريرة قال: ويل للعرب من شر قد اقترب إمارة الصبيان، إن أطاعوهم أدخلوهم النار وإن عصوهم ضربوا أعناقهم[١].

وله: عن عبد الرحمن بن بشر قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: متى أُضل؟ فقال: إذا كان عليك أمراء إن أطعتهم أضلوك وإن عصيتهم قتلوك[٢].

ولأبي داوُد، والترمذي: عن ثوبان رفعه: «إنما أخاف على أُمتي الأئمة المضلين»[٣]. الحديث

ولمعمر، فعبد الرزاق، فأحمد: من حديث شداد بن أوس: «وأني لا أخاف على أُمتي إلا الأئمة المضلين». الحديث

ولأحمد، والبيهقي في دلائل النبوة: عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، عن حذيفة رفعه: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت». قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز كتبت إليه الحديث أذكره إياه، وقلت: أرجو أن تكون يا أمير المؤمنين بعد الملك العاض والجبرية، فسر به وأعجبه[٤].

ولأبي يعلى، والطبراني: عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل مرفوعاً: «إنه بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم كائن خلافة ورحمة، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً في الأُمة، يستحلون الحرير والخمور والفروج والفساد في الأمة، ينصرون على ذلك، ويرزقُون أبداً حتى يلقوا الله»[٥]. قال ابن كثير في تاريخه الكبير: إسناده جيد. وللبيهقي في شعب الإيمان نحوه.

وللطيالسي، والدارمي، عن أبي عبيدة وحده نحوه. وللبزار عنه نحوه مختصراً.

وللبيهقي: عن الشعبي قال: لما رجع عليّ عليه السلام من صفين قال: «يا أيها الناس، لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل»[٦].

وللبزار بسند جيد، غير سليمان بن داوُد، ضعفه النسائي، عن مكحول، عن أبي ثعلبة

---

١ - المصدر السابق: ج٧/ ص٤٦١.
٢ - نفس المصدر: ج٧/ ص٤٦١.
٣- سنن أبي داوُد: ج٤/ ص١٥٧، سنن الترمذي: ج٨/ ص٤٤٧.
٤ - مسند أحمد بن حنبل: ج٣٠/ ص٣٥٥-٣٥٦، دلائل النبوة للبيهقي: ج٦/ ص٤٩١.
٥- مسند أبي يعلى: ج٢/ ص١٧٧، المعجم الكبير: ج٢٢/ ص٢٢٣.
٦- دلائل النبوة للبيهقي: ج٧/ ص٣٦٢.

الخشني، عن أبي عبيدة رفعه : «لا يزالُ هذا الدين قائماً حتى يثلمهُ رجُل من بني أُمية»[١].

ولأبي يعـلى بسـندين صحيحين، عن مكحول، عن أبي عبيدة قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمهُ رجل من بني أمية»[٢].

وللديلمـي في مسـند الفردوس، عـن أبي ذر رفعاً يقول : «أول من يبـدل ديني رجل من بني أمية»[٣]. سكت عليه ابن حجر في تلخيصه، فهو باصطلاحه غير موضوع ولا منكر.

وقال الدولابي في الكنى : أخبرني أحمد بن شعيب أي النسائي قال : أنبأ سليمان بن سلم قال : أنبأ النضرُ بن شُميل قال : أنبأ عوف، عن أبي المهاجر، عن أبي خالد، عن رفيع أبي العالية قال : قال أبو ذر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية»[٤]. وأخرجه ابن أبي شيبة[٥]، وأبو يعلى[٦]، والبيهقي، قال البيهقي : يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية[٧].

قلت : قد صرح به في الروايات الماضيات.

ولابـن مردويـه في تفسـيره تحـت قولـه تعـالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[الحجر:٤٤]. عن أبي ذر قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لجهنم باب لا يدخل منه إلا من أخفرني في أهل بيتي وأراق دمائهم من بعدي».

إذا نبئت هذا فلنذكر قصة الشهادة من أول سببها إلى آخر ما جرى بعدها.

اعلم أن أحسن ما يروى في قصة الشهادة، ما روى عمار بن معاوية الدهني، عن الإمام محمد الباقر، ولذا أفتتح القصة به الحافظ الكبير ابن جرير في تاريخه الشهير، وفيه قصة مسلم أبسط.

ثم ما روى عبد الله بن منصور، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه الإمام الباقر عليه السـلام، عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السـلام، مع ما فيه من بعض مخالفة للمشـهور عند الجمهور كما سيدرى أن شاء الله تعالى. وفيه قصة الإمام فقط.

ثم ما روى أبو حمزة عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

ومحمد بن عمرو الواقدي : عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، ساقها ابن سعد

---

١ – مسند البزار : ج٢/ ص١٩٦.
٢ –مسند أبي يعلى : ج٢/ ص٣٤٥-٣٤٦.
٣ – لم نجده في المطبوع من مسند الفردوس، لكن هو في الجامع الكبير للسيوطي : ج٣/ ص٢٢٢.
٤ – الكنى والأسماء للدولابي : ج٣/ ص٣٦٣.
٥– مصنف ابن أبي شيبة : ج/ ص.
٦– لم نجده.
٧– دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣٦٤.

مع رواية جماعة أخرى مساقاً واحد.

قال ابن كثير : وقد ساق ابن سعد هذا سياقاً حسناً مبسوطاً، فنرى أن نسوق الروايتين الأولين مع الأخرين وغيرهما كالمتن والشرح، والله المسئول للمن بالفتح[١].

قال الحافظ محمد بن جرير : حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال : ثنا أحمد بن جناب المصيصي يكنى أبا الوليد.

قلت : هو صدوق ثقة، روى عنه واحتج به مسلم، وأبو داوُد، والنسائي بالواسطة، وروى عنه يعقوب بن شيبة، وصاعقة، وأبو زرعة، والدوري، وكتب عنه أحمد وابنه عبد الله، وأبو يعلى، وصدقه جزرة، وأبو حاتم، ووثقه ابن حبان، والحاكم.

قال : ثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري.

قلت : قال أبو حاتم : ليس بقوي وابن عدي هو عندي ضعيف، والعقيلي لا يتابع على حديثه. قلت : يحتمل حديثه هذا متابعات عند غيره من الرواة الثقات.

قال : ثنا عمار بن معاوية الدهني.

-أي أبو معاوية- البجلي الكوفي، وقد حدث عن شعبة، ولا يحدث إلا عن ثقة عنده، والسفيانيان وإسرائيل وأئمة جمة، ووثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وابن حبان، واحتج به مسلم والأربعة، وقال الترمذي في جامعه - باب ما جاء في الألوية - : ثقة عند أهل الحديث[٢]. فهو مجمع على ثقته. فقيل التقريب : صدوق عجيب.

قال : قلت : لأبي جعفر حدثني بمقتل الحسين عليه السلام حتى كأني حضرته[٣].

ورواية ابن معاوية هذه ساقها الحافظ ابن حجر في الإصابة، ثم قال : وقد صنف جماعة من القدماء في قتل الحسين عليه السلام تصانيف، فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم وفي هذه القصة والتي سبقتها غنى[٤].اهـ

وممن أخرجها ابن أبي الدنيا، والحاكم، وابن عساكر وغيرهم.

وقال الحافظ محمد بن عمر أبو بكر الجعابي البغدادي، ومن جهته أخرجه محمد بن عليّ في الأمالي : حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه قال : ثنا إبراهيم بن عبيد

---

١ - في المطبوع من البداية والنهاية : وقد ساق محمد بن سعد كاتب الواقدي هذا سياقاً حسناً مبسوطاً. ج٨/ ص٢١٧٦.

٢ - الجامع الصحيح سنن الترمذي : ج٤/ ص١٩٦.

٣ - البداية والنهاية : ج٨/ ص٢٢٠٣.

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة : ج٢/ ص٢٢٨.

الله بن موسـى بن يونس بن أبي إسـحاق السـبيعي قاضي بلخ قال : حدثتني مرسية بنت موسى بـن يونـس بن أبي إسـحاق، وكانـت عمتي قالت : حدثتنـي صفية بنت يونس بن أبي إسـحاق الهمدانية، وكانت عمتي قالت : حدثتني بهجة بنت الحارث بن عبد الله الثعلبي، عن خالها عبد الله بـن منصـور، وكان رضيعـاً لبعض ولد زيد بن عليّ قال : سـألت جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسـين عليهم السـلام فقلت : حدثني عن مقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال : حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام[1].

وقـال ابن سـعد في الطبقات : أنبأ محمد بن عمر ، ثنا عبـد الله بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيـه. وأنبأ يحيى بن سـعيد بن دينار عـن أبيه، وثنى ابن أبي الزناد، عن أبي وجزة السـعدي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال ابن سـعد : وأنبأ عليّ بن محمد، عن يحيى بن إسـماعيل بن أبي المهاجر عبد الله، عن أبيه ، عن لوط بن يحيى العامري ، عن محمد بن بشر الهمداني وغيره. وعن محمد بن الحجاج، عن عبد الملـك بن عمير، وعن هارون بن عيسـى، عن يونس بن أبي إسـحاق، عن أبيـه. وعن يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي.

قال ابن سعد : وغير هؤلاء قد حدثني أيضاً في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد كان الحسين عليه السلام ممن لـم يبايع وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية كل ذلك يأبى عليهم[2].

«أي لوجوه شتى»، منها عدم الجزم بالعزم لهم.

فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين عليه السـلام يعرض عليه أمرهم فقال له الحسـين عليه السـلام : «أن القوم أنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دمائنا ودماء الناس».

فأقام الحسـين عليه السـلام على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسـير إليهم، ومرة يجمع الإقامة عنهم، فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله أني لكم ناصح وأني عليكم مشفق، وقـد بلغني إنك قد كاتبك قوم من شـيعتك بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فأني سـمعت أباك بالكوفة يقول : «والله لقد مللتهم وملوني، وأبـغضتهم وأبغضونـي، وما يكون منهم وفاء

١ - أمالي الصدوق : ص١٢٣.
٢ - الطبقة الخامسة : ج١/ ص٣٥٥-٣٥٦.

قط، ومن فاز منهم فاز منهم بالسهم الأخيب، والله ماهم ثبات ولا عزم ولا صبر على السيف».

وقدم المسيب بن نجبة الفزاري وعدة معه إلى الحسين عليه السلام، بعد وفاة الحسن عليه السلام فدعوه إلى جهاد معاوية، فقالوا : قد علمنا رأيك ورأي أخيك. قال عليه السلام : «أني لأرجوا أن يعطيه الله على نيته في حب الكف، وأن يعطيني على نيتي في حب جهاد الظالمين».

وكتب مروان إلى معاوية : أني لست أمن أن يكون حُسين مرصداً للفتنة، وأظن يومكم من الحسين طويلاً.

فكتب معاوية إلى الحسين عليه السلام : أن من أعطى صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوماً دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك فأتق الله واذكر الميثاق، فإنكَ متى تكدني أكدك.

فكتب إليه الحسين عليه السلام : «أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني لجدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، ولا أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة ». فقال معاوية : إنا أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً[١].

قلت : وهل يلد الأسد إلا الأسد.

وللبخاري في صحيحه، عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية، لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾[الأحقاف:١٧]. فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أنّ الله أنزل عذري[٢].

ولعبد بن حميد، والنسائي، وابن المنذر، والحاكم مصححاً على شرط الشيخين، وابن مردويه عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لأبنه، وفي لفظ لما بويع ليزيد بن معاوية، قال مروان : سنة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر. فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ الآية، فبلغ ذلك عائشة فقالت : كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله[٣].

١ - ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ٥٣-٥٤.
٢- صحيح البخاري : ج٤/ ص١٨٢٧.
٣- سنن النسائي الكبرى : ج٦/ ص٤٥٩، المستدرك على الصحيحين : ج٤/ ص٣٨٠.

ولابـن أبي خيثمـة في تاريخه عنه : أن معاوية كتب إلى مروان أن بايع الناس ليزيد بن معاوية. فقال عبد الرحمن : لقد جئتم هرقلية أتبايعون لأبنائكم؟! فقال مروان : أيها الناس هو الذي قال الله فيه : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ فسـمعت عائشـة فغضبت وقالت : والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه، فأنت فضض من لعنة الله .

قال الذهبي : محمد لم يسمع من عائشة.

قلت : قد توبع عليه، فلأبي يعلى، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن إسـماعيل بن أبي خالد، ثنـى عبـد الله المدني (أي أبو محمد البهي مولى مصعب بن الزبـير) وثقه ابن حبان، قال : أني لفي المسجد حين خطب مروان ، فقال : أن الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً، أن يستخلفه فقـد أسـتخلف أبو بكر وعمر. فقال عبـد الرحمن : أهرقلية؟ أن أبا بكـر والله ما جعلها في أحد من ولده. فقال مروان : ألسـت الذي قال لوالديه : أف لكما. فقال عبد الرحمن : ألسـت اللعين الذي لعن أباك رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم. قال وسـمعتها عائشـة فقالت : يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا، كذبت والله ما فيه نزلت ولكن نزلت في فـلان وفـلان[١].

ولابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمر قال : دعاني معاوية فقال : بايع لابن أخيك، فقلت : يا معاوية ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥] فأسكته عني[٢].

ولا خفاء على العرفاء، بأن هذا من أجل دليل على براءة ابن عمر مما يتهمه به الرافضة، وأنه أنما كان يتبع سبيل الجماعة ويجتنب مسلك الفرقة.

ثم أن دعوة معاوية الأمة إلى البيعة لأبنه يزيد أن يكون ولي عهده من بعده كانت سـنة سـت وخمسين، فبايع له سائر الناس في سائر الأقاليم إلا الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير.

وقال عبد الله بن منصور : سـألت جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسـين عليهم السلام، فقلت : حدثني عن مقتل ابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم؟ قال : حدثني أبي، عن أبيه عليهما السـلام قـال : لمـا حـضرت معاوية الوفاة دعا أبنه يزيد فأجلسـه بـين يديه، فقال لـه : يا بني إني قـد ذللت لـك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد، وجعلت الملـك وما فيه لك طعمه، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد

١ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور : ج١٣/ ص٣٢٨-٣٢٩.

٢ - تفسير ابن أبى حاتم: ج٥/ ص١٥.

الله بن الزبير، والحسـين بن عليّ. فأما عبد الله بن عمر فهو معك فألزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إربا إرباً فإنه يجثو لك كما يجثو الأسـد لفريسـته، ويؤاربُك مُؤارَبَة الثعلب للكلب، وأما الحسـين فقد عرفت حظه من رسـول الله وهـو من لحم رسـول الله ودمه، وقـد علمـت لا محالة أن أهل العراق سـيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونـه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً، وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروها.

وفي الروايـة الجامعـة قالوا : ولما أحتضر معاوية قال ليزيد لعنه الله : أنظر حسـين ابن فاطمة بنت رسول الله فإنه أحب الناس إلى الناس فصل رحمه وأرفق به يصلح لك الإمرة.

وقال عمار بن معاوية : قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السـلام حدثني بمقتل الحسـين عليه السـلام حتى كأني حضرته؟ فقال : مات معاوية مسـتهل رجب، أو منتصفها، أو لثمان، أو أربع بقين منها سنة ستين، وبايع أهل الشام ولي عهده يزيد، والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان على المدينة من جانبه، فأقره يزيد وكتب إليه كما كتب إلى سائر الحكام في بلاد المسلمين أن أدع الناس إلى البيعـة وابـدأ بوجوه قريش، وليكن أول من يبدأ به الحسـين بن عليّ عليهما السـلام فأن أمير المؤمنين يعني أباه عهد إلي في أمره الرفق به.

تنبيه

قصة سبب شهادة الإمام الهمام الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام، مشهورة بل متواترة لا حاجة إلى ذكرها بالروايات ههنا، فلنذكر نبذه مما وجدنا في كتب التواريخ المعتبرة حسب ما وجدنا والله الموفق والمحقق.

سبب شهادة الإمام الهمام سيدنا الحسين

على جده وعليه الصلاة والسلام

أخـرج السـيوطي في تاريخ الخلفاء : عن ابن سـيرين قال : وفد عمرو بـن حزم على معاوية فقال له : أُذكرك الله في أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمن تستخلف عليها. فقال : نصحت وقلت برأيك، وإنه لم يبق إلا ابني وأبناؤهم، وابني أحق.

وقـال عطيـة بن قيس : خطب معاويـة فقال : اللهم إن كنت إنما عهـدتُ ليزيد لما رأيتُ من فضله، فبلغه ما أملتُ وأعِنْه، وإن كنت إنما حملني حب الوالد لولده وأنه ليس لما صنعت به أهلاً فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك. فلما مات معاوية بايعه أهل الشام، ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة، فأبى الحسين عليه السلام، وابن الزبير أن يُبايعاه وخرجا من ليلتهما إلى مكة.

فأمـا ابـن الزبير فلم يبايع ولا دعا إلى نفسـه. وأما الحسـين عليه السـلام فـكان أهل الكوفة يكتبـون إليـه يدعونه إلى الخروج إليهم زمـن معاوية، وهو يأبى، فلما بويـع يزيد أقام على ما هو مهموماً، يـُجْمِعُ الإقامة مرة ويريد المسـير إليهم أُخرى، فأشـار عليه ابن الزبير بالخروج، وكان ابـن عبـاس يقول له : لا تفعل. وقـال له ابن عمر : لا تخرج؛ فإن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم خـيَّره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكَ بضعـة منه ولا تنالها - يعني الدنيا - واعتنقه وبكى وودعه، فكان ابن عمر يقول : غلبنا حسـين بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة. وكلمه في ذلك أيضاً جابر بن عبد الله، وأبو سـعيد، وأبو واقد الليثي وغيرهم فلم يطع أحداً منهم، وصمم على المسير إلى العراق، فقال له ابن عباس : والله إني لأظنك ستقتل بين نسـائك وبناتـك كما قتل عثمان، فلم يقبل منه، فبكـى ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير! ولما رأى ابن عباس، عبد الله بن الزبير قال له : قد أتى ما أحببت، هذا الحسين عليه السلام يخرج ويتركك والحجاز، ثم تمثل :

يا لكِ مـن قنـــــبرة بمعمر ... خلا لكِ الجو فبيضي واصـفري
ونـــــقري ما شئت أن تنقري ... صيادك اليوم قتـيل فابـــشري

هكذا ذكره الحافظ الكبير في تاريخه[1].

وبعث أهل العراق إلى الحسـين عليه السـلام الرسـل والكتب يدعونه إليهم فخرج من مكة

---

١ - البداية والنهاية : ج٨/ ص٢١٧٩. تاريخ الخلفاء : ص١٨٤-١٨٥.

إلى العـراق في عـشر ذي الحجة ومعـه طائفة من آل بيته رجالاً ونسـاءً وصبيانـاً فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه جيشـاً أربعة آلاف عليهم عمر بن سـعد بن أبي وقـاص، فخذله أهل الكوفة كما هو شـأنهم مـع أبيه من قبله، فلما رهقه السّـلاح عرض عليهم الاستسـلام والرجـوع والمـضي إلى يزيد فيضع يده في يـده[١]، فأبوا إلا قتله فَقُتل وجيء برأسـه في طسـت حتـى وضع بـين يدي ابن زياد لعـن الله قاتله وابن زيـاد معه ويزيد أيضـاً وكان قتله بكربلاء.

أخـرج أبـو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن هشـام بن محمد، عن أبي مخنف قال: ولي يزيد في هلال رجب سـنة سـتين، وأمير المدينة الوليد بن عُتبة بن أبي سـفيان، وأمير الكوفة النعـمان ابن بشـير الأنصـاري، وأمير البصرة عبيد الله بـن زياد، وأمير مكة عمرو بن سـعيد بن العاص، ولـم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وأنه ولي عهده بعده، والفراغ من أمرهـم ، فكتب إلى الوليد:

بسـم الله الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واسـتخلفه، وخولـه، ومكن له، فعاش بقدر، ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً، ومات براً تقياً، والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة:

أما بعد، فخذ حسـيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شـديداً ليسـت فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام.

فلما أتاه نعي معاوية فظع به، وكبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه -وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً- فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مـروان، فجلس عنـه وصرمه، فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاويـة إلى الوليد، فلما عظم على الوليـد هـلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه، فلـما قـرأ عليه كتـاب يزيد لعنه الله، اسـترجع وترحم عليه، واستشـاره الوليـد في الأمر وقال: كيف ترى أن نصنع؟ قال: فإني أرى أن تبعث إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بمـوت معاويـة، فإنهم إن علموا بموت مُعاوية وثب كل امرئ منهم في جانب، وأظهر الخلاف

---

١ – هذا هو البهتان العظيم، كيف يتفق هذا وقول الإمام الحسين عليه السلام: هيهات منها الذلة وقوله: لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد. مصححه

والمنابـذة، ودعـا إلى نفســه لا أدري؛ أما ابن عمر فإني لا أراه يـرى القتال، ولا يحب أن يولى على الناس، إلا أن يدفع إليه هذا الأمر عفواً.

فأرسل إلى عبد الله بن عمرو بن عثمان – وهو إذ ذاك غلامٌ حدث – إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسـجد وهما جالسـان، فأتاهما في سـاعة لم يكن الوليد يجلي فيها للناس، ولا يأتيانه في مثلها، فقـال : أجيبـا، الأمير يدعوكما، فقالا له : انصرف؛ الآن نأتيه. ثم أقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسـين عليه السـلام : ظن فيما تراه بعث إلينا في هذه السـاعة التي لـم يكن يجلس فيها! فقال حسـين عليه السـلام : قد ظننت ، أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعـة قبـل أن يفشـو في الناس الخبر؛ فقال : وأنـا ما أظن غيره. قال : فما تريـد أن تصنع ؟ قال عليه السـلام : أجمع فتياني السـاعة، ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبسـتهم عليه، ثم دخلت عليـه. قـال : فإني أخافه عليك إذا دخلت؛ قال عليه السـلام : لا آتيه إلا وأنا على الامتناع قادر. فقـام فجمـع إليه مواليه وأهل بيته، ثم أقبل يمشي حتى انتهـى إلى باب الوليد وقال لأصحابه : إني داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عَلَيَّ بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أَخْرُجَ إليكم، فدخل فسـلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده، فقال الحسين عليه السلام؛ كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية : الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما! فلم يجيباه في هـذا بـشيء، وجاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب، ونعى لـه معاوية، ودعاه إلى البيعة، فقال الحسـين عليه السـلام : إنا لله وإنا إليه راجعون! ورحم الله معاوية[١]، وعظم لكَ الأجر ! أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً، ولا أراك تجتزئ بها مني سراً دون أن نظهرها على رؤوس النـاس علانيـة؛ قال : أجل. قال : فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع النـاس فكان أمـراً واحداً؛ فقال له الوليد – وكان يحب العافية – : فانصرف على اسـم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس؛ فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبـداً حتـى تكثر القتلى بينكم وبينـه، احبس الرجل، ولا يخرج من عنـدك حتى يبايع أو تضرب عنقه؛ فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام فقال : يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو ! كذبت والله وأثمـت، ثم خرج فمر بأصحابه، فخرجوا معه حتى أتى منزله. فقال مروان للوليد : عصيتني، لا والله لا يمكنـك مـن مثلها من نفسـه أبداً؛ قال الوليد : وبِّخ غيرك يـا مروان، إنكَ اخترت لي التـي فيهـا هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشـمس وغربـت عنه من مال الدنيا وملكها، وأني قتلت حُسـيناً، سـبحان الله ! أقتل حُسـيناً أن قال : لا أبايع ! والله إني لا أظن امرءاً

١ – هذا كلام مفترى على الإمام الحسين عليه السلام . مصححه

يحاسب بدم حُسين عليه السلام لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان : فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا له وهو غير حامد له على رأيه.

وأما ابن الزبير، فقال : الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرزاً، فألح عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال؛ فأما حُسين عليه السلام فقال : كف حتى تنظر وننظر، وترى ونرى؛ وأما ابن الزبير فقال : لا تعجلوني فإني آتيكم أمهلوني، فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلهما، وكانوا على حُسين أشد إبقاءً، وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له فشتموه وصاحوا به : يا ابن الكاهلية، والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك، فلبث بذلك نهاره كله وأول ليلة يقول : الآن أجيء، فإذا استحثوه قال : «والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره»، فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال : «رحمك الله كف عن عبد الله فإنكَ قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنا» . فبعث إليهم فانصرفوا، وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر، ليس معهما ثالث، وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب، وتوجه نحو مكة، فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجدهُ قد خرج، فقال مروان : «والله إن أخطأ مكة فسرح في أثره الرجال، فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً، فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا، فتشاغلوا عن حُسين عليه السلام بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا، ثم بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام عند المساء فقال عليه السلام : «أصبحوا ثُمَّ ترون ونرى»، فكفوا عنه تلك الليلة، ولم يلحوا عليه، فخرج حُسين من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقين من رجب سنة ستين.

وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة، خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع، فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفراً إذ تمثل جعفر بقول صبرة الحنظلي :

وكـل بني أم سيمسون ليلة ولم يبق من أعقابهم غير واحد

فقال عبد الله : سبحان الله! ما أردت إلى ما أسمع يا أخي؟ قال : والله يا أخي ما أردت به شيئاً مما تكره؛ فقال : فذاك والله أكره إلي أن يكون جاء على لسانك من غير تعمد. قال : وكأنه تطير منه.

وأما الحسين عليه السلام فإنه خرج ببنيه وإخوته وبني أخيه وجل أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية فإنه قال له : «يا أخي، أنت أحب الناس إلي، وأعزهم عَلَيَّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث

رسـلك إلى الناس فادعهم إلى نفسـك فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غـيرك لم ينقـص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذهب بـه مروءتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخـل مصراً من هـذه الأمصار وتأتي جماعةً من الناس، فيختلفـون بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخـرى عليـك، فيقتتلون فتكون لأول الأسـنة، فإذا خـير هذه الأمة كـلها نـفسـاً وأبـاً وأمـاً أضيعها دماً وأذلها أهلاً »؛ قال له الحسين عليه السلام: «فإني ذاهب يا أخي»؛ قال : «فأنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال، وشعف[1] الجبال، وخرجت مـن بلـد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصـير أمر الناس، وتعرف عند ذلك الـرأي، فإنكَ أصوب ما تكـون رأياً وأحزمه عملاً حين تسـتقبل الأمور اسـتقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشـكل منها حين تسـتدبرها اسـتدباراً»؛ قال عليه السـلام : «يا أخي، قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً».

قـال أبـو مخنف : حدثنـي عبد الملك بن نوفل بن مُسـاحق، عن أبي سـعيد الـمَقْـبُريّ قال : نظرت إلى الحسين عليه السلام داخلاً مسجد المدينة وإنه ليمشي وهو معتمد على رجُلين، يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة، وهو يتمثل بقول ابن مفرغ :

لا ذعرت الـسوام في فلق الصبح	مغيراً ولا دعيـت يـزيدا
يـوم أُعطي من المهابة ضيمـاً	والـمنايا يرصدنني أن أحيـدا

قـال : فقلـت في نفسـي والله ما تمثل بهذيـن البيتين إلا لشيء يريد، قـال : فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة.

ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال : بايع ليزيد، فقال : إذا بايع الناس بايعت؛ فقال رجل : ما يمنعك أن تبايع ؟ إنما تريد أن يختلف الناس فيقتتلوا ويتفانوا، فإذا جهدهم ذلك قالوا : عليكم بعبد الله بن عمر، لم يبق غيره بايعوه! قال عبد الله : ما أحب أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعتُ. قال : فتركوه وكانوا لا يتخوفونه[2].

قـال : ومـضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سـعيد، فلما دخل مكة قال : إنما أنا عائذ. ولم يكن يصلي بصلاتهم، ولا يُفيض بإفاضتهم، كان يقف هو وأصحابه ناحيةً، ثم يفيض بهم وحده، ويصلي بهم وحده، قال : فلما سـار الحسـين عليه السلام نحو مكة، قال عليه السلام : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص:٢١]. فلما دخـل

١ - الشَعَفَةُ بالتحريك : رأسُ الجبل. والجمع شَعَفٌ وشُعوفٌ وشِعافٌ وشَعَفاتٌ، وهي رؤوس الجبال. الصحاح في اللغة : (١/ ٣٥٩).

٢ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٣٣٨-٣٤٢.

مـكـة قـال عليه السـلام : ﴿وَلَـمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَـى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَـوَاءَ السَّـبِيلِ﴾ [القصص:٢٢][١].

وذكـر ابـن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسـة) عـن رجاله أن نافع بن جبير قال : إني بالشـام يـوم مـات معاوية، وكان يزيد غائباً عنه واسـتخلف معاوية الضحاك بـن قيس بعده حتى يقدم يزيد ... إلى قوله : فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه إلى عشرة أيام، كتب إلى خالد بن الحكم، وهـو عامـل المدينة[٢]. فذكر نحوا مما مر، إلا أن فيه الرفق بالمبالغة وقصة الحسـين عليه السـلام على حالها.

وفي الرواية الجامعة : أن أهل الكوفة كانوا يدعونه إلى الخروج زمن معاوية فيأبى «أي لوجوه شـتى» منهـا : عـدم الجزم بالعزم لهـم، وفيها أيضاً من جوابـه لكتابه ولا أردت لَـكَ محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عد الله عذراً في ترك جهادك وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك.

قال اليافعي في تاريخه : وكان الحسـين عليه السلام يأنف من مبايعة معاوية فضلاً عن مبايعة يزيـد لعنـه الله-أي لأنه كان يشرب الشراب أدماناً ويلعب بالكلاب أعلاناً ظالماً ليس من أنواع الجور والفجور سالماً-.

وقـال ابـن حبان في كتاب الثقـات بعد ذكر وفاة معاويـة : بايع أهل الشـام يزيد بن معاوية واتصل الخبر بالحسـين بن عليّ عليهما السلام فجمع شـيعته واستشارهم قالوا : إن الحسن عليه السلام لما سلم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية ونحب أن نبايعك، فبايعته الشـيعة، ووردت على الحسـين عليه السـلام كتب أهل الكوفة من الشـيعة يسـتقدمونه إياه[٣].

وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسـة : خرج الحسـين عليه السـلام إلى مكة فمال الناس إليه وكثروا عنده واختلفوا إليه وابن الزبير ممن يأتيه، وأتاه كتاب أهل الكوفة[٤].

وقال غيره : تتابعت إليه نحو مئة وخمسين كتاباً من كل طائفة وجماعة فبعث الحسين بن عليّ عليهما السـلام إليهم ابن عمه مسـلم بن عقيل عليه السـلام فقال له : «سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي فأن كان حقاً قدمت إليهم». فخرج مسـلم عليه السـلام حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم العطش فمات أحد الدليلين وكاد مسلم عليه السلام أن يموت

١ - نفس المصدر : ج٥/ ص٣٤٢-٣٤٣.
٢ - الإمامة والسياسة : ج١/ ص١٦٤.
٣ - كتاب الثقات : ج١/ ص٢٣٢.
٤ - الإمامة والسياسة : ج٢/ ص١٨٢.

عطشاً إلى أن سلمه الله. ذكره ابن حبان[١].

وكتب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام يستعفيه فأبى أن يعفيه، وكتب إليه أن أمض إلى الكوفة فخرج حتى قدمها فنزل على رجل من أهلها يقال له مسلم بن عوسجة.

وقال ابن حبان : دخل دار المختار بن أبي عبيدة[٢]، ولكن هذا الخبر هو الصحيح والذي خلافه لن يعتبر، فلما علم أهل الكوفة بقدومه دنوا إليه فبايعوه للإمام الحسين عليه السلام منهم أثنا عشر ألفاً وهم الشيعة. قال صاحب الصواعق : وقيل أكثر من ذلك.

فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية يقال له عبيد الله بن مسلم إلى النعمان بن بشير فقال له : إنكَ لضعيف أو مستضعف، قد أفسدت البلد. فقال له النعمان : لأن أكون ضعيفاً في طاعة الله، أحب إلي من أن أكون قوياً في معصية الله، وما كنت لأهتك ستراً ستره الله. فكتب الرجل بذلك إلى يزيد لعنه الله، وقيل هدد النعمان الناس على ذلك، ولكن لم يتعرض لأحد هنالك.

فكتب مسلم بن يزيد الحضرمي، وعمارة بن عقبة إلى يزيد لعنه الله يخبرانه عن أمر مسلم عليه السلام، وميل أهل الكوفة إليه وتغافل النعمان عنه.

فدعا يزيد مولى له يقال له سرجون، قد كان يستشيره فأشار عليه فقال له : أكنت قابلاً من معاوية لو كان حياً؟ قال : نعم. قال : فاقبل مني أنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه. وكان يزيد ساخطاً على عبيد الله وكان قد هم بعزله وكان على البصرة. فكتب إليه برضاه عنه وأنه ولاه الكوفة مع البصرة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل عليه السلام فأن ظفر به قتله، وأن الحسين عليه السلام يقبل إليها فإن كانت لك جناحان فطر حتى تسبق إليها.

وقال ابن حبان : أمره بقتل مسلم بن عقيل عليه السلام أو بعثه إليه[٣]. فأقبل عبيد الله بن زياد مع وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثماً. قالوا دخلها ليلاً من جهة البادية وعليه لباس أهل الحجاز يوهم أنه الحسين عليه السلام، فلم يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم عليهم إلا قالوا له : وعليك السلام يا بن رسول الله، وهم يظنون أنه الحسين بن عليّ عليهما السلام، لأنهم كانوا يتوقعونه فجعلوا يقولون لابن زياد : يا بن رسول الله الحمد لله الذي أراناك وجعلوا يقبلون يده ورجله فسكت حتى نزل القصر، فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة الآلف درهم وقال : «أذهب حتى تسأل عن الرجل الذي بايعه أهل الكوفة، فأدخل عليه وأعلمه إنكَ رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا مال تدفعه إليه ليقوى». فخرج المولى فلم يزل يتلطف

١ - كتاب الثقات : ج١/ ص٢٣٣.
٢ - نفس المصدر : ج١/ ص٢٣٣.
٣ - نفس المصدر : ج١/ ص٢٣٣.

ويرفق حتى دلوه على شـيخ يلي البيعة فلقيه فأخبره الخبر. فقال الشـيخ : «لقد سرني لقائك إياي ولقد ساءني ذلك، فأما ما سرني من ذلك هداك الله، وأما ما ساءني فأن أمرنا لم يستحكم بعد» ثم أدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام فبايعه ودفع له المال، وخرج حتى أتى عبيد الله فأخبره، وقال بعضهم : فلما أصبح جمع الناس وقرأ عليهم منشور الإيالة وهددهم وحذرهم عن مخالفة يزيد، وتحول مسلم عليه السلام حين قدم عبيد الله من الدار التي كان فيها إلى دار هانئ بن عروة المرادي عليه السلام.

وقال ابن حبان : وجعل الناس يبايعونه في دار هانئ ابن عروة عليه السلام، حتى بلغوا ثمانية عشر ألف رجل من الشيعة[١].

وقـال ابـن قتيبة : بايع مسـلم بن عقيل عليه السـلام، أكثر من ثلاثين ألفاً مـن أهل الكوفة، فخرجوا معه يريدون [عبيد الله] بن زياد[٢].

والتوفيق بين الروايات الثلاثة : أنه بايعه في دار عوسـجة أثنا عشر ألفاً، ثم في دار هانئ سـتة آلاف، ثـم لـم يزل الورود يكثر حتى زاد على ثلاثين ألفاً إلى حين خرجوا على ابن زياد، وكتب إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة أثنى عشر ألفاً من أهل الكوفة فيأمروه بالقدوم، وكان عبيد الله قـال لوجـوه أهـل الكوفة : ما بال هانئ بن عروة لم يأتيني فيمـن أتاني؟ قال فخرج إليه محمد بـن الأشـعث في أناس من وجوه أهل الكوفة، فأتـوه وهو على باب داره فقالوا له : أن الأمير قد ذكرك واسـتبطأك فأنطلق، فلم يزالوا به حتى ركب معهم، فدخل على عبيد الله ابن زياد وعنده شريح القاضي، فقال عبيد الله لما نظر إليه لشريح : أتتك بخائن رجلاهُ. فلما سـلم عليه قال له : يا هانئ أين مسـلم بن عقيل؟ فقال : ما ادري. فأخرج إليه المولى الذي دفع الدراهم إلى مسـلم، فلـما رآه سـقط في يده وقال : أيهـا الأمير والله ما دعوته إلى منزلي، ولكنه جاء وطرح نفسـه عَلَيَّ. فقـال : أتينـي به. قال : لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. فاسـتدناه فأدنوه منه فضربه بقضيب فشجه فأهوى، هانئ إلى سيف الشرطي ليستله فَدُفع عن ذلك وأمر بحبسه.

وقال ابن حبان : بدله فهشم عبيد الله وجه هانئ، بقضيب كان في يده حتى تركه وبه رمق[٣]، فبلغ الخبر قومه مذحج، فاجتمعوا على باب القصر فسمع عبيد الله الجلبة فقال لشريح القاضي : اخْرُجْ إليهم فأعلمهم أني أنما أجلسـه لأسـتخبره عن خبر مسـلم عليه السلام، ولا بأس عليه مني، فبلغهم ذلك فتفرقوا، وأتى الخبر مسـلماً عليه السـلام فنادى بشـعاره فاجتمع إليه أربعون

١ – نفس المصدر السابق: ج١/ ص٢٣٣.
٢ – الإمامة والسياسة : ج٢/ ص١٨٢.
٣ – كتاب الثقات : ج١/ ص٢٣٣.

ألفـاً مـن أهل الكوفة فركب وبعث عبيـد الله إلى وجوه أهل الكوفـة، فجمعهم عنده في القصر فلما سـار إليه مسـلم عليه السلام وانتهى إلى باب القصر أمر كل واحد منهم أن يشرف من فوقه على عشـيرته فيردهم، فجعلوا يكلموهم ويردونهم، فتفرقوا حتى أمسـى مسلم عليه السلام في خمسمائة فلما أختلطه الظلام ذهب أولئك أيضاً وبقى وحده.

وقال ابن حبان : ركب مسـلم عليه السـلام في ثلاثة آلاف فارس يريد عبيد الله بن زياد، فلما قـرب من قصر عبيـد الله نظر فإذا معه مقدار ثلاث مائة فارس فوقـف يلتفت يمنة ويسرة، فإذا أصحابـه يتخلفـون عنـه، حتى بقى معـه عشرة أنفس، فقال عليه السـلام : يا سـبحان الله غرنا هـؤلاء بكتبهـم ثم أسـلمونا إلى أعدائنا هكذا، فولى راجعـاً فلما بلغ صرف الزقـاق التفت فلم يرى خلفه أحداً، وعبيد الله في القصر متحصن يدبر في أمر مسـلم عليه السـلام، فمضى مسـلم عليه السلام على وجهه وحده، فتردد في الطريق فأتى باب منزل فخرجت إليه امرأة فاستسقاها فسـقته، ثم دخلت فمكثت ما شـاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب، فقالت : يا عبد الله إنكَ مرتـاب فما شـأنك؟ قال عليه السـلام : أنا مسـلم بن عقيـل فهل عندك مـأوى؟ قالت رضوان الله عليهـا : نعـم أدخل فدخل، وكان أبنها مولى لمحمد بن الأشـعث بن قيس الكندي، فأنطلق فأخبر محمداً وأخبر محمد عبيد الله، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي صاحب شرطتهُ، ومحمـد بـن الأشـعث، زاد ابن حبان : في سـتين رجلاً من قيـس، فجاءوا فأحيـط بالدار فخرج مسـلم عليه السلام بسـيفه يقاتلهم، زاد ابن حبان : حتى كل ومل وقاتل غيره حتى كلوا وملوا فأعطـاه محمـد الأمان، فأمكن من يده فجاء بـه إلى عبيد الله بن زياد فأمر بـه فأصعد إلى القصر، وهو يقرأ ويسـبح ويكبر ويقول : «اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا حتى دفعنا إلى ما دفعنا إليه»، قاله ابن حبان[١].

وقيـل كان يقرأ : ﴿رَبَّنَـا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَـا بِالْـحَقِّ وَأَنْتَ خَـيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[الأعراف / ٨٩]، فَـضُرب عنقـه والقى جثته إلى الناس، وصلـب هانئاً. وفي رواية : ثم قتلـه وقتل هانئ بن عروة وصلبهما عليهما السلام.

وقال ابن حبان : ثم أمر عبيد الله بضرب رقبة مسلم عليه السلام، فـضرب رقبـة مسلم عليه السـلام بكير بن حماد الأحمري على طرف الجدار فسـقطت جثته ثم أتبع رأسـه جسـده، ثم أمر عبيد الله بإخراج هانئ بن عروة إلى السوق وأمر بضرب رقبته فِي السوق[٢].

---

١ – نفس المصدر : ج١ / ص٢٣٣.
٢ – نفس المصدر السابق : ج١ / ص٢٣٣–٢٣٤.

وقال غيره : كان ذلك لثلاثة خلون من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة.

فقال شاعرهم في ذلك أبياتاً منها :

فأن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانـئ في السوق وابـن عقيل[١]

وذكـر ابـن قتيبة : أن ابـن زياد لما أراد ضرب عنق مسـلم عليه السلام، قال له مسـلم عليه السلام : دعني حتى أوصي. فقال : أوصي. فنظر في وجوه الناس، فقال لعمر بن سعد : ما أرى ههنا من قريش غيرك، فأدن مني حتى أكلمك، فدنا منه ، فقال : أن الحسـين عليه السـلام ومن معه وهم تسـعون أنسـاناً، بين رجل وامـرأة في الطريق فأرددهم واكتب إليـه بما أصابني، قال : فضرب عنقه وألقاه. قال عمر : أتدري ما قال؟ قال : أكتم على ابن عمك. قال : هو أعظم من ذلك. قال : أكتم على ابن عمك. قال : أي شيء. قال : أخبرني أن الحسين ومن معه وهم تسعون أنساناً بين رجل وامرأة، أقبلوا[٢].

قال بعضهم : وقتل عبيد الله، محمداً وإبراهيم ابني مسلم عليه السلام أيضاً معه، وهو غلط بل كانا مع الإمام وستأتي قصتهما بالتمام.

قـال ابـن حبـان : ثم بعث عبيد الله بن زياد برأس مسـلم بن عقيل، وهانـئ بن عروة عليهما السـلام، مع هانـئ بن حية الوادعي، والزبير بن الأروح التميمـي، إلى يزيد بن مُعاوية[٣]، قال : فشـكره وحذره من الحسـين، وبلغ الإمام الحسين عليه السـلام كتاب مسلم إليه السابق ذكره ، فهم بالخروج إليهم ، فمنعه جماعة.

وفي الرواية الجامعة : فقال ابن عباس : أين تريد؟ إنّي كارهٌ لوجهك هذا ، تخرجُ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، حتّى تركهم سخطةً وملّةً لهم. أُذكّرك الله أنْ تغرّرَ بنفسك.

وقال أبو واقد الليثي : أدركت الحسـين عليه السـلام بمكة، فناشدته الله أنْ لا يخرج، في غير وجه خروج. وقال : ارجع. وقال جابر : كلمت حُسَيْنَاً فعصاني.

وكتـب إليه المسـور بن مخرمة : إيـاك وأن تغتر بأهل العراق. وكتب إليه غير واحد سـماهم، فصمم على المسـير حتى قال له ابن عباس : إنّي لأظنك سـتقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قتل عثمان بين نسائه وبنـاته، وإنّي لأخاف أن تكون الّذي يقال به إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقال عليه السـلام : يـا ابن عباس إنكَ شـيخ قد كبرت. فقال ابـن عباس : لولا أن يـزُرى ذلك بي أو بك لنشـبّت يديّ في رأسـك، ولو أعلم أنا إذا تناصينا أقمت لفعلت. قال عليه السـلام : لأن أقتل

١ – الشعر منسوب في بعض المصادر إلى عبد الله بن الزبير الأسدي، وفي البعض الآخر إلى الفرزدق.

٢ – الإمامة والسياسة : ج٢/ ص١٨٤.

٣ – كتاب الثقات : ج١/ ص٢٣٤.

بمـكان كـذا أحبّ أن تسـتحل بي مكة. قـال : فبكى ابن عباس وقال : أقـررت عين ابن الزبير. ثـم خرج ابـن عباس فلقي ابن الزبير فقال : قد أتى ما أحببت، هـذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز.

ولابـن أبي شـيبة : عـن ابن طاووس، عـن أبيه قال : قـال ابن عباس : جاءني الحسـين عليه السلام يستشيرني في الخروج إلى هاهنا يعني العراق فقلت : لولا أن يزرى بي وبك لنشبت يدي في شعرك، إلى أين تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك! فكان الذي تنحى بنفسي عنه أن قال : إن هذا الحرم يستحل برجل، وأن أقتل في أرض كذا وكذا أحب إلي من أن أكون أنا هو. ورواه ابن عساكر مختصراً عن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس وهو صحيح عن ابن عباس.

وفي روايات أخرى أن الإمام قال : أني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «أن كبشاً تُستحل به مكة». فلا أكون ذلك الكبش .

وقد أقتفى الإمام فيه أباه عليهما السلام، فلابن أبي شيبة : عن عليّ عليه السلام أن ابنه الحسن عليـه السـلام أمره أن يـأتي مكة فيقيم بها فقال له عليّ عليه السـلام : أما قولك أتي مكة فلم أكن بالرجل الذي يستحل بي مكة.

ولابـن أبي شـيبة : عن أبي الأحوص، عن عبيـد الله بن شريك، عن بشر بن غالب قال : لقي عبـد الله بـن الزبير الحسـين بـن عليّ عليهما السـلام بمكة فقال : يـا أبا عبد الله بلغنـي إنكَ تريد العراق. قال عليه السلام : أجل. قال : فلا تفعل فإنهم قتلة أبيك الطاعنون في بطن أخيك، وأن أتيتهم قتلوك.

وروى ابن عبد البر وغيره من وجوه : أن أخاه الإمام الحسن قال له في وصيته : إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم وَّلاَتَ حين مناص.

قال صاحب الصواعق : وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسـن عليهما السـلام. ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طست يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبقى بمكة بيت إلا من حزن لمسيره[1].

وبالجملة فلم يسـمع قول من منع، وأقبل الحسـين عليه السـلام مصدقاً بكتاب مسـلم عليه السـلام إليـه يـحقـق كتب أهل الكوفة السـابقة في عشر ذي الحجة سـنة سـتين، كـما في الرواية الجامعة. يوم أستشـهد مسـلم بن عقيل عليه السـلام أو يوم التروية ثامن ذي الحجة. وقيل سار مـع أثنين وثمانين نفسـاً من أهل بيته وشـيعته ومواليه. والصحيح أنهم كانـوا أكثر من ذلك كما

---

١ – الصواعق المحرقة : ص٥٣٨.

سيتضح.

وفي التذهيب : ابن عيينة، عن لبطة، عن أبيه قال : لقيني الـحسـين عليه السـلام وهو خارج من مكة في جماعة عليهم برد من الديباج، فقال عليه السلام : ما ورائك؟ قلت : القلوب معك والسيوف مع بني أمية[١].

وفي غير هذه الرواية : قال الحسـين عليه السـلام : بين لي خير الناس. فقال : أجل على الخبير سـقطت، يا بن رسـول الله قلوب الناس معك وسـيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعـل مـا يشـاء. قـال الفـرزدق : في تلك الروايـة وإذا في لسـانه ثقل من مـرض عرض لهُ بالعراق. وأثرت عليه بالرجوع فلم يطعني.

وفيه قال : شـهاب بن خراش، عن رجل قال : لقيت الحسـين عليه السـلام فسـلمت عليه فقال عليه السلام : وعليك السلام. وكانت فيه غُنّة.

وللبيهقي، وابن عساكر، عن الشعبي قال : أن ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن عليّ عليهما السـلام قد توجه إلى العراق فلحقه على مسـيرة ليلتين من الربذة ونهاه فقال : هذه كتبهم وبيعتهم. قال : إن الله عز وجل خيَّر نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يليها أحدٍ منكم أبداً وما صرفها الله عز وجل عنكم إلا للذي هو خير لكم فارجعوا. فأبى فاعتنقه ابن عمر وقال : استودعك الله من قتيل[٢].

وللطيالسي بسـند صحيح، والبزار، والطبراني بسـند جيد عنه أيضاً قال : لما أراد الحسين بن عليّ عليهما السـلام الخروج إلى العراق، أراد أن يلقى ابن عمر فسـأل عنه فقيل : أنه في أرض لهُ. فأتاه ليودعه فقال لهُ عليه السلام : أني أريد العراق. فقال : لا تفعل، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قال : «خيرت بين أن أكون نبياً ملكا ونبياً عبداً فقيل لي تواضع، فاخترت أن أكون نبياً عبداً»، وإنكَ بضعة من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فلا تخرج. قال : فأبى فودعه، فقال لهُ ابن عمر : أستودعك الله من مقتول.

وقال ابن حبان في صحيحه : أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، حدثنا الـحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال : بلغ ابن عمر وهو بمال لهُ أن الحسين بن عليّ عليهما السلام قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة يومـين أو ثلاثـة فقال : إلى أين؟ فقال عليه السـلام : هذه كتب أهـلُ العراق وبيعتهم. فقال : لا

١ - تذهيب تهذيب الكمال : ج٤/ ص٣٢١.
٢ - تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٠٢.

تفعل. فأبى فقال لهُ ابن عمر : إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخيَّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكَ بضعة من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يريد منكم. فأبى فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله والسلام[١].

وفي الروايـة الجامعـة : لقـي ابن عمر الحسـين عليه السـلام فقـال : لا تخرج فأن رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خـيَّر بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة وإنـكَ بضعة منه ولا تنالها – يعني الدنيا –. فأعتنقه وبكى ودموعه تسيل، وكان ابن عمر يقول : غلبنا الحسـين عليه السلام بالخروج ولعمر قد رأى في أبيه وأخيه عبرة ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي لهُ أن لا يتحرك ما عاش ويدخل في صالح ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير ما دخل فيه الناس.

وفي التذهيـب : قـال محمـد بن الضحاك، عن أبيه قال : خرج الحسـين عليه السـلام، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد واليه بالعراق : إن حسيناً صائر إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمـان، وبلدك من بين البلدان، وأنـت من بين العمال، وعندها تعتق، أو تعود عبداً. فقتله ابن زياد، وبعث برأسه إليه.

قلت : أخرج الزبير بن بكار عنه نحوه.

وفي تاريخ الخلفاء للسـيوطي : فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله ولم يبلغ الحسـين عليه السـلام ذلك حتى كان بينه وبين القادسية ثلاث أميال فلقيهُ الحر بن يزيد التميمي فقال لهُ : ارجع فأني لـم ادع لك خلفي خيراً وأخبره الخبر، فهم أن يرجع لعدم الجزم بأن الواقعة الموعـودة هـي هذه. وهذا هو العذر عن جماعة الصحابة المانعة. وكان معهُ أخوة مسـلم فقالوا : والله لا نرجـع حتـى نصيب بثأرنا أو نقتل. فقال عليه السـلام : لا خير في الحياة بعدكم. فسـار فلقيه أول خيل عبيد الله[٢].

وفي التذهيب : أبو معشر السـندي عن بعض مشـيخته : أن الحسـين عليه السـلام حين نزل بكربـلاء، قال عليه السـلام : ما اسـم هذه الأرض؟ قالـوا : كربلاء. قال عليه السـلام : كرب وبلاء[٣].

ومـرّ أن جده صلى الله عليه وآله وسـلم لما شـم تربة كربلاء التي أتـاه بها جبرائيل قال : ريح كرب وبلاء. وأن الإمام عليه السلام لما أحيط به قال : ما اسم هذه الأرض؟ قالوا : أرض كرب

١ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ج١٥/ ٤٢٤.

٢ – لم نعثر عليه في تاريخ الخلفاء. لكن أورده صاحب الصواعق المحرقة ص(٥٣٩) باختلاف يسير ببعض الألفاظ، وكذلك هو في تاريخ الطبري (ج٤/ ص٢٩٢).

٣ – لم نعثر عليه في المطبوع من التذهيب. وهو في تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٢٠.

بلاء. قال عليه السلام : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرض كرب وبلاء.

قال الدميري في حياة الحيوان : وقيل: إن الحسـين عليه السـلام لما وصل إلى كربلاء سأل عن اسم المكان؟ فقيل لهُ : كربلاء. فقال عليه السلام : ذات كرب وبلاء، لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معهُ، فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه، فقال : هاهنا محط رحالهم وهاهنا مهراق دمائهم. فسئل عن ذلك فقال : نفر من آل محمد ينزلون هاهنا، ثم أمر بإثقاله فحطت في ذلك المكان[١] [وضربت أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ونحواً من مائة راجل][٢].

وفي التذهيـب : جعفـر بن سـليمان عن يزيد الرشـك قال : حدثني من شـافه الحسـين عليه السـلام قال : رأيت أبنية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت : لمن هذه؟ قالوا : هذه لحسـين عليه السلام. قال : فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن. قال : والدموع تسيل على خديه ولحيته. قال : قلت : بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟ فقال عليه السلام : هـذه كتـب أهل الكوفة إلي ولا أراهم إلا قاتلي فإذا فعلوا ذلك لـم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فَرَم الأَمَة[٣] - يعني منفعتها -[٤].

قلت : أخرجه ابن سعد قال : حدثنا موسى بن إسماعيل، عن جعفر ابن سليمان به[٥].

وقال : حدثنا عليّ بن محمد، عن جعفر بن سـليمان الضبعي قال : قال الحسـين عليه السلام : «والله لا يدعوني حتى يسـتخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سـلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فَرَم الأَمَة». فقتل بنينوى سنة إحدى وستين.

وأخبرنـا عليّ بن محمد، عن الـحسـن بن دينـار، عن معاوية بن قرة قال : قال الحسـين عليه السـلام : «والله لتعتـدن عَـلَيَّ كـما اعتدت بنو إسرائيل في السـبت». وكان عمر بن سـعد بن أبي وقـاص قـد ولاه عبيد الله الري وعهد إليه فدعاه وقال : اكفني هذا الرجل قال : أعفني فأبى أن يعفيه.

وفي روايـة أبي معـشر المذكورة : اختر من إحدى ثلاث أما تتركني أن ارجع، أو تسـيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيَ ما يرى[٦]، فإن أبيت فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت.

---

١ - حياة الحيوان الكبرى : ج١/ ص٨٤.
٢ - مابين الأقواس غير موجود في حياة الحيوان.
٣ - هو بالتحريك : ما تعالج به المرأة فرجها ليضيق. وقيل : هو خرقة الحيض. النهاية في غريب الحديث والأثر : ج٣/ ص٣١٩.
٤ - تذهيب تهذيب الكمال : ج٢/ ص٣٥٦-٣٥٧.
٥ - ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٦٤.
٦ - هذا الكلام من مفتريات الأمويين على الإمام الحسين عليه السلام. قال سبط ابن الجوزي في تذكرة =

فأرسل إلى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره إلى يزيد، فقال لهُ شمر بن ذي الجوشن : لا، إلا أن ينزل على حكمك. قال : فأرسل إليه بذلك، فقال الحسين عليه السلام : لا والله لا أفعل[1].

وهكذا ذكر ابن قتيبة : وفيه فقال الحسين عليه السلام : أنزل على حكم ابن الزانية؟! لا والله لا افعل، الموت دون ذلك وأحلى. قال : وأبطأ عمر عن قتله فأرسل عبيد الله إليه شمراً فقال : أن تقدم عمر وقاتل وإلا فأقتله وكن مكانه. وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا : يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً، وتحولوا إلى الحسين عليه السلام فقاتلوا معهُ[2].

وفي الصواعق وغيره : وكان أكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم أخلفوه وفروا عنه إلى أعدائه إيثارا للسحت العاجل على الخير الآجل، فحارب أولئك العدد الكثير ومعهُ من إخوته وأهله نيف وثمانون نفساً، فثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه، ولما حمل عليهم وسيفه مُصلت في يده وهو ينشد ويقول :

أنا ابن عليّ الحبر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمةٌ أُمّي سُلَالةُ أحمدٍ ... وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أُنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القَرْمُ الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثاً قال له بعضهم : انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال له الحسين عليه السلام : اللهم اقتله عطشاً. فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشاً .

ودعا الحسين عليه السلام بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال : اللهم أظمئه. فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح

= الخواص ص ٢٤٨ : وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : دعوني : أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فأضع يدي في يده ولا يصح ذلك عنه فإن عقبة بن سمعان قال : صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل، والله ما سمعته قال ذلك.

١ - تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٢٠.

٢ - الإمامة والسياسة : ج٢/ ص١٨٤-١٨٥.

فيسقى كذلك إلى أن انقد بطنه.

ولما استحر القتل بأهله فإنهم لا يزالوا يقتلون منهم واحداً بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسـين صاح الحسـين عليه السـلام : أما ذاب يذب عن حريم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فحينئذ خرج الحر بن يزيد بن الحارث الرياحي من عسـكر أعدائه راكباً فرسه وقال : يا ابن بنت رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فإنني الآن من حزبك لعلي أنال بذلك شفاعة جـدك. ثـم قاتل بين يديه حتى قتل فلـما فني أصحابه وبقي بمفرده حمـل عليهم وقتل كثيراً من شـجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه، فصاح : كفوا سـفهائكم عن الأطفال والنسـاء. فكفوا ثم لـم يزل يقاتلهم إلى أن أثخنوه بالجراح وسـقط إلى الأرض فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام أحدى وستين ولما وضع بين يدي عبيد الله بن زياد أنشد قاتلهُ :

أملأ ركابـي فضةً وذهبا فـقد قـتلتُ الـمَلِكَ الـمحجبا

ومن يـصلي الـقبلتـين في الصبا وخـيرهم إذ يـذكرون النسـبا

قتلت خير الناس أماً وأبا

فغضب بن زياد من قوله وقال : إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به . ثم ضرب عنقه.

وقتل معه من أخوته وبني أخيه الحسـن عليه السـلام ومن أولاد جعفر وعقيل تسـعة عشر رجلاً وقيل أحد وعشرون.

ولما حمل رأسـه عليه السـلام لابن زياد جعله في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حُسـناً إنه كان لحسـن الثغر. وكان عنده أنس فبكى وقال : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. رواه الترمذي وغيره.

وروى ابـن أبي الدنيـا : أنـه كان عنـده زيـد بن أرقم فقـال لهُ : أرفـع قضيبك فـو الله لطالما رأيـت رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يقبـل ما بين هاتين الشـفتين. ثم جعـل زيد يبكي فقال ابن زياد : أبكى الله عينيك لولا إنكَ شـيخ قد خرفت لضربت عنقك. فنهض وهو يقول : أيهـا النـاس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتـم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانـة، والله ليقتلن خياركم ويسـتعبدن شراركـم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار. ثم قال : يـا ابن زياد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسـول الله أقعد حَسَـناً على فخذه اليمنى وحسـيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال : «اللهم إني أسـتودعك إياهما وصالح المؤمنين»، فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندك يا ابن زياد! وقد انتقم الله من ابن زياد.

هـذا وقـد صح عند الترمذي : أنه لما جيء برأسـه ونصب في المسـجد مـع رؤوس أصحابه جـاءت حيـة فتخللت الـرؤوس حتى دخلت في منخـره فمكثت هنيهة ثـم خرجت ثم جاءت ففعلـت كذلك مرتين أو ثلاثاً. وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسـين عليه السـلام، وفاعل ذلـك بـه هو المختار بـن أبي عبيد، تبعـه طائفة من الشـيعة تدفعوا على خذلانهم للحسـين عليه السلام، وأرادوا غسل العار عنهم، ففرقة منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسـين عليه السـلام أقبح القتلات، وقتل رئيسـهم عمر بن سـعد، وخص شمر قاتل الحسـين عليه السـلام على قول بمزيـد نكال وأوطئوا الخيل صدره وظهـره لأنه فعل ذلك بالحسين عليه السلام، وشكر الناس للمختار ذلك، لكنه أنبأ آخرا عن خبث قبيح حتى زعم أنه يوحى إليه وأن ابن الحنفية هو المهدي[1].

ولـمـا نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا جهز له المختار سـنة تسـع وستين طائفة قتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشـوراء وبعث برؤوسـهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين عليه السلام ثم حولت إلى ما مر حتى دخلتها تلك الحية.

ومـن عجيـب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير : دخلـت قصر الإمارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سمـاطان ورأس الحسين عليه السلام على ترس على يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك، ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك، فأخبرته بذلك فقال : لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه.

ولما أنزل ابن زياد رأس الحسـين وأصحابه عليهم السلام، جهزها مع سبايا آل الحسين عليه السـلام إلى يزيد، فلما وصلت إليه قيل : إنه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وأرسـل برأسـه وبقية بنيه إلى المدينة.

وقـال ابـن عبد البر : وروى فطر، عـن منذر الثوري، عن ابن الحنفية قال : قتل مع الحسـين عليه السلام سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة[2][3].

وقال أبو موسـى : عن الـحسـن البصري قال : أصيب مع الحسين عليه السـلام سـتة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه، وسيحصونهم ومن معهم[4].

---

١ – هذا من مفتريات بني أمية على المختار رضوان الله عليه. مصححه

٢ – المقصودة هنا السيدة فاطمة بنت أسد أُم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام . مصححه

٣ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج١/ ص ٣٩٦.

٤ – نفس المصدر : ج١/ ص٢٩٦.

قال : ويجيء سهم فيقع بابن له صغير في حجره أسمه عبد الله فجعل يمسح الدم عنه ويقول : «اللهـم احكـم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلونا، ثم أمر بسراويل حبرة فلبسـها لعدم الوثوق بالاستتار في الإزار في قتال الأعداء الفجار». رواه سعد بن عبيدة.

ثـم خرج بسـيفه فحمـل عليهم حملـة أبيه عليّ وعمـه حمزة عليهما السـلام فقاتـل ولـم يزل يقاتـل ويقتل من برز إليه حتى أرسـل إلى أسـفل جهنـم كثيراً من رجالهم وفرسـانهم وأبطالهم وشـجعانهم، فأثخنته الجراحات والسـهام تأتيـه من كل جانب ومع ذلك فلـم يكونوا يجترؤن الأقدام عليه، فصاح شمر بن ذي الجوشن الكوفي : «ثكلتكم أمهاتكم ما تنظرون أقدموا عليه»، فحمـل عليـه جمع كثيرون منهم وشـمر معهم فحالـوا بينه وبين حريمه، فصـاح الإمام : «كفوا سـفهائكم عن الأطفال والنساء»، وفي رواية «ويحكم يا شيعة الشيطان أنا الذي أقاتلكم فمالكم تتعرضون للحرم، فأن النسـاء لم يقاتلنكم». فقال شـمر لأصحابه : كفوا عن النسـاء فاقصدوا الرجل في نفسـه. فمالوا بالسـهام والرماح فلم يزل يقاتلهم حتى سقط إلى الأرض شهيداً فإنا لله وإنا إليه راجعون وهذا تفصيل ما أجمل قوله حتى قتل.

ولابـن أبي شـيبة، وأحمد، وابـن بنت منيع، والسـلفي، والبيهقـي في الدلائـل، وأبي عمر في الاسـتيعاب، وابن عسـاكر كلهم من طريق حماد بن سلمة، ثنا عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشـعث أغبر بيـده قـارورة فيهـا دم يلتقطه فقلـت : بأبي أنت وأمي يا رسـول الله ما هذا؟ قـال صلى الله عليه وآله وسـلم : «هذا دم الحسـين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم». قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم[1]. وسنده حسن.

وللترمـذي والحاكـم والبيهقي بسـند كوفي جيد عن سـلمة البكرية قالـت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى رأسـه ولحيته التراب، فقلت : مالك ؟ يا رسـول الله، مالك؟ قال : شـهدت قتل الحسـين آنفاً. ذكره صاحب المصابيح الحسان.

وفي روايـة عـن أم سـلمة مضـت فإصابتـه أي الكف من تـراب أحمر يوم قتل الحسـين عليه السلام وقد صار دماً.

وفي آخرى عنها فلما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام سمعت قائلاً يقول :

أيـــها القوم القاتلون حُسيناً ابشروا بالعذاب والـــتنكيل

١ - نفس المصدر : ج١/ ص٣٩٥-٣٩٦.

قـــــد لعنتم على لسان داوُد ومـوسى وحامل الإنـــــجيل

وفي الطبري : قتله رجل من مذحج وحز رأسه[١].

وقيل : حز رأسـه نصر بن خرشـة فلم يقدر على قطع رأسـه فنزل خولي بن يزيد الأصبحي فقطع رأسه.

وفي رواية فقال شمر لأصحابه : ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته الجراحات فتوالت عليه السهام والرماح حتى أصابه سهم شقي منهم في حنكه فسقط عن فرسه.

وفي حياة الحيوان : وقيل أن الشمر ضربه على وجهه، وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه، ونـزل خولي بن يزيد الأصبحي ليحز رأسـه، فارتعـدت يداه، فنزل أخوه شـبل بن يزيد فاحتز رأسه، ودفعه إلى أخيه خولي[٢].

وفي التذهيـب : قـال عباد بن العوام : عن حصين، عن سـعد بن عبيدة قال : رأيت الحسـين عليـه السـلام وعليه جبة بـرود، رماه رجل يقال له عمرو بن خالد الطهوي بسـهم، فنظرت إلى السهم في جنبه.

وقال غيره : قاتل الحسين عليه السلام يومئذ وكان بطلاً شجاعاً إلى أن أصابه سهم في حنكه فسقط عن فرسه، فنزل شمر فاحتز رأسه لا رضي الله عن الثلاثة.

وقال ابن حبان : والذي قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام هو سنان ابن أنس النخعي. قال : والذي تولى في ذلك اليوم حز رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام شمر بن ذي الجوشن.

وذكر أيضاً أن الحسـين عليه السـلام طلب الماء في عطشـه وهو يقاتل، فخرج العباس عليه السلام أخوه واحتال حتى حمل إداوة ماء ودفعها إلى الحسين عليه السلام، فلما أراد الحسين عليه السـلام أن يشرب من تلك الإدواة جاء سـهم فدخل حلقه فحال بينه وبين ما أراد من الشرب، فاحترشته السيوف حتى قتل فسمي العباس بن عليّ عليهما السلام السقاء لهذا السبب.

وقال أبو عمر تبعاً لمصعب الزبيري : قتله سنان بن أنس وجده شريك القاضي.

وقال خليفة بن خياط : قتله شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص[٣].

وقال ابن معين : أهل الكوفة يقولون أن الذي قتل الحسين عمر بن سعد قال : وكان إبراهيم بن سعيد يروي فيه حديثاً أنه لم يقتله عمر بن سعد.

قال أبو عمر : أنما نسب قتل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لأنه كان الأمير على الخيل

١ – تاريخ الطبري : ج٥/ ٣٩٠.
٢ – حياة الحيوان الكبرى : ج١/ ص٨٣.
٣ – تاريخ خليفة بن خياط : ص١٧٩.

التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسـين عليه السـلام، وأمر عليهم عمر بن سعد ووعده أن يوليه الري إن ظفر بالحسين وقتله.

قلت : ومن ثم نسـب قتله إلى ابن زياد أيضاً فيما لابن سـعد، وابن عسـاكر، عن مغيرة قال : قالت مرجانة لابنها عبيد الله بن زياد : يا خبيث قتلت ابن رسول الله لا ترى الجنة أبداً[١].

وفي ربيع الأبرار : لما قتل ابن زياد لعنه الله الحسين عليه السلام قال الأعرابي : انظروا إلى ابن دعينا كيف قتل ابن نبينا.

ولهذا نسـب قتله إلى يزيد واشـتهر من المذمة والملامة والمشـامة، بما اشتهر به القتلة وابن زياد وبما عليه يزيد عليهم العذاب المزيد.

قال اليافعي : ورووا عن جعفر الصادق عليه السـلام أنه وجد بالحسـين عليه السـلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.

وقال غيره : ووجد في ثوبه مائة وبضعة عشر خرقاً من السهام واثر الضرب، وكانت الشهادة يوم عاشوراء أول الظهيرة يوم الجمعة.

قال زهير بن العلاء : عن أبي عروبة، عن قتـادة قال : قُتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة سـنة أحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سـنة وستة أشهر ونصف. قال الليث، وأبو معشر، والواقدي وجماعة ذلك في وفاته.

وقال الزبير بن بكار : قتل الحسـين عليه السـلام يوم عاشـوراء سـنة أحدى وسـتين، وكذا قـال الجمهور وشـذ من قال غير ذلك. وقال بعضهم يوم السبت وقيـل يوم الأحد، وقيل يوم الاثنين، وقيل يوم الأربعاء، وقيل ست وخمسين سنة، وقيل سبعاً وخمسين سنة.

وذكر المزني : عن الشافعي، عن سفيان بن عيينة قال : قال لي جعفر بن محمد عليهما السلام : توفي عليّ بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين ابن عليّ وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي عليّ ابن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وتوفي محمد بن عليّ عليهما السلام وهو ابن ثمان وخمسـين سـنة. قال سـفيان : وقال لي جعفر بن محمد عليهما السلام : وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة. فتوفي فيها سلام الله عليهم أجمعين واختار هذا ابن حبان.

وفي حيـاة الحيـوان، وتاريخ ابن خلكان، عن (بهجة المجالس وأنس المجالس) لابن عبد البر : أنـه قيل لـجعفر الصادق عليه السـلام، -وهو أحد الأئمة الاثني عـشر- : كم تتأخر الرؤيا؟

١ – ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير : ص٦٤، تاريخ مدينة دمشق : ج٣٧/ ص٤٥١.

فقال : خمسـين سـنة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم رأى كأن كلباً أبقع ولغ في دمه، فأوله بأن رجلاً يقتل الحسـين ابن بنته عليه السـلام. فكان الشـمر بن ذي الجوشـن قاتل الحسين عليه السلام، وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة»[١]. اهـ

وفي رواية سـعد بن عبيدة المذكورة : وقاتلهم عمر بن سـعد حتى قتلهم، وأني لأنظر إليهم وأنهـم لقريب من مائة، فيهم من صلب عليّ عليه السـلام خمسـة وسـبعة عشر من بني هاشـم، ورجل من كنانة وآخر من سليم.

وقـال ابـن قتيبة : فقتل يومئذ – الحسـين بن عليّ –، والعباس، وعثمان، وأبو بكر، وجعفر، أبنـاء عليّ عليهم السـلام، أمهـم أم البنين الكلابيـة، وإبراهيم بن عليّ أمه أم ولـد، وعبد الله بن عليّ، وخمسـة من بني عقيل، وابنان لعبد الله بن جعفر : عون، ومحمد، وثلاثة من بني هاشـم[٢]. فجميعهم سبعة عشر رجلاً . وذكر غيره : محمداً وعتيقاً.

قالوا : واستشـهد معه من ولد أخيه الحسـن عليه السـلام، القاسـم ابن أُم ولد، وعبد الله بن الرباب بنت القاسم الكلبية، وقيل وعمر بن الحسن وهو غلط.

قال ابن حبان : واستصغر عليّ بن الحسين عليه السلام فلم يقتل لصغره[٣].

وقـال غيره : واستشـهد معه أيضاً أبو بكر بن الحسـن، ومن بنيه عـليّ الأكبر، وجعفر، وأبو بكر، وعبد الله الرضيع.

قال ابن حبان : وجرح في ذلك اليوم الحسـن بن الحسـن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام جراحة شديدة حتى حسبوه قتيلاً ثم عاش بعد ذلك[٤].

وقتل في ذلك اليوم سـلمان مولى الحسـن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السـلام، ومنجح مولى الحسن عليه السلام، وقتل في ذلك اليـوم الخلق من أولاد المهاجرين والأنصار، وقبض على عبد الله بن مقسـط رضيع الحسـين عليه السـلام في ذلك اليوم، وقيل حمل إلى الكوفة ثم رمي به من فوق القصر مقيداً فانكسرت رجله، فقام إليه رجل من أهل الكوفة وضرب عنقه.

وقـال غـيره : قتل معه اثنـان وثمانون مـن أصحابه مبـارزة. وقيل : اثنان وسـبعون وحزوا رؤسهم ثم دخلوا على الحرم وأسروا أثنى عشر غلاماً من بني هاشم ومن كان من النساء.

وأمر عمر وشمراً نفراً فركبوا خيولاً وأوطؤ الحسين رحمة الله عليه، وعليهم ما استحقوه.

---

١ – حياة الحيوان الكبرى : ج٢/ ص٣٣٩.
٢ – الإمامة والسياسة : ج٢/ ص١٨٥.
٣ – الثقات : ج٢/ ص٣٠٩.
٤ – نفس المصدر : ج٢/ ص٣١٠.

ثم أخذ المذحجي رأس الحسين عليه السلام وانطلق به في جماعة معهم رؤوس سائر الشهداء إلى ابن زياد بالكوفة ووضعه بين يديه فقال :

إنّي قتلتُ السيّد المحجّبـــا أوقر ركابي فضّة وذهبـــا

قتلتُ خيـــر النّاس أمّاً وأباً وخيرهم إ ذ ينسبون نـــسبا

قيل فغضب ابن زياد من قوله فقال : إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته، والله لا نلت مني خيرا أبداً ولألحقنك به، ثم قدمه فضرب عنقه.

فكان كما قال الله فيمن قال : ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج : ١١]. والمروي القوي كما سترى أن يزيد هو الذي قتل القاتل المريد.

قال العلماء : من اليقين أنه ما قتله إلا لأنه مدح الحسين عليه السلام، لا لأنه قتله ويدل ذلك أنه كان أمر بالقتل.

ثم وضع الرأس في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب كان في يده الكثيفة ويضرب به في انفه وعينه.

ولأحمد، والبخاري، وأبي يعلى، وأبي نعيم، عن ابن سيرين، عن أنس قال : «أُتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام، فجعل في طست، فجعل ينكت عليه، وقال في حسنه شيئاً، قال أنس : إنه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب.

وأخرج محمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وأيوب بن سويد، وابن عقدة، وابن خسرو كلهم في مسند أبي حنيفة : عن محمد بن قيس الهمداني الكوفي قال : «أُتي برأس الحسين بن عليّ عليهما السلام فنظرت إلى لحيته ورأسه قد فصلا من الوسمة».

وللطبراني : «فجعل قضيباً في يده في عينه وانفه. فقلت : ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موضعه».

وللبزار : «جعل ينكث بالقضيب ثناياه ويقول : لقد كان احسبه قال : جميلاً. فقلت : لأسؤنك أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال : فانقبض».

قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا يوسف بن عبيدة وهو بصري مشهور لا بأس به. قال الهيثمي : رجاله وثقوا. قال ابن حجر : ما اعرف مفرج بن شجاع هذا بعدالة ولا جرح. نعم قال الخطيب : أنه مجهول.

قلت : هو شيخ البزار، ولم يتكلم فيه فهو مما لا كلام فيه عنده.

وعن زيد بن أرقم قال: «كنت جالساً عند عبيد الله بن زياد إذ أتي برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه فاخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه قلت: إنك لتضع قضيبك في موضع طالما لثمه[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قم إنك شيخ قد ذهب عقلك». أَخرجه البيهقي في السنن والخطيب في المتفق.

وفي رواية ابن أبي الدنيا: أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له: «ارفع قضيبك فو الله لطال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك لو لا إنكَ شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول: أيها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانه والله ليقتلن خياركم ويستعبدون شراركم فبعداً لمن رضي بالذلة والعار ثم قال: يا ابن زياد لا حدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقعدا حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال: «اللهم استودعك إياهما وصالح المؤمنين»، فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندك يا بن زياد».

وروى ابن جرير، عن أبي مخنف قال: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: «دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى ادخل، فأجد ابن زياد قد جلس للناس واجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وإذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين عليه السلام موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة. فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انْفَضَح الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فو الله لو لا إنكَ شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبداً، فاتخذهم تلداً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضى بالذل، قال: فلما دخل برأس الحسين عليه السلام وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها، وتنكرت وحف بها إماءها. فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه،

---

١ - في الأصل: [ظالماً لسنة] وهو تصحيف. مصححه

فقـال ذلـك ثلاثاً كل ذلـك لا تكلمه، فقـال بعض إمائها : هـذه زينب ابنة فاطمـة، قال : فقال لهـا عبيـد الله : الحمد لله الذي فضحكـم وقتلكم واكذب أحدوثتكم. فقالـت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما تقول أنت، أنما يفتضح الفاسق، ويكـذب الفاجر. قـال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت : كتـب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، فسـيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده. قال : فغضب ابن زيـاد واستشـاط، قال : فقال لـه عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير إنما هـي امرأة وهل تؤاخذ المرأة نشـئ من منطقها؟ إنها لا تؤاخذ بقول ، ولا تلام على خَطِلَ. فقال لها ابن زياد : قد شـفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك. قال : فبكت ثم قالت : لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي ، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فان يشـفك هذا فقد اشـتفيت، فقال لها عبيد الله : هذه سَجّاعَةُ، لعمري قد كان أبوك شاعراً سَجّاعاً ، قالت : ما للمرأة والسَجّاعَة، أن لي عن السَجّاعَة لشغلاً، ولكني نفثى ما أقول».

قـال أبـو مخنف : عـن مجالد بن سـعيد: إن عبيد الله بن زيـاد لما نظر إلى عليّ بن الحسـين قال لشرطي : انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال؟ فكشـط إزاره عنه، فقال : نعم، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه، فقال له عليّ عليه السـلام : إن كان بينك وبين هؤلاء النسـوة قرابة فابعث معهن رجلاً يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد : تعال أنت فبعثه معهن[١].

قال أبو مخنف : وأما سـليمان بن أبي راشـد فحدثني عن حميد بن مسـلم قال : إني لقائم عند ابن زياد حين عُرض عليه عليّ بن الحسـين عليه السـلام فقال له : ما اسـمك؟ قال : أنا عليّ بن الحسـين، قال : أولم يَقتل الله عليّ بن الحسـين! فسـكت، فقال له ابن زياد : مالَكَ لا تتكلم! قال عليه السـلام : قد كان لي أخ يقال له أيضاً عليّ فقتله الناس، قال : إن الله قد قتله، قال : فسـكت عـليّ عليـه السـلام، فقال له : مالَـكَ لا تتكلم؟ قـال : ﴿الله يتوفى الأنفس حـين موتها﴾، ﴿وما كان لنفـس أن تمـوت إلا بـإذن الله﴾. قـال : أنت والله منهـم، ويحك! أنظروا هـل أدرك؟ والله أني لأحسـبه رجـلاً؛ قال : فكشـف عنه مُـري بن معاذ الأحمـري، فقال : نعم قـد أدرك؛ فقال : أقتله؛ فقال عليّ بن الحسـين عليهما السـلام، من تُوكل بهؤلاء النسـوة؟ وتعلقت به زينب عمته عليهـا السـلام، فقالت : يا بن زياد حسـبك منا، أمـا رَوِيتَ من دمائن! وهـل أبقيت منا أحداً! قـال : فاعتنقتـه، فقالت : أسـألك بالله إن كنت مؤمنـاً إن قتلته لما قتلتني معه! قـال : وناداه عليّ عليه السـلام فقال : يا بن زياد، إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن

١ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٥٧.

بصحبة الإسلام. قال: فنظر إليها ساعة، ثم نظر إلى القوم فقال: عجباً للرّحِم، والله إني لأظنها ودَّت لو أني قتلته أنّي قتلتُها معه؛ دعوا الغلام، أنطلق مع نسائك[١].

قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس، نوديَ: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس في المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب، الحسين بن عليّ وشيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي، ثم أحد بني وَالِبَةَ- وكان من شيعة عليّ كرم الله وجهه، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع عليّ عليه السلام، فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة، وأخرى على حاجبه، فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف- قال: فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مرجانة إن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة: أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: عليَّ به؛ قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه؛ قال: فنادى بشعار الأزد يا مبرور- قال: وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس- فقال: ويح غيرك! أهلكت نفسك وأهلكت قومك، قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل؛ قال: فوثب إليه فتية من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، وأمر بصلبه في السبخة[٢] فصُلب هنالك[٣].

قال أبو مخنف: ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين عليه السلام بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية[٤].

قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجُذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي، من حمير، قال: والله إنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، وَرَدَ علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستين

١ - تاريخ الطبري: ج٥/ ص٤٥٧-٤٥٨.
٢ - السبخة: موضع بالعراق فيه كانت وقيعة السبخة التي أوقع فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي رضوان الله عليه بقتلة الحسين بن عليّ عليهما السلام. الروض المعطار في خبر الأقطار: ج١/ ص٣٠٤.
٣ - تاريخ الطبري: ج٥/ ص٤٥٨-٤٥٩.
٤ - نفس المصدر: ج٥/ ص٤٥٩.

من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، يهربون إلى غير وَزَر ويلوذون [١] منا بالآكام والحُفر، لواذاً كما لاذا الحمائم من صقر، فو الله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزورٌ. أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيكَ أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة. تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم بقى سَبْسَب. قال : فدمعت عين يزيد، وقال : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتلِ الحسين، لعن الله ابن سُمية، أما والله لو أني صاحبه لعفوتُ عنه، فرحم الله الحسين! ولم يصله بشيء[٢].

قال : ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجهزن، وأمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن عليّ بن الحسين عليه السلام يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا. فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال : هذا محفز بن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة. قال : فأجابه يزيد بن معاوية : ما ولدت أُم محفز أشر وألأم[٣].

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير، عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية، قال : لما وُضعت الرءوس بين يديْ يزيد - رأسُ الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام - قال يزيد :

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةٍ ... علينا وهُم كانوا أعقّ وأظلما

---

١ - في هامش (الكامل في التاريخ) تعليق على هذا الحديث للمؤرخ الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بقسم التخصص في الأزهر في (ج ٣ ص ٢٩٨ ط المنيرية لصاحبها ومديرها محمد بن منير الدمشقي) قال ما لفظه : هذا هو الفخر المزيف والكذب الصريح، فأن كل المؤرخين يذكرون لمن كان مع الحسين وله ثباتاً لا يضارعه ثبات، وإباء وشمما قل أن يريا لمكثور قل ناصروه وكثر واتروه. وقال في ظهر الصحيفة المذكورة ما لفظه : هذا النصر في نظري ونظر كل عاقل صحيح العقل شر من الخذلان والهزيمة ، إذ ما فخر للآلاف الكثيرة تجتمع على أثنين وسبعين رجلاً قد نزلوا على غير ماء ، أنما يعتبر النصر شرفاً وفخراً إذا كانت العدة متكافئة والعدد قريباً ، فحق ابن زياد ومن كان على شاكلته أن يندبوا على أنفسهم بالخيبة والخسران وأن يطأطئوا رؤوسهم ذلاً وعاراً حينما وقف هؤلاء النسوة الأشراف على رأسهن السيدة زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بهذه الحالة ، لعن الله الفسق والفساق، لقد سودوا صحائف التاريخ، وسجلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى التي لا تغتفر ولا تنسى مدى الدهر، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٥٩-٤٦٠.

٣ - نفس المصدر : ج٥/ ص٤٦٠.

أما والله يا حسينُ، لو أنا صاحبُك ما قتلتُك[١].

قال أبو مخنف: حدثني أبو جعفر العبسيّ، عن أبي عمارة العبسيّ قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم:

لهامٌ بجنب الطّف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغْل
سُمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنتُ رسول الله ليس لها نسل

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت.

قال: ولما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه عليهم السلام فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعليّ عليه السلام: يا عليّ أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، قال: فقال عليّ عليه السلام: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. فقال يزيد لأبنه خالد: أردد عليه، قال: فما دري خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه، قال: ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا[٢].

قال أبو مخنف: عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ عليهما السلام قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد ابن معاوية رق لنا، وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت: ثم أن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين: هب لي هذه يعنيني، وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أختي زينب، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله. فغضب يزيد، فقال: كذبت والله أن ذلك لي ولو شئت أن افعله لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: أياي تستقبلين بهذا، أنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زينب عليها السلام: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك، قالت: فو الله لكأنه استحيا فسكت. ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً.

١ - تاريخ الطبري: ج٥/ ص٤٦٠.
٢ -نفس المصدر: ج٥/ ص٤٦٠-٤٦١.

قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهم ما يصلحهن، وأخوهن معهن عليّ بن الحسين في الدار التي هن فيها. قال : فخرجـن حتـى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين عليه السلام، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشى إلا دعا عليّ بن الحسـين عليه السـلام إليه. قال : فدعاه ذات يوم، ودعا عمرو بن الحسـن بن عليّ عليهما السلام وهو غلام صغير، فقال لعمرو بن الحسن : أتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالداً ابنه، قال : لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله، فقام له يزيد، وأخذه وضمه إليه ثم قال : شنشنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحية إلا حية.

قـال : ولمـا أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد عليّ بن الحسـين عليهما السـلام ثم قـال : لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل مـا اسـتطعت ولو بهـلاك بعض ولدي ولكن الله قـضى ما رأيت، كاتبني وأنـه كل حاجة تكون لك، قال : وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول ؛

قـال : فخرج بهم وكان يسـايرهم بالليل، فيكونون أمامه حيـث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسـان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة، وقال الحارث بن كعب : فقالت لي فاطمة بنت عليّ عليهما السلام : قلـت لأختـي زينـب : يا أخيه لقد أحسـن هـذا الرجل الشـامي إلينا في صحبتنـا فهل لكِ أن نصله؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا، قالت لها : فنعطيه حلينا، قالت : فأخذت سـواري ودملجي، وأخذت أختي سـوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه، وقلـنا لـه : هـذا جزاءك بصحبتك إيانا بالحسـن من الفعل، قال : فقـال : لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله.

قـال هشـام : وأمـا عوانة بـن الحكم الكلبـي فإنه قال : لما قتل الحسـين عليه السـلام وجيء بالإثقال والأُسـارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله، فبينا القوم محتبسـون إذ وقع حجر في السـجن، معـه كتـاب مربوط، وفي الكتاب خـرج البريد بأمركم في يوم كذا وكـذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سـائر كذا وكـذا يوماً، وراجع في كذا وكذا، فإن سـمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لـم تسـمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شـاء الله، قال : فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة

إذا حجر قد القيَ في السجن، ومعه كتاب مربوط ومُوسىَ، وفي الكتاب : أوصوا واعهدوا فإنما يُنتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولـم يُسـمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرح الأُسـارى إليّ، قال : فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن لعنهم الله، فقال : انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية لعنهما الله؛ قال : فخرجوا حتى قدموا على يزيد لعنه الله، فقام محفز بن ثعلبة لعنه الله فنادى بأعلى صوته : جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم؛ فقال يزيـد : مـا ولـدت أُم محفز ألأم وأحمقُ، ولكنـه قاطع ظالم؛ قال : فلما نظر يزيد إلى رأسُ الحسـين عليه السلام، قال :

يفلَّقن هاماً من رجـــالٍ أعزَّةٍ علينا وهـــم كانوا أعقَّ واظلَما

ثـم قـال : أتـدرون من أين أتى هذا ؟ قال : أبي عليّ خير من أبيـه، وأمي فاطمة خير من أمه، وجـدي رسـول الله خير من جده، وأنا خير منه وأحق بهـذا الأمر منه؛ فأما قوله : «أبوه خير من أبي» فقـد حـاج أبي أبـاه، وعلم الناس أيهما حكم لـه؛ وأما قوله : «أمي خير مـن أمه»، فلعمري فاطمـة ابنة رسـول الله خير من أمي، وأما قولـه : «جدي خير من جده»، فلعمري ما أحدٌ يؤمن بـالله واليـوم الآخر يرى لرسـول الله فينا عدلاً ولا نـداً، ولكنه أنما أتى من قبـل فقهه، ولم يقرأ : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْـمُلْكِ تُؤْتِي الْـمُلْكَ مَنْ تَشَـاءُ وَتَنْزِعُ الْـمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْـخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:٢٦][١].

قلت : يا أيها الزهق المحق الجاهل بالحق عاملك الحق بما تسـتحق أتتفوه بهذا فيمن هو على أعـلى معرفة بالحق، ألـم تقرأ ما سـيقرأ الإمام ابن الإمام جواباً صوابـاً لهذا القيل الغليل وليس فيما سترى جواب هذا الـخطاب على الصواب.

ثم أدخل نسـاء الحسـين عليه السـلام على يزيد، فصاح نسـاء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن ثم أنهن أدخلن على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسـين عليهما السـلام : وكانت أكبر من سُكينة : أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟ فقال يزيد : يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره، قالت : والله مـا ترك لنا خرص، قال : يـا ابنة أخي ما أتى إليكِ أعظم مما أخذ منكِ، ثم أخرجن فأُدخلن دار يزيـد بـن معاوية، فلـم تبق امرأةٌ من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم. وأرسـل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ منك، وليس منهن امرأة تدعى شـيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعفه لها، فكان سـكينة تقول : مـا رأيـتُ رجلاً كافراً بـالله خيراً من يزيد بن معاوية. ثم أدخل الأُسـارى إليـه وفيهم عليّ بن الحسـين عليه السـلام، فقال له يزيد : أيهٍ يا عليّ! فقال عليّ عليه السلام : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ

١ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٦٣.

فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٢،٢٣]. فقال يزيد لعنه الله : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[الشورى:٣٠]، ثم جهزه وأعطاه مالاً وسرحه إلى المدينة[١].

قـال هشـام : عن أبي مخنف قـال : حدثني أبو حمزة الثـّمالِيُّ، عن عبد الله الثـّمالِيُّ، عن القاسم بن بُخيت قال : لما اقبل وفد أهل الكوفة برأسُ الحسين عليه السلام دخلوا مسجد دمشق، فقال لهـم مـروان بن الحكـم : كيف صنعتم؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانيـة عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسـبايا، فوثب مروان فانـصرف، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال : مـا صنعتـم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال : حجبتم عن محمد يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبـداً : ثـم قام فانـصرف. ودخلوا على يزيد فوضعـوا الرأس بين يديه وحدثـوه الحديث، قال : فسـمعت دَوْرَ الحديـث هند بنت عبد الله ابـن عامر بن كريز –وكانت تحـت يزيد بن معاوية– فتقنّعت بثوبها، وخرجت فقالت : يا أمير الـمؤمنين، أرأسُ الحسين ابن فاطمة بنت رسـول الله! قال : نعم فأعولي عليه، وحْدّي على ابن بنت رسـول الله وصريخة قريـش؛ عجّلَ عليه ابن زياد فقتلـه قتلـه الله! ثم أذن للناس فدخلوا والرأسُ بـين يديه، ومع يزيد لعنه الله قضيبٌ فهو ينكت به في ثغره، ثم قال : إنّ هذا وإيّانا كما قال الـحُصين بن الحمام الـمُرّيّ :

يفلقن هاماً من رجال أحـــبة ... إلينا وهم كانوا أعـق وأظلـما

قـال : فقـال رجـل من أصحاب رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم، يقال له أبـو برزة الأسلمي : أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين عليه السلام! أما لقد أخذ قضيبُك من ثغره مأخذاً، لربما رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم يرشـفه، أما إنكَ يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه؛ ثم قام فولى[٢].

قـال هشـام : حدثنـي عوانة بن الحكم قـال : لما قتَل عبيد الله بن زياد الحسـين بن عليّ عليهما السلام وجئ برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سـعيد بن العاص فبشره بقَتْل الحسـين – وكان عمرو بن سـعيد بن العاص أمير المدينـة يومئـذ– قال : فذهب ليعتلّ له، فزجره– وكان عبيـد الله لا يُصطلى بناره– فقال : انطلق حتـى تأتي المدينة، ولا يسـبقك الخـبر؛ وأعطاه دنانير، وقال : لا تعتـلّ، وإن قامت بك راحلتك

---

١ – نفس المصدر السابق : ج٥/ ص٤٦٤.
٢ – نفس المصدر : ج٥/ ص٤٦٥.

فأشتر راحلة؛ قال عبد الملك : فقدمت المدينة، فلقيني رجل من قريش، فقال : ما الخبر؟ فقلت : الخبر عند الأمير، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون! قُتِل الحسين بن عليّ عليهما السلام؛ فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك؟ فقلت : ما سَرَّ الأمير، قُتل الحسين بن عليّ؛ فقال : ناد بقَتْله فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطّ، مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد وضحك :

عجت نساءُ بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب : وقعةٌ كانت لبني زُبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب. ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله[1].

قال هشام : عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود قال : لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه -قال : ولا أظنّ مولاه ذلك إلا أبا اللسِّلاس- فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين! قال : فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال : يا بن اللخناء[2] أللحسين عليه السلام تقول هذا! والله لو شهدته لأحببتُ أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخِّي بنفسي عنهما ويهون على المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له، صابرين معه. ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عز وجل على بمصرع الحسين عليه السلام، إلا تكن آست حسيناً يدي، فقد آساه ولدي. قال : ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساءها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون أن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم![3]

قال هشام : عن عوانة قال : قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين : يا عمر، أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين؟ قال : مضيت لأمرك وضاع الكتاب، قال : لتجيئن به؛ قال : ضاع؛ قال : والله لتجيئن به؛ قال : ترك والله يُقرأ على عجائز قريش اعتذارا إليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت

١ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٦٥-٤٦٦.
٢ - اللخناء : هي المرأة التي لم تُختن . وقيل : اللخن : النتن. الصحاح في اللغة : ج٢/ ص١٣٧.
٣ - تاريخ الرسل والملوك : ج٥/ ص٤٦٦-٤٦٧.

قـد أديـت حقه، قال عثمان بـن زياد أخو عبيـد الله : صدق والله، لوددت أنه ليـس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة[١] إلى يوم القيامة وأن حُسيناً لـم يُقتل ، قال : فو الله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله[٢].

١ - خزامة : يقال خزمت البعير أخزمه خزماً، إذا خرقت وترة أنفه وجعلت فيها عراناً أو خزامة من شعر، فالبعير مخزوم. جمهرة اللغة : ج١/ ص٣١٣.
٢ - تاريخ الرسل والملوك : ج٥/ ص٤٦٧ .

بيان بكاء سيد الأنبياء والأرض السماء حتى الحجر والشجر

فما ظنك بمؤمني الثقلين على الإمام الحسين سلام الله على جده وأبويه وعليه وولده [١]

قـال ابـن حبان في كتاب الثقات في ترجمة نضرة الأزدية : ثنا مسـلم بن إبراهيم قال : حدثتنا أم شـوق العبديـة قالت : حدثني نضرة الأزدية قالت : لـما قُتل الحسـين بن عليّ عليهما السـلام مطرت السـماء دماً فأصبح جرارنا وكل شيء لنا ملآن دماً[٢]. وسـنده صحيح ورواه أبو نعيم في الدلائل، والبيهقي معاً بلفظ : فأصبحنا وجبابنا وجرارنا وكل شيء لنا ملآن دماً[٣].

وللبيهقي : عن عليّ بن مسـهر قال : حدثتني جدتي قالت : كنت أيام الحسـين عليه السـلام جارية شابة فكانت السماء أياماً علقةً[٤].

وفي التذهيب : عن عليّ بن مسهر، عن جدته قالت : كنت شابة لما قُتل الحسين عليه السلام فمكثت السماء سبعة أيام بلياليهن كأنها علقة[٥].

قلت : أخرجه ابن أبي شـيبة : ثنا عليّ بن مسـهر عن أم حكيم قالت : لما قتل الحسـين بن عليّ عليهما السلام وأنا يومئذ جارية قد بلغت مبلغ النساء أو كدت أن أبلغ، مكثت السماء بعد قتله أياماً كالعلقة[٦].

وفي تذهيب التهذيب : قطن بن نسـير، حدثنا جعفر بن سـليمان، حدثتني خالتي قالت : لما قتل الحسين عليه السلام مطرنا مطراً كالدم[٧].

وفيه : عليّ بن مدرك، عن جده أسـود بن قيس قال : أحمرت أفاق السـماء بعد قتل الحسـين عليه السلام ستة أشهر كأنها الدم[٨].

---

١ – وأخرج ابن أبي حاتم : عن عباد بن عبد الله، قال : سأل رجل عليّاً عليه السلام هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال عليه السلام : إنّه ليس من أحد إلا وله مصلّى في الأرض، ومصعد عمله في السماء، وإنّ آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا مصعد عمل في السماء. وأخرج ابن المبارك، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، من طريق المسيب ابن رافع، عن عليّ عليه السلام قال : إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ثُم تلا فما بكت عليهم السماء والأرض .

٢ – الثقات : ج٥/ ص٤٨٧.

٣ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٦/ ص٤٧١.

٤ – نفس المصدر : ج٦/ ص٤٧٢.

٥ – تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص٣٥١.

٦ – المصنف في الأحاديث والآثار : ج٧/ ص٤٧٨.

٧ – تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص٣٥١.

٨ – نفس المصدر : ج٢/ ص٣٥١.

ولابن عساكر: عن قرة قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن عليّ عليهما السلام وحمرتها بكائها[١].

ولابن أبي حاتم في تفسره قال: ما بكت السماء منذُ كانت الدنيا، إلا على اثنين، قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله، قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، إن يحيى بن زكريا لما قُتل، احمرت السماء وقطرت دماً، وإن حسين بن عليّ عليهما السلام يوم قتل أحمرت السماء[٢]. وقد التزم ابن أبي حاتم في تفسيره أن يخرج أصح ما ورد له.

عن زيد بن زياد قال: لما قتل الحسين عليه السلام أحمر أفاق السماء أربعة أشهر.

وللثعلبي، والبغوي في تفسيريهما، عن السدي قال: لما قُتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها[٣].

وفي التهذيب: أبو شيبة عثمان بن إبراهيم، عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين عليه السلام مكثنا سبعة أيام، إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً[٤].

وقال جرير بن عبد الحميد: عن يزيد بن أبي زياد قال: قُتلَ الحسين عليه السلام ولي أربع عشرة سنة واحمرت أفاق السماء[٥].

وللمستغفري في دلائل النبوة: عن بعضهم أنه قال: لما قُتلَ الحسين بن عليّ عليهما السلام مطر مطراً كالدم على البيوت والجدران فبلغنا أنه كان بالشام وبالكوفة وخراسان[٦].

وفي الصواعق: أخرج عثمان ابن أبي شيبة: أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام، تُرى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها، وضربت الكواكب بعضها بعضاً[٧].

[.....][٨] ونحوه في رواية ابن أبي شيبة.

وفي التهذيب: ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال: لما قُتل الحسين عليه السلام كسفت الشمس

---

١ – تاريخ مدينة دمشق: ج٦٤/ ص٢١٧.
٢ – تفسير ابن أبي حاتم: ج٢/ ص١٦٠.
٣ – تفسير الكشف والبيان: ج١٢/ ص١٢١، تفسير معالم التنزيل: ج٧/ ص٢٣٢.
٤ – تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج٢/ ص٣٥١.
٥ – تهذيب الكمال مع حواشيه: ج٦/ ص٤٣٥.
٦ – لم نعثر عليه في المطبوع، لكن هو في تاريخ مدينة دمشق: ج١٤/ ص٢٢٩.
٧ – الصواعق المحرقة: ج٢/ ص٥٦٩.
٨– هنا حدث سقط.

وبدت الكواكب نصف النهار[1].

وفي الصواعق: من رواية ابن عيينة، عن جدته: إنّ السماء احمرت بقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظن الناس أن القيامة قد قامت[2].

ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً: أنّ السماء اسودت اسوداداً عظيماً، حتى رأيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر في الشام إلا رأي تحته دم عبيط. وقال أبو سعيد: ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحته دم عبيط[3].

وفي التذهيب: حماد بن زيد، عن معمر، قال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين عليه السلام؟ فقال الزهري: بلغني إنه لم يقلب حجر إلا وتحته دم عبيط[4]. روى مثله زيد بن عمر، والكندي، عن أم حبان.

قلت: أخرج الأول أبو نعيم، والبيهقي في الدلائل معاً بلفظ: بلغني أنه يوم قتل الحسين عليه السلام لم يُقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط[5].

وللمستغفري في دلائل النبوة: عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: ما كانت العلامة يوم قتل الحسين بن عليّ؟ فقلت يا أمير المؤمنين: ما رفعت حصاة في بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال: إني وإياك الغريبان في هذا الحديث[6].

وللبيهقي عن أم حبان، قالت: يوم قتل الحسين عليه السلام أظلمت الدنيا علينا ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجر بيت المقدس، إلا وجد تحته دم عبيط[7].

وفي التذهيب: مهدي بن ميمون، سمعتُ مروان -مولى ابنة المهلب- قال: حدثني أبو أيوب عبيد الله بن زياد قال: لما جيء برأس الحسين فوضع رأيتُ حيطان دار الإمارة تسايل دماً[8].

وقال الزمخشري في ربيعُ الأبرار: عن هند بنت الجون: نزل رسول الله صلى الله عليه

---

١ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج٢/ ص٣٥١.
٢ - الصواعق المحرقة: ج٢/ ص٥٦٩.
٣ - المصدر السابق: ج٢/ ص٥٦٩.
٤ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج٢/ ص٣٥٢.
٥ - دلائل النبوة للبيهقي: ج٦/ ص٤٧١.
٦ - دلائل النبوة للمستغفري: ج٢/ ٨٣٤.
٧ - لم نجده في المطبوع من دلائل النبوة للبيهقي، لكن هو في مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج٧/ ص١٥٠.
٨ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج٢/ ص٣٥٢.

وآله وسـلم خيمة خالتي أم معبد، فقام من رقدته، ودعا بماءٍ فغسـل يديه، ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الـخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحةٍ، وجاءت بثمر كأعظم ما يكون، في لـون الورس، ورائحة العنبر، وطعم الشـهد، ما أكل منها جائعٌ إلا شـبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيمٌ إلا شفي، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها، فكنا نسميها المباركة؛ وينتابنا من البوادي من يستسـقي بها، ويزود منها؛ حتى أصبحنا ذات يوم وقد تسـاقط ثمرها، وصغر ورقها، ففرعنا، فما راعنا إلا نعي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم؛ ثم أنها بعد ثلاثين سـنة أصبحت ذات شـوك من أسـفلها إلى أعلاها، وتسـاقط ثمرها، وذهبت نضرتها، فما شـعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك، فكنا ننتفع بورقها؛ ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من سـاقها دم عبيط وقد ذبل ورقها، فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسـين عليه السـلام، ويبست الشـجرة على أثر ذلك وذهبت. والعجب كيف لم يشـهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص[١].

وفي الصواعـق : وأخـرج أبو الشـيخ : أن الورس[٢] الذي كان في عسـكرهم تحـول رماداً ، وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافيتهم حين قتله[٣].

وحكى ابن عيينة عن جدته : أن جمالاً ممن أنقلب ورسه رماداً أخبرنا بذلك، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون فِي لحمها مثل النيران، فطبخوها فصارت مثل العلقم[٤].

وفي التذهيـب : في أثـر يزيد بن أبي زياد : وصار الورس الذي في عسـكرهم رماداً، ونحروا ناقة عسكرهم وكانوا يرون لحمها النيران[٥].

وقال ابن عيينة عن جدته، أنها قالت : لقد رأيت الورس صار رماداً، قالت : ورأيت اللحم كان فيه النيران. قلت : رواه أبو نعيم[٦]، والبيهقي[٧].

وقال حماد بن زيد : عن جميل بن مرة : أصابوا إبلاً في عسكرهم يوم قتل فنحروها وطبخوها، فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً. قلت : أخرجه البيهقي[٨].

١ – ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ج١/ ص٢٣٣-٢٣٤.
٢ – الورس : نبت أصفر يُصبغ به .
٣ – الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٦٩.
٤ – تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص٣٥٢.
٥ – نفس المصدر : ج٢/ ص٣٥٢.
٦ – لم نجده.
٧ – دلائل النبوة للبيهقي : ج٧/ ص٣٧٦.
٨ – نفس المصدر : ج٧/ ص٣٧٧.

وروى عثـمان بن أبي شـيبة، عـن زكريا بن يحيى بن عمر الطائي، عن غير واحد من مشـيخةٌ طيّ : أن شـمر بن ذي الجوشـن لعنه الله وجد في رحْل الحسـين عليه السـلام ذهباً، فدفع بعض ذلـك الذهـب إلى ابنتـه، فدفعته إلى صائغ يصـوغ حلياً، فلـما أدخله النار صار هبـاءً، فأخبرت شمراً لعنه الله بذلك فدعا بالصائغ ودفع إليه باقي الذهب، فقال : أدخله النار بحضرتي، ففعل الصائغ فعاد الذهب.

ولأحمـد في الـمناقب، والمستغفري في دلائل النبوة، وابن عسـاكر وغيرهـم، عن أبي رجاء العطاردي قال : لا تسـبوا علياّ عليه السـلام، ولا أهل هذا البيت بيت النبي صلى الله عليه وآله وسـلم، فإن جاراً لنا من الهُجيم، قدم من الكوفة، فقال : ألـم تروا إلى هذا الفاسـق ابن الفاسـق إن الله قتلهُ، ويعني (الحسين بن عليّ) عليهما السلام، فرماهُ الله بكوكبين في عينيه فعمي[1].

ولأحمـد روايـة الـمناقب حتى قال أبـو حاتم الرازي : كان يعجبهـم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد ابن حنبل. رواه الـحاكم في الـمستدرك[2].

وفي التذهيب : وقال شريك : عن عطاء بن السائب، عن رجلٍ شَهِدَ الأمر، قال : وقام رجل فقال للحسين عليه السلام : أبشرْ بالنار، قال عليه السلام : أبشرُ بربٌ رحيم وشفيعٍ مُطاعٌ، من أنت؟ قال : أنا حُويزة، قال عليه السـلام : اللهم حزهُ إلى النار. فنفرت الدابة به فتعلقت رجله في الركاب، فو الله ما بقي عليها منه إلا رجله[3].

قلت : رواه ابن أبي شيبة، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن وائل بن علقمة، أنه شهد الحسـين عليه السلام بكربلاء، قال : فجاء رجل، فقال : أفيكم حسين؟ فقال عليه السلام : من أنت؟ قال : أبشر بالنار، فقال عليه السـلام : بل ربٌ غفور شـفيعٍ مُطاعٌ، قال عليه السلام : من أنت؟ قال : ابن حويزة، قال عليه السلام : اللهم حزه إلى النار. قال : فذهب فنفر به فرسه على ساقيه، فتقطع فما بقي منه غير رجليه في الركاب[4]. وسنده مسلسلٌ بثقات الكوفة.

في التذهيب : قال حماد بن سـلمة : عن عمار بن أبي عمار، عن أُم سـلمة : سـمعت الجن تنوح على الحسين عليه السلام[5].

وفي تاريخ الخلفاء : أخرج أبو نعيم في الدلائل، عن أُم سلمة قالت : سمعت الجن تبكي على

١ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ص٢١٨، دلائل النبوة للمستغفري : ج٢ / ص٨٢٦. تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٣٢.
٢ - المستدرك على الصحيحين : ج٣/ ص١٤٤.
٣ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص٣٥٣.
٤ - مصنف ابن أبي شيبة : ج٧/ ص١١.
٥ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص ٣٥٤.

الحسين عليه السلام وتنوح عليه[1].

وفي الصواعق : أخرج الملأ عن أُم سلمة : أنها سمعت نوح الجن على الحسين عليه السلام[2].

قلت : قال عباس الدوري : ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أم سلمة قالت : ناحت الجن على الحسين بن عليّ عليهما السلام[3].

وفي التذهيب : وقال عمرو بن ثابت : عن حبيب بن أبي ثابت، عن أم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قد قتل - تعني الحسين عليه السلام - فقالت لجاريتها : اخْرُجِي فسلي فأخبرت أنه قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر في الملك عبد[4]

قلت : أخرجه أبو نعيم في الدلائل به سواء.

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف : ثنا سويد بن سعيد، ثنا عمر بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أُم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجن على أحدٍ منذُ قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قتل الحسين عليه السلام فسمعت جنية تنوح[5]. فذكر هذه الأبيات.

وفي التذهيب : وقال عطاء بن مسلم : عن أبي حباب الكلبي قال : أتيت كربلاء فقلت لرجل من إشراف العرب بها : بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال : ما تلقى حراً ولا عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك، قلت : فأخبرني ما سمعت أنت؟ قال : سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخلود

أبواه من عليا قُريش ... جده خير الجدود[6]

قلت : أخرجه ثعلب في أماليه به.

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا منذر بن عمار الكاهلي، ثنا عمرو بن أبي المقدام، ثنا الجصاصون : أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين عليه السلام : مسح الرسول جبينه ... فذكره به[7].

---

١ - تاريخ الخلفاء : ج١/ ص٨٥.
٢ - الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٣٧.
٣ - آكام المرجان في أحكام الجان: ص ١٤٧.
٤ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص ٣٥٤.
٥ - موسوعة ابن أبي الدنيا كتاب الهواتف : ج٤/ ص٨٧.
٦ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص ٣٥٤.
٧ - موسوعة ابن أبي الدنيا كتاب الهواتف : ج٤/ ص٨٦.

وأخرجـه أبـو نعيم، عن حبيـب ابن أبي ثابت قال : سـمعت الجنية تنوح على الحسـين عليه السلام وهي تقول : مسح الرسول جبينه ... إلخ[١].

ولـه : عن مزيدة بن جابر الحضرمي، عن أُمه قالت : سـمعت الجن تنوح على الحسـين عليه السلام وهي تقول :

أنــــعى حُسيناً هبلاً كـــــان حُسيناً جبلاً[٢]

وقـال ابـن أبي الدنيـا : حدثنا محمد بن عباد بن موسـى، ثنا هشـام بن محمد، ثنـا أبو حيزوم الكلبي، عن أمه قالت : لما قتل الحسين عليه السلام سمعت منادياً ينادي في الجبال :

أيـــها القوم القاتلون حُسيناً ابشروا بالعذاب والـــتنكيل

كـــل أَهْلُ السماء يدعو عليكم من نـبي وملـــك وقبيـل

قـــد لعنتم على لسان داوُد وموسى وحامل الإنـــجيل[٣]

وفي الاستيعاب وهذا البيت زعموا قديماً لا يدرى قائله :

أتـرجو أُمـة قتــــلت حُسَيْنَاً شـــفاعة جـده يـوم الحسـاب[٤]

وقال ابن جرير في تاريخه : قال هشام : فذكره به سواء.

١ – معرفة الصحابة : ج٢/ ص٦٦٨.
٢ – نفس المصدر : ج٥/ ص٣٣٤.
٣ – موسوعة ابن أبي الدنيا كتاب الهواتف : ج٤/ ص٨٧.
٤ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج١/ ص٣٩٦.

ذكر عقوبات النواصب

في الصواعق : أخرج منصور بن عمار[١] أن بعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب الرواية ولا يروى، وبعضهم طال ذكره حتى كان إذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل[٢].

وأخرج سبط ابن الـجوزي : أن شيخاً منهم علق في لباب فرسه رأسُ الحسين عليه السلام فـرأى بعد أيام وجهه أشـد أسـواداً من القار فقيل لـه : إنكَ كنت أنضر العـرب وجهاً. فقال : مـا مـرت عَلَيَّ ليلة من حين قتل الحسـين عليه السـلام وحملـت تلك الـرأس إلا واثنان يؤخذان بضبعـي ثـم ينتهيان بي إلى نار تأجّـج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسـعفني كما ترى ثم مات على أقبح حالة[٣].

وحكى عن الواقدي : أن شيخاً حضر قتله فقط فعمي فسأل عن سببه فقال : أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع، ورأى عشرة من قاتلي الحسين عليه السلام مذبوحين بين يديه، ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين عليه السلام فأصبح أعمى[٤].

وأخرج أيضاً : أن شيخاً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وبين يديه طست فيها دم ، قـال : والنـاس يعرضـون عليـه فيلطخه حتى انتهيـت إليه فقلت : ما حـضرت. فقال لي : هويت فأومئ إليَّ بأصبعه فأصبحت أعمى[٥].

قـال الذهبـي في ميـزان الاعتدال في ترجمة سـبط ابن الـجوزي : يوسـف بـن قزغلي الواعظ المـؤرخ شـمس الدين، أبو المظفر، سـبط ابن الـجـوزي، روى عن جده وطائفـة، وألف كتاب مـرآة الزمـان، فتراه يأتي فيـه بمناكير الحكايات، وما أضنه بثقة فيـما ينقله بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض. وله مؤلف في ذلك نسـال الله العافية مات سـنة أربع وخمسـين وستمائة بدمشق. قال الشـيخ محي الدين سـبق السوسي : لما بلغ جدي موت سبط ابن الـجوزي قال : لا رحمه الله كان رافضياً. قلت : كان بارعاً في الوعظ ومدرساً للحنفية[٦]. اهـ

---

١ – قال صاحب الصواعق أخرج منصور بن عمار. وليس في محله، فأن منصور ليس من المخرجين. المصنف
٢ – الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٧١.
٣ – تذكرة الخواص : ص٣٥٣–٣٥٤. والمصنف هنا يروي بالمعنى.
٤ – المصدر السابق : ص٣٥٣.
٥ – المصدر السابق : ص ٣٥٣.
٦ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج٤/ ص٤٧١.

قلت : وقال عبد الله بن اسعد اليافعي في مرآة الجنان في ترجمته : وحصل له القبول التام وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، ومجلد في مناقب أبي حنيفة[١].اهـ

وفي(المرقاة الأرفعيّة في طبقات الشافعية) لمجد الدين الفيروزآبادي : أوحد زمانه في الوعظ ترق له القلوب وتذرف بسماعه العيون وفاق فيه من عاصره وكثيرا مما تقدم وكانت مجالسته نزهة للقلوب والأبصار يحضرها الصلحاء والملوك والأمراء والوزراء ولا يخلو مجلس من مجالسه من جماعة يتوبون وفي كثير من مجالسه يسلم أهل الذمة وكان الناس يبيتون في مسجد دمشق من ليلة يعظُ من غدها ويتسابقون إلى مواضع الجلوس وكان حنبلي المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى اجتذبه إليه ونقله إلى مذهب أبي حنيفة وكان الملك المعظم شديد التغالي في المذهب[٢]. اهـ، وما زال العلماء المؤرخون ينقلون كلامه في كتبهم فافهمهم.

وعن الزهري : لم يبق ممن قتله إلا من عوقب في الدنيا، أما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في سرعة[٣].

قال الدولابي في الكنى : ثنا الحسن بن عليّ بن عفان قال : ثنا الحسن بن عطية قال : سمعت أبا خالد جدي أبا أُمي بزيعاً يذكُرُ قال : كنا نمر ونحن غلمان في زمن خالد، نَمرُ على رجل جالس في الطريق أبرص الجسد، أسود الوجه فكان الناس يقولون : خرج على الحسين عليه السلام[٤].

وأخرج أبو الشيخ : أن جمعاً تذاكر أن ما من أحدٍ أعان على قتل الحسين عليه السلام إلا أصابه بلاء قبل موته. فقال شيخ : أنا اعنت وما أصابني شيء. فقام ليصلح السراج فأخذته النار، فجعل ينادي النار، النار فانغمس في الفرات، ومع ذلك لم يزل به حتى مات[٥].

ونقل سبط ابن الجوزي : عن السدي : أنه أضاف رجل بكربلاء تذاكر أنه ما شَركَ أحدٍ في دم الحسين عليه السلام إلا مات أقبح موته. فكذبه الضيف بذلك قال : أنه ممن حضر، فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته، قال السدي : فأنا والله رأيته وهو حممة[٦].

وفي التذهيب : عطاء بن مسلم، عن ابن السدي، عن أبيه قال : أتيت كربلاء أبيع البَز[٧] بها ،

---

١ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان : ج٤/ ص١٠٥.
٢ – المصدر مخطوط.
٣ – الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٧٢.
٤ – الكنى والأسماء : ج٢/ ص٥٠٦.
٥ – الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٧١.
٦ – تذكرة الخواص:ص٣٥٤.
٧ – البَز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها.

فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فذكرنا قَتلَ الحسين عليه السلام، فقلنا : ما شـارك أحدٍ في قتـله إلا مـات بأسوأ ميتة. فقال : ما أكذبكم! أنا ممن شارك في ذلك. فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهـو يتقـد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيهـا، فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته فغدا فألقى نفسـه في الماء، فرأيته كأنه حُممة. ورواها بعضهم عن عطاء بن مسـلم، قال : قال السدي : فذكرها[١].

وقد انتقم الله من ابن زياد ما صنع بالإمام عليه السلام.

فقد أخرج الترمذي بسـند مسلسـل بثقات الكوفة عن عمارة بن عُمير قال : لما جيء برأسُ عبيد الله بن زياد وأصحابه نظرت في المسـجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هُنيهـة ثـم خرجت نذهب حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت مرتين أو ثلاثاً. قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح[٢].

وأخـرج المسـتغفري في دلائـل النبوة : عـن أبي بكر بن عياش، عن يزيد بـن أبي زياد: أنا أبو الطُفيـل قال : جيء بسـبع رؤُوس فيهـا رأسُ عبيد الله بن زياد [وحوشـب، وفلان]، فغطيناها ثم كشـفناها فإذا حية في رأسُ عبيد الله بن زياد تأكل رأسـه تدخل من هاهنا وتخرج من هاهنا، [قال: فَبُعثَ بها إلى المختار] فَبعث بها المختار إلى عليّ بن الحسين رضي الله عنهما[٣].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وقضى الله عز وجل أن قُتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبعة وستين، قتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب وبعث برأسه إلى المختار، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام[٤].

وقـال الحافـظ السـيوطي في تاريخ الخلفاء : قـال الثعالبي : روت الرواة مـن غير وجه، عن عبد الملك بن عُمير الليثي قال : رأيت في هذا القصر - وأشار إلى قصر الأمارة بالكوفة - رأسُ الحسـين بن عليّ عليهما السـلام بين يدي عبيد الله بن زياد على تُرس، ثم رأيت رأسُ عبيد الله بن زيـاد بين يـدي المختار، ثم رأيـت رأسُ المختار بين يدي مُصعب، ثم رأيـت رأسُ مصعب بين يدي عبد الملك، فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه[٥].

---

١ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص ٣٥٣.
٢ - سنن الترمذي : ج٥/ ص٦٦٠
٣ - دلائل النبوة : المستغفري : ج٢/ ص٨٣٤.
٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج١/ ص٣٩٧.
٥ - تاريخ الخلفاء :ص١٨٧.

ووقع في مسـند ابن عباس من مسـند أبي يعلى : قال لنا محمد بن عقبة السدوسي، قال لنا عليّ أبـو محمـد القرشي، قال لنا أبـو عبد الرحمن الغنوي، عن عبد الملك بـن عمير قال : رأيت رأسُ الحسين بن عليّ عليهما السلام أتى به عبيد الله، ورأيت رأسُ عبيد الله بن زياد أتى به المختار ابن أبي عبيد، ورأيت رأسُ المختار أتى به مصعب بن زبير، ورأيت رأسُ مصعب أتى به عبد الملك بن مروان. قال أبو يعلى : ما كان لهؤلاء عمل إلا الرؤوس[١].

وفي التذهيـب : الـسري بن منصور بن عمار، عن أبيه، عـن ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال : لـما قُتل الحسين عليه السلام احتزّوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النّبيذ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بدم :

أترجوا أمة قتـــلت حسيناً شفاعة جده يوم الحســـاب

فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا[٢]. قلت : أخرجه أبو نعيم به سواء.

وفي الصواعـق تبعاً للمواهب من هـذه الرواية : خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديـد قـال ابـن حجر : وذكر غيرهم أن هـذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صـلى الله عليه وآله وسلم بثلاثمائة سنة، وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدرى من كتبه[٣].

وفي الصواعق : وذكر البارزي عن المنصور أنه رأى رجلاً بالشام ووجهه وجه خنزير فسأله، فقال : إنه كان يلعن عليّاً كل يوم ألف مرة، وفي يوم الجمعة يلعنه عشرة آلاف مرة وأولاده معه، فرأيـت النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم وذكر مناماً طويلاً من جملته : أن الحسـن عليه السـلام شكاه إليه فلعنه، ثم بصق في وجهه، فصار موضع بصاقه خنزيراً، وصار آية للناس[٤].

وأمـا قاتلـوه عليه السـلام لقد انتقم الله تعـالى منهم ومن فعلهم وذلك : أن ملأ الشـيعة بعد مقتل الحسين عليه السلام ندموا فاجتمعوا على سليمان بن صُرَد وجمعوا من أموالهم وأسلحتهم شـيئاً كثـيراً، وتواعدوا النخيلة، ولما بلغ الموعد أمر سـليمان منادياً ينـادي في الكوفة : يا لثارات الحسـين. فخـرج أشراف الكوفـة وغيرهـم قريباً من عشرين ألفـاً، فلما عزم على المسير لم يثبت معـه منهم سـوى أربعة آلاف، وقـد كان عبد الله بن يزيـد، وإبراهيم بن محمد أمـير الكوفة من قبـل ابن الزبير قالا لسـليمان : أنا نحب أن تكون أيدينا على ابـن زياد واحدة، وأمرهم بالتوقف حتى يجهزوا معه جيشاً، فلم يطع حتى وصل عين الوردة ، فبعث ابن زياد بين يدي الحصين بن

١ – مسند أبي يعلى الموصلي : ج٦/ ص١٩٣.
٢ – تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ج٢/ ص ٣٥٤.
٣ – الصواعق المحرقة : ج٢/ ص٥٦٨.
٤ – نفس المصدر : ج٢/ ص٥٧٣.

نمير في اثنا عشر ألفاً، فدعا أصحاب سليمان إلى الدخول في طاعة مروان بن الحكم، ودعى أصحاب سليمان الشاميين إلى أن يسلموا عبيد الله بن زياد فيقتلونه عن الحسين عليه السلام، فامتنع الفريقان فوقع بينهما القتال ثلاثة أيام، قتالاً لم ير الشيب والمرد مثله قط، لا يحجز بينهما إلا أوقات الصلوات إلى الليل، ثم أن أهل الشام أحاطوا بالعراقيين من كل جانب، فخطب سليمان بن صُرَد بالناس وحرضهم على الجهاد فاقتتل الناس قتالاً جداً، وقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة حتى خاضوا في الدماء، وقتل أمير العراقيين سليمان فأخذ الراية المسيب بن نجبة وقاتل قتالاً شديداً حتى قضى نحبه، فأخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل، ثم أخذها عبد الله بن وال وحمل بالناس ففرق من كان حوله ودخل الظلام ورجع الشاميون إلى رحالهم.

فلما أصبحوا إذا العراقيون قد كروا راجعين إلى بلادهم، فلم يبعثوا ورائهم طلباً ولا أحداً لما لقوا منهم من القتل والجراح، وكان جيش سليمان هذا يسمى بجيش التوابين، وسليمان بن صُرَد صحابي جليل.

ثم وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة ليأخذ بثأر الحسين عليه السلام، وأخرج منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع، فاجتمع عليه الشيعة وبعث الأمراء إلى النواحي والبلدان والرساتيق من أرض العراق وخراسان، ثم شرع يتتبع قتلة الحسين عليه السلام من شريف ووضيع فقتله وذلك سنة ست وستين.

وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعة بعث جيشين : أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لعنه الله لينهب الكوفة إذا ظفر بها ثلاثة أيام.

فسار ابن زياد قاصد الكوفة فلقي جيش التوابين فكان من أمره ما ذكر، ثم سار ابن زياد من عين الوردة حتى انتهى إلى الجزيرة، فوجد بها قيس غيلان وهم من أنصار ابن الزبير، فحاصرهم ابن زياد سنة، ثم وصل إلى الموصل فسمع به المختار، فندب يزيد بن أنس في ثلاثة آلاف، وبعث ابن زياد ستة آلاف رجل لقتالهم فوقع بينهم القتال فهزمهم جيش الشامين مرتين، ثم أن أصحاب المختار رجعوا إلى الكوفة لكثرة العدو، لأن ابن زياد كان قد أقبل في ثمانين ألفاً من أهل الشام، فرجف أكثر أهل الكوفة وأرادوا الخروج على المختار فوقع الحرب وكثرت القتلى بينهم من الفريقين، ثم كانت النصرة للمختار عليهم وأسر من المخالفين خمسمائة أسير، فقال المختار : انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين عليه السلام فاقتلوه. فقتل منهم مائتان وأربعون رجلاً وأطلق الباقين، وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين عليه السلام،

فلـم يـدر أين ذهب مـن الأرض، وغلب عليه العطـش فأدركه حرس المختـار فقتلوه، وهرب شمر بن ذي الجوشن إلى البصرة، فظفر عليه أصحاب المـختار فقاتل ثم قتل إلى غضب ولعنة، ثم خطب المختار أصحابه فحرضهم في خطبته تلك على من قتل الحسـين عليه السـلام من أهل الكوفة المقيمين بها، فقال: ما من ديننا ترك أقوام قتلوا الحسـين عليه السـلام يمشـون أحياء في الدنيا آمنين بئس نـاصر آل محمدٍ أنا إذا الكذاب كما سـموني، فأنى بالله اسـتعين عليهم، فالحمد لله الذي جعلني سـيفا أضربهم ورمحا أطعنهم وطالب وترهم والقائم بحقهم، أنه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم، وأن يذل من جهل حقهم، فسـموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم، فإنه لا يسـوغ لي الطعـام والشراب حتـى أطهر الأرض منهم وانقي المصر منهـم، ثم جعل يتتبع من في المصر منهم، فكانوا يؤتون بهم بين يديه فيأمرهم بقتلهم، على أنواع من القتلات مما يناسـب مـا فعلـوه، فمنهم من حرقه بالنار، ومنهم من قطع أطرافه وتركـه حتى مات، ومنهم من يرمى بالنبال، حتى أتوه بمالك بن بشير فقال له المختار: أنت الذي نزعت برنس الحسين عليه السلام عنه، فقال: خرجنا ونحن كارهون فامنن علينا، قال: اقطعوا يديه ورجليه، ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات.

وقتل عبد الله بن أسـيد الجهني شر قتلة، وبعث المختار إلى خولي بن يزيد الأصبحي- الذي كان احتز رأس الحسـين عليه السـلام- أبا عمرة صاحب حرسـه، فكبس بيته فخرجت إليهم امرأتـه فسـألوها عنه فقالت: لا أدري أين هو. وأشـارت بيدها إلى المـكان الذي هو مختف فيه، وكانـت تبغضـه من ليلة قدم برأس الحسـين عليه السـلام معـه إليها وكانت تلومـه على ذلك، وأسـمها العيـوف بنت مالك بن نـهار بن عقرب الحضرمي، فدخلـوا عليه فوجدوه قد وضـع على رأسه قوصرة، فحملوه إلى المختار فـأمر بقتله قريباً من داره وأن يحرق بعد ذلك.

وبعث المختار إلى حكيم بن طفيل الطائي، وكان سلب العباس بن عليّ بن أبي طالب عليهما السـلام يوم قتل مع الحسـين عليه السـلام، فأُخذ فذهب أهله إلى عدي بن حاتم فركب ليشفع فيـه عنـد المختار، فخشي أولئك الذين أخذوه أن يسـبقهم عدي إلى المختار فيشـفعهُ فيه، فقتلوا حكيماً قبل أن يصل إلى المختار، ودخل عدي فشفع فيه فشفعه فيه، فلما رجع وجدهم قد قتلوه، فشتمهم عدي وقام متغضّباً عليهم وتقلد منهم المختار.

وبعث المختار إلى يزيد بن رقاد، وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل عليهما السلام، فلما أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط ثم حرقوه وبه رمق الحياة.

وطلـب المختار سـنان بـن أنس الـذي كان يَدَّعِـي أنه قتل الحسـين عليه السـلام، فوجدوه

قـد هـرب إلى البصرة فأمـر بداره فهدمت، وهكـذا صنع بكل من هرب من هـؤلاء إلى البصرة والجزيرة بهدم داره. وكان محمد بن الأشعث بن قيس هرب إلى مصعب فأمر المختار بهدم داره، وأن يبني بها دار حجر بن عدي التي كان ابن زياد هدمها.

واسـتجار عمر بن سـعد أمير الجيش الذين قتلوا الحسين عليه السـلام ، بعبد الله ابن جعدة بن هبيرة وكان صديقاً للمختار لقرابته من عليّ عليه السـلام، فأتى المختار فاخذ لعمر بن سـعد منـهُ أمانـاً مضمونة : إنه أمن على نفسـه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحلـه ومصره ما لـم يحدث حدثاً، وأراد المختار ما لـم يأت الخلاء فيبول أو يتغوط، ولما بلغ عمر بن سـعد أن المختار يريد قتله، خرج من منزله ليلاً يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد، فنمى إلى المختار بعض مواليـه ذلـك، فقال المختـار : وأي حدث أعظـم من هذا، فأمر حرسـه فذهب إليـه وقتله وأُتِيَ برأسـه فوضع بين يـدي المختار، فقال لأبنه حفص بن عمر وكان جالسـاً عند المختار : أتعرف هذا الرأس؟ فاسترجع فقال : نعم، ولا خير في العيش بعده. فقال : صدقت، ثم أمر به فضربت عنقه ووضع رأسـه مع رأس أبيه، قال المختار : هذا بالحسـين وهذا بعليّ ابن الحسين الأكبر ولا سواء، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملة من أنامله، ثم بعث المختار برأسيهما إلى محمد بن الحنفية وكتب إليه كتاباً في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

للمهدي محمد بن عليّ، من المختار بن أبي عبيد : سلام عليك أيها المهدي فأني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد :

فـأن الله بعثني نقمة على أعدائكم، فهم بين قتيل وأسـير وطريـد وشريد، فالـحمد لله الذي قتـل قاتليكم ونصر مؤازركم، وقد بعثت برأسُ عمر بن سـعد وابنـه وقد قتلنا ممن شرك في دم الحسين عليه السلام وأهل بيته كل من قدرنا عليه، ولن يعجز الله من بقي ولست بمنجم عنهم حتى يبلغني أنه لـم يبق على وجه الأرض منهم أحد، فاكتب إلي أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله وبركاته.

ثـم جهز المختـار إبراهيم بن [مالك] الأشـتر النخعي إلى ابن زياد، فـكان اجتماعهما بمكان يقـال لـه خازر بينه وبين الموصل خمسـة فراسـخ، ووقع بينهـما مقتلة عظيمة، وكان ابن الأشـتر يحرض القبائل على قتال ابن زياد ويقول : هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاءكم الله به وأمكنكم الله منه اليوم فعليكم به، فإنه قد فعل في ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ما لـم يفعله فرعون في بني إسرائيل، هذا ابن زياد قاتل الحسـين عليه السـلام

الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونسـاءه، ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن معاوية حتى قتله، ويحكم اشـفوا صدوركم منه واروووا رماحكم وسـيوفكم من دمه هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل قد جاءكم به.

وقاتل ابن الأشتر يومئذٍ قتالاً شديداً، فكان لا يضرب بسيفه رجلاً إلا صرعه، وكثرت القتلى بينهم فانهزم جيش الشام، وثبت عبيد الله بن زياد في موقفه حتى اجتاز ابن الأشتر فقتله وهو لا يعرفه، لكن قال لأصحابه : التمسـوا في القتلى رجلاً ضربته بالسـيف فنضحني منه ريح المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، وهو واقف عند راية منفردة على شـاطئ نهر خازر. فالتمسـوه فإذا هو عبيد الله بن زياد وإذا قد ضربه ابن الأشـتر فقطعه نصفين فاحتزوا رأسـه وبعثوه إلى المختار بالكوفة.

وقتـل من رؤوس أهل الشـام حصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الـكلاع، واتبع الكوفيون أهل الشـام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم أكثر ممن قتل، واحتازوا ما في عسـكرهم من الأموال والخيول، وكان ذلك يوم عاشـوراء سـنة سـبع وسـتين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والـحمد لله رب العالمين.

ولقـد انتقـم الله مـن يزيد بن معاوية لعنهما الله، فلم يبارك في عمره فمات في ربيع الأول سـنة أربع وسـتين، بعد الحسـين عليه السلام بثلاث سـنين، وكان عمره نحواً من أربعين سنة، وكان قد ابتلى بالنقرس وسيأتي الكلام في لعنه أن شاء الله.

ذكر أسماء من قُتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام
وعدد من قُتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته

قال ابن جرير : قال هشـام : قال أبو مخنف : ولـمـا قتِل الحسـين بن عليّ عليه السـلام جيء بـرؤوس من قتل معه من أهل بيته وشـيعته وأنصاره إلى عبيـد الله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عـشر رأسـاً وصاحبهم قيس بن الأشـعث، وجاءت هـوازن بعشرين وصاحبهم شـمر بن ذي الجوشـن، وجاءت تميم بسـبعة عشر رأسـاً، وجاءت بنو أسـد بسـتة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس، فذلك سبعون رأساً.

قال : وقُتل الحسين – وأُمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم–، قَتَله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبحي، وجاء برأسـه خولي بن يزيد، وقُتل العباس بن عليّ بن أبي طالب – وأمـه أم البنين ابنة حزام بن خالد بـن ربيعة بن الوحيد–، قتله زيد بن رقاد الجهني، وحكيم بن الطفيل السـنبسي، وقُتل جعفر بن عليّ بن أبي طالب – وأمه أم البنين أيضاً–، وقُتل عبد الله ابن عـليّ بـن أبي طالب – وأمه أم البنـين أيضاً–، وقُتل عثمان بن عليّ بـن أبي طالب – وأمه أم البنين أيضـاً–، رمـاه خولي بن يزيد بسـهم فقتله، وقُتـل محمد بن عليّ بن أبي طالـب – وأمه أم ولد–، قتلـه رجـل من بني أبان بن دارم، وقُتل أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب – وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود بن متعب الثقفي–، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب، قتله مرة بن منقذ بـن النعمان العبدي، وقُتل عبد الله بن الحسـين بن عـليّ– وأمه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي بـن أوس بـن جابر بن كعب بن عليم من كلـب–، قتله هانئ ابن ثُبيت الحضرمي، واسـتصغر عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام فلم يُقتل، وقُتل أبو بكر بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السـلام – وأمه أم ولد–، قتله عبد الله بن عقبة الغنوي، وقُتل عبد الله بن الحسـن بن عليّ بن أبي طالب – وأمه أم ولد–، قتله حرملة بن الكاهن رماه بسـهم، وقُتل القاسـم بن الحسن بن عـليّ – وأمـه أم ولد–، قتله سـعد بن عمرو بـن نفيل الأزدي، وقُتل عون بـن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب – وأمه جمانة ابنة المسـيب بن ربيعة بن رياح من بني فزارة–، قتله عبد الله بن قطبة الطائـي ثـم النبهاني، وقُتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب – وأُمه الخوصاء ابنة خصفة بـن ثقيـف بن ربيعـة بن عائد ابن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكـر بن وائل–، قتله عامر بن نهشـل التيمـي، وقُتـل جعفر بن عقيل بن أبي طالـب –وأمه أم البنين ابنة الشـقر بن الهضاب–،

قتلـه بشر بـن حوط الهمداني، وقُتل عبد الرحمن بن عقيل - وأمـه أم ولد-، قتله عثمان بن خالد بن أسـير الجهنـي، وقُتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب - وأمـه أم ولد-،رماه عمرو بن صبيح الصيداوي فقتله، وقُتل مسلم بن عقيل ابن أبي طالب - وأمه أم ولد-، وُلد بالكوفة، وقُتل عبد الله بـن مسـلم بن عقيـل بن أبي طالب -وأمه رقيـة ابنة عليّ بن أبي طالب عليه السـلام وأمها أم ولد-، قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، وقيل : قتله أسـيد بن مالك الحضرمي، وقُتل محمد بن أبي سـعيد بن عقيل -وأمه أم ولد-، قتله لقيط بن ياسر الجهني، واسـتصغر الحسـن بن الحسـن بن عليّ عليهما السـلام -وأمه خولة ابنة منظور بن زيان بن سـيار الفزاري-، واسـتصغر عمرو بن الحسـن بن عليّ عليهما السـلام فترك ولم يقتل -وأمه أم ولد-، وقُتل من الموالي سـليمان مولى الحسـين بن عليّ عليهما السـلام قتله سـليمان بن عوف الحضرمي، وقتل منجح مولى الحسين بن عليّ عليهما السلام، وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن عليّ عليهما السلام[١].

١ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٦٧-٤٦٩.

رثاء الناس له عليه السلام

قال ابن جرير : قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي : أن عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد قتل الحسين عليه السلام تفقد أشراف أهل الكوفة، فلم يرى عبيد الله بن الحُرّ، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه، فقال له : أين كنت يا بن الحر؟ قال : كنت مريضا؛ قال : مريض القلب أو مريض البدن! قال : أما قلبي فلم يمرض، وأما بدني فقد منَّ الله عَلَيَّ بالعافية، فقال له ابن زياد : كذبت؛ ولكنك كنت مع عدونا؛ قال : لو كنت مع عدوك لرُئيَ مكاني، وما كان مثل مكاني يخفىَ؛ قال : وغفل عنه ابن زياد غفلةً، فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد : أين ابن الحر؟ قالوا : خرج الساعة؛ قال : عَلَيَّ به؛ فأحضِرَت الشُّرط فقالوا له : أجب الأمير؛ فدفع فرسه ثم قال : أبلغوه أني لا آتيه والله طائعاً أبداً؛ ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارِع القوم، فأستغفر لهم هو وأصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، وقال في ذلك :

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقّ غادرٍ : ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة !
فيا ندمي ألا أكون نصرتُهُ ألا كلُّ نفس لا تُسدّد نادمهْ
وَإنّي لِأنَي لم أكُن من حُماتِهِ لذُو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمَه
سَقَى الله ارواحَ الذين تأزرّوا على نصرهِ سُقْيَا من الغيْثِ دائمهْ
وقفتُ على أجْداثِهمْ ومجالِهمْ فكاد الحَشَا ينفَضُّ والعينُ ساجمَه
لَعَمْري لقد كانوا مصَالِيتَ في الوَغى سِراعاً إلى الهَيجا حُماةً خَضارمَهْ
تآسَوْا على نَصْر ابن بنتِ نبيِّهمْ بأسيافهم آساد غيلٍ ضراغمه
فإن يقتلوا فكل نفس تقية على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما إن رأى الراءون أفضل منهم لدى الموت ساداتٍ وزهراً أقماقمه
أتقتلهم ظلماً وترجوا ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه!
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقمٍ منا عليكم وناقمه
أهمُ مِراراً أن أسِيرَ بجحفلٍ إلى فئةٍ زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا ذُدتكم في كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه[1]

---

١ - تاريخ الطبري : ج٥/ ص٤٦٩-٤٧٠.

وقال الحسن البصري : وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه، وانشدوا :

عيني أبكي بعبرة وعويل ... واندبي أن ندبتِ آل الرسول
تسعة منهم لصلب عليّ ... قد أبيدوا وتسعة لعقيل(١)

وأنشد الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين في مقتل الحسين عليه السلام :

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا
وكأنما بك يا بن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يتدبروا ... في قتلك القرآن والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا(٢)

وقال الزبير بن بكار: قال سليمان بن قَتَّةَ يرثي الحسين عليه السلام :

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلتِ
فإن تتبعوه عابد البيت تصبحوا ... كعاد تعمت عن هداها فضلت
مررت على أبيات آل محمد ... فألفيتها أمثالها يوم حلتِ
وكانوا لنا غنماً فعادوا رزيةً ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت
إذ افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوماً بها حيث حلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة ... لفقد حسينٍ والبلاد اقشعرت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمنا ناحت عليه وصلت(٣)

ونقل سبط بن الجوزي : أنّ ابن الهبارية الشاعر أجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين وأهله عليهم السلام وقال بديهاً :

أحسين المبعوث جدك بالهدى ... قسماً يكون الحق عنه سائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت هذا السيف من أعدائكم ... غللا وحد السمهري الذائل
لكنني أخرت عنك لشقوتي ... فبلابلى بين الورى وسائل
فصبني حرمت النصر من أعدائكم ... قافل من حزن ودمع سائل

---

١ - ينابع المودة : ج٢/ ص٣٨٥.
٢ - البداية والنهاية : ج١٨/ ص٢٢٠٤.
٣ - تاريخ مدينة دمشق : ج١٤/ ص٢٥٩-٢٦٠.

ثـم نام مكانه فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسـلم في المنـام فقال له : يا فلان جزاك الله عني خيراً ابشر فأن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام[١] .

وقال أبو القاسم الزجاجي في أماليه : أنشدنا أبو بكر بن دريد، عن أبي حاتم سهل ابن محمد السجستاني، لسُكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام :

لا تـعذُليهِ فـَهَمٌّ قاطـعٌ طَرَقَهْ ... فـعينُه بـدموعٍ ذُرَّف غَدِقه
إنَّ الحسينَ غداة الطَّفِّ يرشُقـه ... رَيبُ المنونِ فما إنْ يـُخطئ الحَدَقه
بـكفِّ شـرِّ عبادِ الله كلِّهـم ... نَسلِ البَغايا وجَيش المُـرَّق الفَسَقَه
يا أمَّة السَّوْءِ هاتُوا ما احتجاجُكُمُ ... غَـداً وجُلُّكم بالسَّيف قد صَفقَه
الويـلُ حلَّ بكم إلاَّ بمن لحِقَه ... صَيَّرتـموه لأرماح العِـدَا دَرَقه
يا عيـنُ فاحتفِلِي طُولَ الحياةِ دمـاً ... لا تـبكِ وُلْداً ولا أهلاً ولا رُفَقَه
لكن على ابنِ رسول الله فانسكبـي ... قَيـحاً ودمعاً وفي إثرَيهما العَلَقْه[٢]

١ – تذكرة الخواص : ص٣٤٣-٣٤٤. والأبيات تختلف عما في التذكرة.
٢ – أمالي الزجاجي : ص١٦٨-١٦٩.

ذِكْرِ رأسُ الإمام الحسين عليه السلام

فقد اختلفوا فيه بعد مسـيرة إلى الشـام إلى أين سار وفي أي موضع استقر فذهبت طائفة : إلى أن يزيـد أمـر أن يطاف به في البلاد، فطيـف به حتى انتهى به إلى عسـقلان فدفنه أميرها بها، فلما غلب الفرنج على عسـقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل، ومشـى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه كيس حرير أخضر على كرسي من الأبنوس، وفرش تحته المسـك والطيب، وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلي.

وقيل : دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسـن عليهما السـلام. وهو قول ابن بكار، والعلامة الحمـداني وغيرهمـا. وذهبت الإمامية إلى أنـه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعـد أربعين يوماً من المقتل[١]، واعتمد القرطبي الثاني[٢].

والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري.

قال المناوي في طبقاته : ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود : أنه حصل اطلاع على أنه دفن مـع الجثـة بكربلاء، ثم ظهر الرأسُ بعد ذلك بالمشـهد القاهري، لأن حكـم الحال بالرزخ حكم الإنسان الذي تدلى في تيار فيطف بعد ذلك في مكان آخر، فلما كان الرأسُ منفصلاً طاف في هذا المحل بالمشهد الحسيني المصري، وذكر أنه خاطبه منه[٣].

قال الشـيخ عليّ الأجهوري في رسـالة فضائل يوم عاشوراء : ذهب جمع من أهل التاريخ إلى دفـن الرأسُ بالمشـهد المصري المعروف. وكذا جمع من أهل الكشـف.قال الشـيخ عبد الوهاب الشـعراني في كتاب طبقات الأولياء عند ذكره الحسين عليه السلام : دفنوا رأسه ببلاد الـمشرق ثم رشا عليها طلائع بن رُزِّيك بثلاثين ألف دينار ونقلها إلى مصر وبنى عليها المشهد الـحسيني، وخرج هو وعسـكره حفاة نحو الصالحية من طريق الشـام يتلقون الرأس الشريف، ثم وضعها طلائع في كيس من حرير أخضر على كرسي أبنوس وفرشـوا تحتها المسـك والعنبر والطيب قدر وزنها مراراً[٤]. اهـ

وفي المنن للشـعراني ما نصه : وأخبرني (يعني الخواص) أن رأسُ الإمام الحسـين عليه السلام

---

١ – قال العلامة محمد باقر المجلسي في موسوعة بحار الأنوار : والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين عليهما السلام. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٤٥.
٢ – مختصر تذكرة القرطبي : ص١٣٤، التذكرة للقرطبي : ص٦٤٣.
٣ – طبقات المناوي الكبرى : ج١/ ص١٠٤.
٤ – مخطوطة رسالة فضائل يوم عاشوراء : لوحة ٢٣.

حقيقة في المشـهد الـحسـيني قريباً من خان الخليلي، وأن طلائع بن رُزِّيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد، في كيس من حرير أخضر، على كرسي من خشب الأبنوس، وفرش تحته المسك والطيب، وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية إلى مصر، لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة[١].

وفي المنن أيضاً في موضع آخر قال : زرت مرة رأس الحسين عليه السلام بالمشهد أنا والشيخ شـهاب الدين ابن جلبي الـحنفي، وكان عنده توقف في أن رأس الإمام الحسـين عليه السلام في ذلك الـمكان فنقلت رأسـه، فنام فرأى شـخصاً كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وما زال بصره يتبعه حتى دخل الـحجرة النبوية، فقال يا رسـول الله : أحمـد بن الجلبـي، وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسـين عليه السـلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم تقبل منهما واغفر لهما. ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس إلى أن مات، وكان يقول : آمنت بأن رأس الحسين عليه السلام هنا. اهـ وهذا مما يشهد للقول الأول.

ويعضـده أيضـاً ما ذكره الشـيخ عبد الفتاح بن أبي بكر بن أحمد الشـهير بالرسـام الشـافعي الخلـوتي في رسـالته (نـور العين) بقولـه : ومن ذلك ما لأهل الكشـف والإطـلاع في مقرها، ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شـيخ الإسـلام والـمسـلمين نجم الدين الغيطي، نقلاً عن شيخ الإسلام الشيخ شمس الدين اللقاني شيخ السادة المالكية في عصره : أنه كان يوماً جالساً بالجامع الأزهر مع القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي يتحدث معه، وإذا بالشيخ أبي المواهب قام مستعجلاً وذهب إلى نحو باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع وخرج منها، فتبعه الشيخ شمس الديـن المذكـور وهو لا يشـعر به، إلى أن وصل إلى المشـهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسـجد وجد إنسـاناً واقفاً على باب الضريح الشريف ويداه مبسـوطتان وهو يدعو، فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسـح على وجهه بيده رجع الشـيخ اللقاني إلى الجامع الأزهر، وإذا بالشيخ أبي المواهب الـتونـسي رجـع، فقال له الشـيخ اللقاني : يا مولانا رأيتك ذهبت مسـتعجلاً من باب الجوهرية وهـا أنـت رجعـت؟ فقال : كنـت في مصلحة وكتـم عنه القضيـة. فقال له : ذهبت إلى المشـهد الحسـيني؟ قـال : نعـم. فما الذي أعلمـك بذلك؟ قال : كنـت معك فيه. قال : فـما رأيت؟ قال : رأيت إنسـاناً واقفـاً على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفـه ووقفت أنا خلفكما فدعوت أيضـاً. فقال : أبشر يا شـمس الدين بأن جميع ما دعوته أسـتجيب لَكَ في ذلـك الوقت، قال : يا

١ - المنن الكبرى : ص٤٧٨.

سـيدي ومن هذا الرجـل؟ قال : هذا الغوث الجامع يأتي كل يوم أو قـال كل يوم ثلاثاء، فيزور هـذا المشـهد فلما وقع عنـدي مجيئه في هذا الوقت قمـت إليه وحضرت معه الزيـارة وقبلت يده فألزم ذلك يجعل لك خيراً. فما زال الشيخ اللقاني يزور ذلك المحل إلى أن مات رحمه الله.

ومن ذلك ما نقل عن الشـيخ الجليل أبي الـحسـن التمار (رحمه الله ونفعنا به الله) كان يأتي إلى هذا المكان للزيارة ثم إذا دخل إلى الضريح فيقول : السـلام عليكم. فيسـمع الجواب : وعليك السـلام يا أبا الـحسـن. فجاء يوماً من الأيام ثم سـلم فلم يسمع جواباً برد السلام، فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى فسـلم فسـمع الجواب برد السـلام، فقال : يا سيدي جئت أمس فسلمت فما سـمعت جوابـاً؟ فقال : يا أبا الـحسـن لك المعـذرة كنت أتحدث مع جدي صـلى الله عليه وآله وسلم فلم أسمع كلامك. وهذه كرامة جليلة لأبي الـحسن التمار .

ومن ذلك أيضاً : ما أخبر به الشيخ العلامة فتح الدين أبو الفتح الغمري الشافعي : أنه كان يتردد إلى الزيارة غالباً فجلس يوماً يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل في الدعاء إلى واجعل ثواباً مثل ذلك، وأراد أن يقول : في صحائف سيدنا الحسين عليه السلام ساكن هذا الرمس. فحصلت له حاصلة فنظر فيها إلى شـخص جالس على الضريح، ووقع عنده أنه الحسـين عليه السلام فقال : في صحائف هذا وأشار بيده إليه، فلما أتم الدعاء ذهب إلى الشيخ الجليل عبد الوهاب الشعراني وأخـبره بذلـك. فقال له الشـيخ : صدقت وأنا وقـع لي مثل ذلك، ثم ذهب إلى مولانا الأسـتاذ كريـم الديـن الخلوتي فذكر له ذلك. فقال له الآخـر : صدقت، وأنا ما زرت هذا المكان إلا بأذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]. اهـ

---

١ – مخطوطة نور العين في ذكر مشهد الحسين : لوحة ٩–١٠.

خطب الإمام الحسين عليه السلام

خطب الإمام الحسـين عليه السـلام فقال : أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكسبوا بالمطل ذماً، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فإنه أجزل عطاء وأعظم أجراً، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحور نقماً، واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً، رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار، أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وأن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأن أعف الناس من عفا عن قدره، وأن أوصل الناس من وصل من قطعة، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن، أحسن الله إليه والله يحب المحسنين[١].

ومن كلامه المنظوم ما نقله ابن أعثم صاحب كتاب (الفتوح) :

وهو أنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه، ومنعوهم الماء وأصاب ولده الصغير سهم فقتله، فزمّله[٢] وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه، وقال عليه السلام :

غدر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتلوا قدماً عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حسداً منهم وقالوا : اقبلوا ... نقتل الآن جميعاً للحسين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أُمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد صفيت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... أو كعمي فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أُمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين[٣]

١ – الفصول المهمة في معرفة الأئمة : ص٢٧٠.
٢ – زمله : يقال زمله في ثوبه : إذا لفه. مجمع البحرين : ج٣/ ص٢٦٨.
٣ – الفتوح : ج٥/ ص١١٥– ١١٦، مع اختلاف في الأبيات.

ومن كلامه عليه السلام :

وإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة ... فإنّ ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن لا بد من الموت للفتى ... فقتل إمرءً في الله بالسيف أجمل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في المكسب تجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به يبخل[١]

وقال عليه السلام :

إذا ما عضّك الدهر ... فلا تجنح إلى الخلق

ولا تسأل سوى الله ... المغيث العالم الحق

فلو عشت وقد طفت من ... الغرب إلى الشرق

لما صادفت من يقدر ... أنْ يسعد أو يشقى[٢]

وقال عليه السلام في قصيدة طويلة هذا أولها :

إذا استنصر امرءً أمراً لا يداً له ... فناصره والخاذلون سواء

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء

أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدر إن خلا النجوم خفاء

ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصباح مساء

ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء

فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أُمناء

بأيّ كتاب أم بأية سُنة ... تناولها من أهلها البعداء[٣]

ومن كلامه عليه السلام :

ذهب الذين أُحبهم ... وبقيت فيمن لا أحبه

فيمن أراه يسبُّني ... ظهر المغيب، ولا أسبه

أفلا يرى أن فعله ... مما يسور إليه غبه

حسبي بربي كافياً ... مما أختشي والبغي حسبه

انتهى من الفصول المهمة[٤].

---

١ – الفصول المهمة في معرفة الأئمة : ص٢٧٢.
٢ – نفس المصدر : ص٢٧٢.
٣ – نفس المصدر : ص٢٧٣.
٤ – نفس المصدر : ص٢٧٣-٢٧٤.

ذكر الكرامات التي ظهرت من المشهد الحسيني

ففي الإتحاف : منها أن رجلاً كان يقال له شـمس الدين القمويني، كان سـاكناً بالقرب من المشـهد، وكان معلم الكسـوة الشريفة، حصـل له ضرر في عينه فكف بـصره، وكان في كل يوم إذا صلى الصبح في مشـهد الإمام الحسـين عليه السـلام يقف على باب الضريح الشريف ويقول : يا سـيدي أنا جارك وقد كف بصري، وأطلب من الله بواسـطتك أن يرد عليَّ ولو عيناً واحدة، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشـهد الشريف، فسـأل عنهم فقيل له : هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة معه جاءوا لزيارة السيد الحسين عليه السلام، فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت السـيد الحسـين عليه السـلام إلى جده صلى الله عليه وآله وسـلم وذكر له ذلك على سـبيل الشـفاعة عنده في الرجلٌ. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليّ عليه السـلام : «يا عليّ كحله». فقال : سـمعاً وطاعة. وابرز من يده مكحله ومروداً وقـال لـه : تـقدم حتى أكحلـك، فتقدم فلوث المـرود ووضعه في عينه اليمنـى فأحس بحرقان عظيـم، فـصرخ صرخة عظيمة فاسـتيقظ منها وهو يجد حـرارة الكحل في عينـه، ففتحت عينه اليمنـى فصـار ينظر بهـا إلى أن مات، وهذا الـذي كان يطلبه، فاصطنع هذه البسـط التي تفرش في مشـهد الإمام الحسين عليه السـلام وكتب عليها وقفاً، ولم تزل تفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشـا الشريف من طرف حضرة مولانا السـلطان محمد خان نصره الله وجدد بسطا أخرى وهي التي تفرش إلى الآن[1].

ومنها ما وقع للشيخ أبي الفضل نقيب السادة الخلوتية، قال : أصابني مرض شديد عجز عنه الأطباء، وطال بي ذلك المرض فلازمت زيارة مشـهد الإمام الحسين عليه السلام كل يوم بقصد الشفاء من ذلك المرض غير أني تركت الزيارة يوم الثلاثاء لكثرت الازدحام، ومكثت على ذلك ثلاث جمع لا أزور في يوم الثلاثاء ولكن أزور كل يوم في غيره من الأيام، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت كأني واقف على باب الضريح الشريف، وإذا بثلاثة رجال خرجوا من الضريح وعليهم ثياب بيض على هيئة عرب الحجاز، فوقع في نفسي أن فيهم الإمام الحسـين عليه السلام فتبعتهم حتى جاءوا وجلسـوا بجانب المنبر، فجلسـت بين أيديهم فالتفت إلي واحد منهم فقال : يا فلان فقوى في نفسي أنه الإمام الحسين عليه السلام، قلت : لبيك يا سيدي. فقال : لأي شيء قطعت

١ - الإتحاف بحب الأشراف : ص٢٩-٣٠.

الزيارة؟ فقلت: يا مولاي إني ازور في كل يــوم. قال : صدقت وأنا اعرف ذلك إلا إنكَ قطعت الزيارة يوم الثلاثاء، أما علمت أن يوم الثلاثاء عرسي فلأي شيء تركته؟ فقلت : يا مولاي لك المعذرة قصرت وتبت وصرت أعتذر له بكلام كثير. فتبســم وقال : كلاماً معناه عذرك مقبول. ثم أني لما أصبحت ذهبت إلى المشهد المبارك ودعوة الله وسألته ببركة الإمام الحسين عليه السلام أن يعافيني من ذلك المرض، فببركته عافاني الله من ذلك المرض في أسرع زمان[١].

١ – المصدر السابق : ص٣٠.

خاتمة وهي تشتمل على فوائد

الفائدة الأولى :

في حكم لعن يزيد عليه ما يستحق وزيد وما ورد من أمثاله من المواعيد

قال العلامة الشـبراوي : قال الأجهوري : وقال شيخ مشايخنا في حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أول جيش من أُمتي يركبون البحر قد أوجبوا وأول جيش من أمتي يغزو مدينة قيصر مغفور لهم». هذا يقتضي أن يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم وأجيب بـأن دخولـه فيهـم لا يمنع خروجـه منهم بدليل خـاص أو أن قوله صلى الله عليه وآله وسـلم : «مغفـور لهم» مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه لأنه أمر بقتل الحسين عليه السلام[1].

قال السـعد التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك : والحق أن رضا يزيد بقتل الحسـين عليه السلام، وأهانته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما تواتر معناه وأن كانت تفاصيله أحاداً، فنحـن لا نتوقف في شـأنه بل في إيمانه، فلعنة الله عليه، وعلى أنصـاره، وعلى أعوانه، وخالف في جـواز لعنـه بالتعيين الجمهـور، وأما على وجه العموم كلعنة الله عـلى الظالمين فيجوز. اهـ وقال السـعد : بـل في إيمانـه (أي بـل لا نتوقف في عدم إيمانـه بقرينة ما بعـده وما قبله). وقال السـيد السمهودي في (جواهر العقدين) : أتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين عليه السلام، أو أمر بقتله أو أجازه أو رضيَ به من غير تعيين، وذكر قبله في قصة يزيد أنه اختلف العلماء في جواز لعن يزيد بخصوص اسمه، بناء على أنه لـم يثبت ما يقتضي كفره مع اختلافهم فيه، كما أشار إلى ذلك العلامة الكمال ابن الهمام في كتابه (المسايرة) الذي ساير به (الرسالة القدسية) للغزالي فقال : واختلف في كفر يزيد، فقيل : نعم. وقيل : لا. وذهب قوم إلى التوقف وإلجاء الأمر فيه إلى الله تعالى. وقال الإمام ابن الـجوزي : سـألني سـائل عن يزيد بن معاوية لعنه الله فقلت : يكفيه ما بـه، فقـال لي : أتجوز لعنته؟ فقلت : قد أجازها العلـماء المتورعون منهم أحمد بن حنبل وأنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة[2].

---

١ - نفس المصدر السابق : ص٢٠.

٢ - المصدر السابق : ص٢٠-٢١.

ثم روى ابن الجوزي: عن القاضي أبي يعلى بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: أن قوماً ينسبوننا إلى موالاة يزيد لعنه الله. فقال: يا بني وهل يوالي يزيد أحد يؤمن بالله. فقال: ولم لا تلعنه؟ فقال: يا بني رأيتني لعنت شيئاً، يا بني ولم لا يعلن من لعنه الله تعالى في كتابه فقال في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد:٢٢،٢٣]، وهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين عليه السلام وقد قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[الأحزاب:٥٧]، وأي أذى أشد على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قتل الحسين عليه السلام الذي هو له ولبنته البتول قرة عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي الصحيح: اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. وروي عن صالح ابن أحمد بن حنبل قلت لأبي: يا أبت أتلعن يزيد؟ فقال: ابني كيف لا تلعن من لعنه الله تعالى في ثلاث آيات من كتابه العزيز في الرعد، والقتال، والأحزاب قال تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[الرعد:٢٥]، وأي قطيعة أفظع من قطيعته صلى الله عليه وآله وسلم في ابن بنته الزهراء، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[الأحزاب:٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد:٢٢-٢٣]. وقال ابن الجوزي: قد صنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه من يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد لعنه الله، ثم أورد حديث: «من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش مسلم بن عقبه وأخاف أهلها. قال السيد السمهودي بعد هذا قلت: حصل من ذلك الجيش من القتل والسبي والفساد وإخافة أهل المدينة ما هو مشهور معلوم، ولم يرد من مسلم إلا أن يبايعوه على أنهم خول له، أن شاء باع وأن شاء اعتق، فقال بعضهم: البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه، وقتل بقايا الصحابة وأبنائهم، ثم انصرف جيشه هذا إلى مكة المشرفة لقتال ابن الزبير، فوقع منهم رمي الكعبة بالمنجنيق وإحراقها بالنار، فلا شيء أعظم من هذه العظائم التي وقعت، وهي مصداق ما رواه أبو يعلى من حديث أبي عبيدة رفعه: «لا يزال أمراء أمتي قائمين بالقسط حتى يثلمهُ رجلٌ من بني أميه يقال له يزيد». ورواه غير أبي يعلى. بدون تسمية يزيد لأنهم كانوا يخافون من تسميته[1].

---

١ - المصدر السابق: ص٢٠-٢١.

الفائدة الثانية :

في رد قول ابن العربي المالكي حيث قال : لم يقتل يزيد الحسـين عليه السـلام إلا بسـيف جده - أي لأن البيعـة سـبقت ليزيـد وهو باغٍ عليه لأن كثيرين قدموا عليهـا مختارين، على أن أباه قد أستخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك، ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقاً بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه-.

فرد العلماء في كتبهم من عدة وجوه :

قـال البرزنجـي في (أشراط السـاعة) بعد نقـل القول المذكـور : ويرد بأن هـذا إنـما هو بعد استقرار الأحكام وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الإمام الجائر، أما قبل ذلك فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد، واجتهاد الحسـين عليه السلام اقتضى جواز أوجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحـه التـي تصم عنها الآذان، ويزيد لـم تنعقد بيعته عند الحسـين عليه السـلام وغيره ممن لم يبايعـوه، والمبايعـون له مكرهـون على البيعة، وغاية أمـر يزيد إن لم يكن كافراً، أنه جائر فاسـق متغلب، وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور وانقضاء تلك الأعصار[١]. اهـ

وقـال ابـن خلـدون في تاريخه : وقد غلط القـاضي أبو بكر بن العربي المالكـي في هذا فقال في كتابه الذي سماه (بالعواصم والقواصم) ما معناه أن الحسين عليه السلام قتل بشرع جده، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشـتراط الإمام العادل، ومن أعدل من الحسـين عليه السلام في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟![٢]

وفي نـور العـين : خبط بعـض من أعمـى الله بصائرهم وغطى بغشـاوة الغبـاوة ضمائرهم، فبالغوا في محبة يزيد لعنه الله ومراعاته، وارجفوا في نصرته وموالاته حتى قالوا : أن الحسين كان ظالمـاً باغيـاً في الخروج عليه لكونه الإمام ومسـتحقاً للقتل، وأن يزيد مـن جملة القرون التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم»[٣] الحديث. وأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»[٤]. وهو الجيش الثاني الذي رآه عند أم حرام فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : «أنتِ

---

١ - الأشاعة لأشراط الساعة : ص٣١.
٢ - تاريخ ابن خلدون : ج١/ ص٢٦٢.
٣ - صحيح البخاري : ج٩/ ص٤٤٢.
٤ - نفس المصدر : ج١٠/ ص٤٠٩.

مـن الأولين» يعني جيش معاوية حين غزا قبرص، وكان أمير الجيش الثاني هو يزيد سـنة تسـع وأربعين أو خمس فهذا الحديث منقبة ليزيد[١].

ولا يخفـى عليـك أن هذه المقالة أنما نشـأت منهم جهلاً وعناداً، ولـم يـدروا أن الإجماع على حرمة الخروج على أئمة الجور أنما وقع بـعد الصدر الأول، فكان الخلاف فيه شـايعاً، فمن ثم لـم ينكر أحد من الصحابة على الحسين عليه السلام في قيامه على هذا الفاسق الظالم يزيد، ولقد قام ابن حنظلة عليه ومعه جماعة من الصحابة وفقهاء التابعين، وذلك في وقعة الحرة.

وكـذا قـام ابـن الزبير عليه بعد ومعـه جماعة من الصحابـة، وقام جماعة عظيمـة من التابعين والصدر الأول، ومنهم سـعيد بن جبير، والشعبي، وابن أبي ليلى، وغيرهم على الحجاج مع عبد الرحمن ابن الأشعث.

وقـام إبراهيم بن عبد الله الـحسـني، ومعـه جماعه من الفقهاء على المنصـور وقد كان الإمام أبـو حنيفـة يحث الناس ويأمرهم بالخـروج مع إبراهيم، ثم هذا الإجماع فيـما لو طرأ على الخليفة الفاسق بعد المبايعة، إما لو كان فاسقاً ابتداءً، فمذهب جماعة من العلماء أنه لا ينعقد له الخلافة، ويزيـد كان كذلـك، فلم يكن خليفة بل كان متغلباً بالشـوكة لا إماماً، وأن الذين هم أهل الحل والعقـد حقيقـة، أنما بايعوه كرهـاً وهرب منه بعض إجلاء الصحابة إلى مكـة، ويؤيد ما قلنا أنه لم يكـن خليفـة، مـا صح عن نوفل بـن فرات قال: كنت عنـد عمر بن عبد العزيـز فذكر رجلٌ يزيـد فقـال: أمير الـمؤمنين يزيد بن معاوية فقال: تقول أمـير المؤمنين فأمر به فضرب عشرين سوطاً[٢]. وقال ابن حجر المكي بعد رد قول ابن العربي: نحو ما مضى من أشراط الساعة[٣].

وأمـا كونه من خير القـرون وأنه ممن غزا مدينة قيصر فلا يدل على فضله، لأن ذلك مشروط بمن سلمت سيرته عن التلوث بأنجاس المأثم، وأما من أنهمك في هوى النفس وملاذها وأسرع في تتبع الشهوات وإحرازها فلا ينفعه ذلك.

قلت: لا حاجة لذكر الخروج وفي عسـاكر الأشـقياء الولوج، لأنه لما كان عليه السـلام من المنكرين لبيعة يزيد لفسقه وجوره معتزلاً عنه.

وبلـغ يزيـد أن النـاس بايعوا مسـلم ابن عقيل عليه السـلام، أمّـر ابن زيـاد الكوفة وكانت المكاتيب من قبل تنتاب إليه من أهل الكوفة فدعوه مكراً وخداعاً لما مضى في أول بيان الشـهادة

---

١ – لم نعثر على المصدر.
٢ – سير أعلام النبلاء: ج٤/ ص٤٠.
٣ – المنح المكية في شرح الهمزية: ص ٥١٩.

وقتلوه ظلماً قبحهم الله تعالى، وكان قتله عليه السـلام من أعظم الشـهادات، ولا بد أن يستشهد لتواتـر الأخبـار الغيبيـة عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم، والحديث القـدسي : أني قاتل بابن بنتك سـبعين ألفاً وسـبعين ألفاً. وقد ظهر أنه مظلوم وأنهم ظالمون، ومر الخبر أن قاتل الحسـين عليه السلام من أشد المغضوب عليهم وعليه نصف عذاب أهل النار، فلما كانت الواقعة كذلك فكيف يُسلم قوله الفاسد، ولا يَعتَرَف به إلا معاند بعد ما ظهر ظلمهم وفسقهم، ويخطر ببالي أن ذلـك القول أنما ألحقه بعض الخـوارج في كتابه لطول باعه وبرعهُ في العلوم، أو مما قد رجع عنه، لأن كلامـه في شرح الترمـذي[1] على مناقب الحسـين عليه السـلام في الأحاديث بما ينبغي فيحق بحقيق ولا يخفى على أرباب الصفا أن ما ذكرناه في الباب تحقيق صواب.

الفائدة الثالثة :

قال الإمام الغزالي : ويـحرم على الواعظ وغيره رواية مَقْتَلِ الحسـين عليه السـلام وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم؛ فإنه يُهيجُ على بُغض الصحابة والطعن فيهم[2].

(يحملـه العلـماء المتأخـرون عـلى مـا يفعله الوعـاظ الجهلـة، فإنهم يأتـون بالأخبـار الكاذبة الموضوعة ولا يبينون المحامل، وما يفعله بعض المبتدعة من قراءة الوقائع ثم ينوحون ويضربون الصدور ويلطمون وجوههم، وأما مثل الأخبار التي أوردناها فلا بأس بها).

ولقـد قـال ابن حجر في الصواعـق : وما ذكرهُ -الغزالي- من حرمة رواية قَتْلِ الحسـين عليه السـلام وما بعدها لا ينـافي ما ذكرتهُ في هذا الكتاب؛ -يعني الصواعـق - لأن هذا لبيان الـحق الـذي يـجـبُ اعتقادهُ مـن جلالة الصحابة وبراءتهـم من كل نقصٍ، بخلاف مـا يفعله الوعاظ الـجهلـة، فإنـهم يأتون بالأخبار الكاذبة الـموضوعـة ونحوها، ولا يبينون الـمحامل والـحق الذي يجب اعتقاده؛ فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه، فإنه لغاية إجلالـهم وتنزيههم[3]. اهـ

وليعلم : أن ما صدر من هؤلاء الفسـاق ليس فيه شيء يعاب على أبائهم أو يمد اللسـان في طعنهـم، فليجتنـب عن ذكرهم بسـوء، فأن بعضهم من أبنـاء الصحابة الكـرام، فأن عمر أمير السرية وأول من رمى بالسـهم إلى الحسـين عليه السـلام، أبوه سعد بن أبي وقاص أحد الـعشرة الـمبشرين بالـجنة وأول من رمى بالسهم في سبيل الله، وكذلك شمر لعنه الله أبوه الجوشن من

١ – اسم كتابه : عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي.
٢ – الصواعق المحرقة : ص٦٠٠.
٣ – المصدر السابق : ص٦٠٠-٦٠١.

فضلاء الصحابة، وكذلك يزيد أبوه معاوية من الأصحاب، فليحذر عن الوقوع فيهم بشيء لأنه لا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى.

الفائدة الرابعة :

ورد في فضيلة صوم عاشوراء أحاديث عن عائشة قالت : كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر[١].

وفي رواية أخرى عنها قالت : كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض وكان يوم تستتر فيه الكعبة، فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شاء أن يصومه فليصمه ومن شاء أن يتركه ليتركه[٢].

وفي أخرى قالت : كان عاشوراء يصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان ترك عاشوراء[٣].

الفائدة الخامسة :

قال الشيخ المحدث الدهلوي في (ما ثبت بالسنة) : اعلم أن ما أصيب به الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، إنما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند ربه، وإلحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين، فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل إلا بالاسترجاع امتثالاً للأمر، وإحرازاً لما رتبه تعالى عليه بقوله : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:١٥٧]، ولا يشتغل ذلك اليوم إلا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم، وإياهُ ثم إياهُ أن يشغله ببدع الرافضة[٤] ونحوهم من الندب والحزن والنياحة إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين، وإلا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وآله وسلم أولى بذلك وأحرى، أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة، والشر بالشر من إظهار غاية الفرح والسرور، واتخاذه عيداً وإظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب، وتوسيع النفقات وطبخ

١ – الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : ج٤/ ص٥٨.
٢ – صحيح البخاري : ج٦/ ص١٧٢.
٣ – الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : ج٤/ ص٥٩.
٤ – وأي بدع عند الرافضة؟!!! أن كل ما يفعله الرافضة نصرهم الله ينطلق من أصول إسلامية، لكنها شنشنة أعرفها من أخزم. مصححه

الأطعمة والـحبوب الـخارجة عن العادات، واعتــقادهم أن ذلك من السنة.

والـمعتـاد والسـنة : ترك ذلك كله؛ فإنـه لـم يرد في ذلك شيء يعتمـد عليه ولا أثر صحيح يرجـع إليه. وقد سـئل بعض أئمـة الـحديـث والفقه : عن الكحل والغسـل والـحناء، وطبخ الـحبـوب ولبـس الـجديد، وإظهار السرور يوم عاشـوراء، فقال : لـم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة الـمسلمين لا مـن الأربعـة ولا من غيرهم، ولم يرد في الكتب الـمعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف، وما قيل : «إن من اكتحل يومه لـم يرمد في ذلك العام، ومن اغتسل لـم يمرض كذلك، ومن وسع على عياله فيه وسـع الله عليه سـائر سنته»، وأمثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه وأنه كان فيه توبة آدم، واسـتواء السفينة على الـجودي، وإنجاء إبراهيم من النار، وفداء الذبيح بالكبش، ورد يوسف على يعقوب، فكل ذلك موضوع إلا حديث التوسـعة على العيال، لكن في سـنده من تكلم فيه، فصار هؤلاء لـجهلهم يتخذونه موسمـاً، وأولئك؛ لرفضهم يتخذونه مأتـماً، وكلاهما مـخطئ مـُخالف للسـنة، كذا ذكـر ذلك جميعه بعض الـحفاظ. وقد صرح الحاكـم بأن الاكتحال يومه بدعـة، مع روايته خبر : «إن من اكتحل بالإثمد يوم عاشـوراء لــم ترمد عينه أبداً». لكنه قال : إنه منكر، ومن ثم أورده ابن الـجوزي في الـموضوعات من طريق الحاكم.

قـال بعـض الـحفـاظ : ومن غير تلــك الطريق، ونقـل الـمجد اللغوي عـن الـحاكم : أن سـائر الأحاديـث في فضلـه – غير الصوم – وفضـل الصلاة فيه والإنفـاق والخضاب والأدهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع ومفترى. وبذلك صرح ابن القيم– أيضاً – فقال : حديث الاكتحال والأدهان والتطيب يوم عاشـوراء من وضع الكذابين، والكلام فيمن خـص يـوم عاشـوراء بالكحل، وما مر من أن التوسـعة فيـه لـها أصل هو كذلـك، فقد أخرج حافظ الإسلام الزين العراقي في أماليه من طريق البيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته». ثم قال عقبه هذا حديث في إسناده لين، لكنه حسن على رأي غير ابن حبان، وله طريق آخر صححه الـحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، وفيه زيادات منكرة.

وظاهر كلام البيهقي : أن حديث التوسعة حسنٌ على رأي غير ابن حبان – أيضاً – فإنه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة – مرفوعاً – ثم قال : وهذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة لكنها إذا ضم بعضها إلى بعض أحدثت قوة، وإنكارُ ابن تيمية أن التوسعة لـم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وآله وسـلم وهم، لـما علمت ، وقول أحمد : إنه حديث لا يصح. أي : لذاته، فلا ينفي

كونه حسناً لغيره، والـحَسَنُ لغيره يـحتج به كما بين في علم الـحديث.

وفي المقاصد الحسـنة للشـيخ محمد السـخاوي حديث : مـن اكتحل بالإثمد يوم عاشـوراء لـم ترمد عينه أبداً الـحاكم والبيهقي في الثالث والعشرين من الشـعب، والديلمي من حديث جويـبر عـن الضحاك عن ابن عباس به مرفوعاً، وقـال الـحاكم : إنه منكر، قلت : بل موضوع أورده ابـن الـجوزي في الموضوعات من هذا الوجه، ومن حديث أبي هريرة بسـند لين فيه أحمد بن منصور الشونيزي فكأنه أدخل عليه. اهـ

وحديث : من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها، الطبراني، والبيهقي في الشـعب، وفضائـل الأوقات، وأبو الشـيخ عن ابن مسـعود، والأولان فقط عن أبي سـعيد، والثـاني فقط في الشـعب عن جابـر وأبي هريرة وقال : إن أسـانيده كلها ضعيفـة ولكن إذا ضم بعضهـا إلى بعـض أفاد قوة، بل قـال العراقي في أماليه : لحديـث أبي هريرة طرق صحح بعضها ابـن ناصر الحافـظ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سـليمان ابن أبي عبد الله عنه، وقال : سـليمان مجهول وسـليمان ذكره ابن حبان في الثقات فالحديث حسـن على رأيه، قال : وله طريـق عن جابر على شرط مسـلم أخرجها ابن عبد البر في الاسـتذكار مـن رواية أبي الزبير عنه وهي أصح طرقه، ورواه هو والدارقطني في الأفراد بسند جيد عن عمر موقوفاً عليه، والبيهقي في الشعب من جهة محمد بن المنتشر قال : كان يقال فذكره، قال : وقد جمعت طرقه في جزء قلت واسـتدرك عليه شـيخنا رحمه الله كثيراً لـم يذكره، وتعقب اعتماد ابن الجـوزي في الموضوعات قول العقيلي في هيصم بن شـداخ راوي حديث ابن مسـعود إنه مجهول بقوله بل ذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء[١].

***

إلى هنا تنتهي النسخة الموجودة عندنا، والحمد لله رب العالمين الذي وفقنا لإتمامه، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله محمد وآله الطيبين الطاهرين

١ - ما ثبت من السُنة في أيام السنة : ص١٤-١٩.

فهرس الكتاب

مقدمة المصحح	٥
ترجمة المؤلف	٦
هذا الكتاب	٧
عملنا في الكتاب	٨
صورة الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية للكتاب	٩
صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية للكتاب	١٠
مقدمة المؤلف	١١
نبذة من فضائل هؤلاء السادة مـجتمعة	١٢
وأما فضائل هؤلاء السادة المفترقة :	١٥
فهذا شيء يسير من باب فضل المولى المرتضى الكبير	١٥
نبذة من فضائل الإمام الحسن	٢١
نبذة من فضائل الإمامين الحسنين	٢٣
فائـــدة	٣٢
الباب الأول	٤١
في شهادة أخي سيد الأنبياء في الدنيا والآخرة	٤١
صفة شهادته عليه السلام	٤٧
ذكر ما ظهر بعد شهادته من الآيات	٥٤
ذكر عقوبات النواصب	٥٥
ذكر أولاده وأزواجه	٥٧
نبذة من أشعاره	٥٩
الباب الثاني	٦١
في ذكر شهادة ريحانة الرسول وفلذة كبد الرسول	٦١

صفة شهادته ٧٠
كرامة ٧٣
ذكر أولاده عليه السلام ٧٤
الباب الثالث ٧٥
في ذكر شهادة إمام الشهداء خامس أهل العباء ٧٥
تنبيه ٨٤
سبب شهادة الإمام الهمام سيدنا الحسين ٨٥
بيان بكاء سيد الأنبياء والأرض السماء ١١٧
ذكر عقوبات النواصب ١٢٤
ذكر أسماء من قُتل من بني هاشم مع الحسين ١٣٢
رثاء الناس له عليه السلام ١٣٤
ذِكْر رأسُ الإمام الحسين عليه السلام ١٣٧
خطَب الإمام الحسين عليه السلام ١٤٠
ذكر الكرامات التي ظهرت من المشهد الحسيني ١٤٢
خاتمة وهي تشتمل على فوائد ١٤٤
الفائدة الأولى : ١٤٤
الفائدة الثانية : ١٤٦
الفائدة الثالثة : ١٤٨
الفائدة الرابعة : ١٤٩
الفائدة الخامسة : ١٤٩
فهرس الكتاب ١٥٢